٢٥

ادبيات كتبخانه‌سى

نمره

٢٢

٩٠٣

٩٧

ادبيات كتبخانهسى
١٤٠

كتاب فتح الرحمن بكشف ما يلتبس
في القرآن تاليف الشيخ الامام
العلامة شيخ الاسلام
زكريا الانصاري
الشافعي
رحمه
الله
تعالى

مما منّ الله به
على عبده الفقير
احمد الادرنوادي
عفي عنه

ثم
انتقل في نوبة احمد
كاتبزاده تقوى
الشيبي
عفي عنه

من كتب الفقير الى ربه
السيد محمد صادق المدرس
بمدرسة پرتو پاشا
عفي عنه

ISTANBUL ÜNİVERSİTESİ KÜTÜPHANESİ

تدقيق ايدلمشدر

٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا
قال سيدنا ومولانا شيخ الاسلام ملك العلما الاعلام مافي النقض
والابرام سيبويه زمانه فريد عصره واوانه زين الدين لسان المتكلمين
حجة المناظرين محي سنة سيد المرسلين ابو يحيى زكريا الانصاري
نفعنا الله به وبعلومه امين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد
لله الذي نور قلوب العارفين بكتابه العظيم المشتمل على خبايا
الرموز بالبرهان القويم والصلاة والسلام على خير الانام وعلى
اله وصحبه البررة الكرام وبعد فهذا مختصر في ذكر ايات
القران المتشابهات المختلفة بزيادة او تقديم او تاخير او ابدال
حرف باخر او غير ذلك مع بيان سبب الاختلاف وفي ذكر غير المختلف
مع بيان سبب تكراره وفي ذكر انموذج من اسيلة القران العزيز
واجوبتها صريحا او اشارة جمعته من كلام العلما المحققين
مع ما فتح الله به من فيض فضله المتين وسميته بفتح الرحمن
بكشف ما تلبس في القران والله اسال ان ينفع به ويجعله خالصا
لوجهه وهو حسبي ونعم الوكيل سورة الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم
اي ابتدي وتقدير العامل موخرا كما صنعت اولى من تقديمه
ليفيد الاختصاص مع الاهتمام بشان المقدم وانما قدم في قوله اقرا
باسم ربك للاهتمام بالقراة لان ذلك اول سورة نزلت قوله
الرحمن الرحيم كرره لان الرحمة هي الانعام على المحتاج وذكر في
الاية الاولى المنعم دون المنعم عليهم فاعادها مع ذكرهم بقوله
رب العالمين الخ فان قلت الرحمن ابلغ من الرحيم فكيف قدمه و
عادة العرب في صفات المدح الترقي من الادنى الى الاعلى كقولهم
فلان عالم نحرير لان صفات الاعلا اذا تم الادنى لم يتجدد بذكر
ذكره

الادنى

الادنى فايدة بخلاف عكسه قلت ان كانا بمعنى واحد كندمان ونديم
كما قاله الجوهري وغيره فلا اشكال او بان الرحمن ابلغ كما عليه
الاكثر فانما قدمه لانه اسم خاص بالله تعالى كلفظ الله قوله
واياك كرر اياك لانه لو حذفه في الثاني لفاتت فايدة التقديم
وهي قطع الاشتراك بين العاملين اذ لو قيل اياك نعبد ونستعين
لم يظهر ان التقدير اياك نعبد واياك نستعين او اياك نعبد
ونستعينك فان قلت اذا كان نستعين مقيدا لقطع الاشترا
له
بين العاملين فلم عدل عنه الى واياك نستعين قلت عدل اليه
ليفيد الحصر فان قلت لم قدم العبادة على الاستعانة مع ان الاستعانة
متقدمة لان العبد يستعين الله تعالى على العبادة ليعينه عليها
قلت الواو لا تقتضي الترتيب او المراد بالعبادة التوحيد وهو مقدم
على الاستعانة على ساير العبادات قوله صراط الذين انعمت
عليهم كرر الصراط لانه المكان المهيا للسلوك فذكر في الاول
المكان دون السالك فاعاده مع ذكره بقوله صراط الذين
انعمت عليهم الخ فيه بالخرج اليهود وهم المغضوب عليهم والنصارى
وهم الضالون فان قلت المراد بالصراط المستقيم الاسلام او
القران او طريق الجنة كما قيل والمومنون مهتدون الى ذلك فما
معنى طلب الهداية له اذ فيه تحصيل الحاصل قلت معناه ثبتنا
وادمنا عليه كما في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله فان
قلت ما فايدة دخول لا في قوله ولا الضالين مع ان الكلام
بدونها كاف في المقصود قلت فايدته توكيد النفي المفاد من
غير سورة البقرة قوله الم كررها في اوائل ست سور وزاد
في الاعراف صادا لقوله بعده فلا يكن في صدرك حرج منه

وفي الرعد رايه لقوله بعده الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها واعلم ان
حروف الهجا في اوايل السور من المتشابه الذي استاثر الله بعلمه
وهي سر القران وفايده ذكرها طلب الايمان بها وقيل هي معلومة
المعاني وعليه فقيل كل حرف منها اول اسم من اسماء الله فالالف
من الله واللام من اللطيف والميم من المجيد والصاد من صادق
والواو من رؤوف وقيل هي اقسام اقسم الله بها لشرفها وقيل غير ذلك
وان تسميتها احرفا مجاز وانما هي اسما مسمياتها الحروف
المبسوطة وعليه فقيل معربة وقيل مبنية وقيل لا ولا وقد بينت
ذلك في غير هذا الكتاب **قوله** لا ريب فيه لا شك فيه فان قلت
كيف نفي الريب وكم ضال ارتاب فيه قلت المراد انه ليس محلا
للريب او لا ريب فيه عند الله ورسوله والمومنين او ذلك نفي
بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه لانه من عند الله ونظيره قوله تعالى
ان الساعة اتية لا ريب فيها فان قلت كيف قال هدى للمتقين
وفيه تحصيل الحاصل لان المتقين مهتدون قلت انما صاروا
متقين بما استفادوه من الهدى من الكتاب والمراد بالهدى الثبات
والدوام عليه او اراد الفريقين واقتصر على المتقين لانهم
الفايزون بمنافع الكتاب او للايجاز كما في قوله تعالى سرابيل
تقيكم الحر **قوله** هم يوقنون اي يعلمون واليقين علم
بعد ان لم يكن ولهذا لا يقال لعلم الله يقين **قوله** اولئك على هدى
من ربهم ان قلت لم ذكر ذلك مع قوله قبل هدى للمتقين قلت
لانه ذكر هنا مع هدى للمتقين فاعلية بخلافه ثم **قوله** سوا
عليهم ان قلت لم حذفت الواو هنا واثبتت في يس قلت
لان ما هنا جملة هي خبر عن اسم ان وما هناك جملة عطفت

علي

على الجزء وان قلت ما فايدة بعثة الرسول بعد قوله سواء
عليهم الاية قلت لئلا يكون للناس حجة او لان الاية نزلت في
قوم لا يومنون ولو جاءتهم كل اية ونفعت بعثة الرسل اقواما
اخرين فامنوا **قوله** يخادعون الله ان قلت كيف قاله مع
ان المخادعة انما تتصور في حق من تخفى عليه الامور ليتم
الخداع من حيث لا يعلم ولا يخفى على الله شي قلت المراد يخادعون
رسول الله اذ معاملة الله معاملة رسوله كعكسه لقوله تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله من يطع الرسول
فقد اطاع الله او سمي نفاقهم خداعا لشبهه بفعل
المخادع **قوله** الا انهم هم المفسدون ان قلت المراد بالفساد
الفساد بالنفاق وهم كانوا مختصين به **قوله** الله يستهزئ
بهم ان قلت الاستهزاء من باب العبث والسخرية وذلك قبيح
على الله ومنزه عنه قلت سمي جزاء الاستهزاء استهزاء مشاكلة لقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها والمعنى ان الله يجازيهم جزاء استهزائهم
قوله او كصيب من السماء ان قلت ما فايدة قوله من السماء
مع ان الصيب لا يكون الا منها قلت فايدته انه عرف
السماء واضاف الصيب اليها ليدل على انه من جميع افاق السماء
لا من افق واحد اذ كل افق يسمى سماء ونظير ذلك قوله تعالى
وما من دابة في الارض **قوله** يجعلون اصابعهم في اذانهم عبر
بالاصابع عن اناملها والمراد بعضها لانهم انما جعلوا بعض
اناملهم **قوله** فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي انه لا
انداد له فان قلت المشركون لم يكونوا عالمين بذلك بل كانوا يعتقدون
ان له اندادا قلت المراد وانتم تعلمون ان الانداد لا تقدر

ن

استهزاء صح

على شيء مما قبل ذلك او انتم تعلمون انه ليس في التوراة والا
نجيل جواز اتخاذ الانداد **قوله** فأتوا بسورة من مثله ان قلت
لم ذكرت من هنا وحذفت في سورتي يونس وهود قلت لان من هنا
للتبعيض او للتبيين او زائدة على قول الاخفش بتقدير رجوع
الضمير في مثله الى ما في قوله مما نزلنا وهو الاوجه والمعنى على
الاخير فأتوا بسورة مماثلة للقران في البلاغة وحسن النظم وعلى
الاولين فأتوا بسورة مما هو على صفته في البلاغة وحسن النظم
فح فكانه منه فحسن الاتيان بمن الدالة على ما ذكر بخلاف
ذاك فانه قد وصف السور بالافترا صريحا في هود واشارة في
يونس فلم يحسن الاتيان بمن الدالة على ما ذكر لانها ح تشعر
بان ما بعدها من جنس ما قبلها فيلزم ان يكون قرانا وهو
محال ويجوز جعل من للابتدا بتقدير رجوع الضمير في مثله
الى عبدنا اي محمد والمعنى فأتوا بسورة مبتداة من شخص مثل محمد
قوله من دون الله اي من غيره وهو بهذا المعنى في جميع ما جاء
منه في القران وقد يستعمل بمعنى قبل نحو لهم المدينة دون مكة
ودلالة قوم من مجلس دون ان يجي ولاني اي قبل دون ان تعطيني
حتى **قوله** فاتقوا النار ان قلت كيف عرف النار هنا ونكرها في
التحريم قلت لان الخطاب في هذه مع المنافقين وهم في اسفل
النار المحيطة بهم فعرفت بلام الاستغراق او العهد الذهني
وفي تلك مع المومنين والذي يعذب من عصاتهم بالنار يكون في جزء
من اعلاها فناسب تنكيرها لتقليلها او قيل لان تلك الاية نزلت
قبل هذه بمكة فلم تكن النار التي وقودها الناس والحجارة معروفة فنكرت
ثم وهذه نزلت بالمدينة فعرفت اشارة الى ما عرفوه اولا ودونه

بان

بان اية التحريم نزلت بالمدينة بعد الاية هنا **قوله** وبشر الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات ان قلت كيف شرط في دخول المومن
الجنة العمل الصالح مع انه يجوز الايمان كاف في دخولها قلت المراد
بالعمل الصالح الاخلاص في الايمان او الثبات عليه الى الموت او المراد
بدخول الجنة دخولها مع الفائزين **قوله** اني جاعل في الارض
خليفة اي قوما يخلف بعضهم بعضا او ادم بمعنى خليفة عني
باموري وعن ملائكتي او عن الجن **قوله** اسجدوا لادم اي
تكرمة لا عبادة **قوله** اسكن انت وزوجك الجنة وكلا
ان قلت لم قال هنا وكلا بالواو وفي الاعراف فكلا بالفا قلت
لان اسكن هنا معناه استقر لكون ادم وحوا كانا في الجنة والاكل
يجامع الاستقرار غالبا فلهذا عطف بالواو الدالة على الجمع
والمعنى اجمعا بين الاستقرار والاكل وفي الاعراف معناه ادخل
لكونهما كانا خارجين عنها والاكل لا يكون مع الدخول عادة
بل عقبه فلهذا عطف بالفا الدالة على التعقيب وقد بسطت
الكلام على ذلك في الفتاوى **قوله** اهبطوا منها كرر الامر بالهبوط
للتوكيد او لان الهبوط الاول من الجنة والثاني من السما او لان الاول
الى دار الدنيا يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اليها للتكليف فمن
اهتدى نجا ومن ضل هلك **قوله** فمن تبع وفي طه فمن اتبع فان
قلت لم عبر هنا بتبع وثم باتبع مع انهما بمعنى قلت جريا
على الاصل هنا وموافقة لقوله يتبعون الداعي ثم ولان التفسير
ثم لما بنيت من اول الامر على التاكيد بقوله تعالى ولقد عهدنا
الى ادم من قبل ناسب اختصاصها بالزيادة المفيدة للتاكيد
قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق ان قلت لا تغاير بينهما

فكيف عطف احدهما على الاخر قلت بل هما متغايران لفظا كما في قوله تعالى
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة او لفظا ومعنى لان المراد
تلبيسهم الحق بالباطل كتابتهم في التوراة ما ليس منها وبكتمانهم الحق
قولهم لا نجد في التوراة صفة محمد قوله الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم وانهم اليه راجعون ان قلت ما فائدة ذكر الثاني مع ان ما قبله
يغني عنه قلت لا يغني عنه لان المراد بالاول انهم ملاقوا ثواب
ربهم على الصبر والصدقة وبالثاني انهم موقنون بالبعث وحصول
الثواب على ما ذكر قوله ولا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ان
قلت ما الحكمة في تقديم الشفاعة على اخذ الفداء هنا وعكسه فيما يأتي
قلت للاشارة هنا الى من ميله الى حب نفسه اشد منه الى حب المال
وثم الى من هو بعكس ذلك قوله يذبحون ابناءكم ان قلت ما الحكمة
في ترك العاطف هنا وذكره في سورة ابراهيم قلت لان ما هنا
من كلام الله تعالى فوقع تفسيرا لما قبله وما هناك من كلام موسى
وكان مأمورا بتعداد المحن في قوله وذكرهم بايام الله فعدد المحن عليهم
فناسب ذكر العاطف قوله ولكن كانوا انفسهم يظلمون ان قلت ما
الحكمة في ذكر كانوا هنا وفي الاعراف وفي حذفها في آل عمران قلت لان ما
في السورتين اخبار عن قوم انقرضوا وما في آل عمران مثل مشبه عليه بقوله
مثل ما ينفقون الخ قوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا ان
قلت ما الحكمة في العطف بالفاء هنا وفي الاعراف بالواو قلت لانه
عبر هنا بالدخول وهو سريع الانقضاء فلا يناسبه مجامعة الاكل
له وانما يناسبه تعقيبه فعطف بالفاء وعبر في الاعراف بالسكون
اي الاستقرار وهو ممتد تجامعه الاكل فعطف بالواو قوله وادخلوا
الباب سجدا ان قلت لم قدمه على قوله وقولوا حطة وعكس في الاعراف

قلت

قلت لم قدمه على قوله وقولوا حطة وعكس في الاعراف قلت لانه هنا
وقع بيانا لكيفية الدخول المذكور قبل بقوله واذ قلنا ادخلوا هذه
القرية بخلافه ثم قوله وسنزيد المحسنين ان قلت لم ذكرها هنا بالواو
وفي الاعراف بدونها قلت لان اتصاله هنا اشد لاسناد القول فيه
الى الله تعالى في قوله واذ قلنا ادخلوا بخلافه ثم فالاليق به حذف
الواو فتكون استئنافا قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي
قيل لهم ان قلت هم لم يبدلوا غير الذي قيل لهم وانما بدلوه نفسه لانه
قيل لهم قولوا حطة فقالوا حنطة قلت بل بدلوا غير الذي قيل لهم
لان معناه فبدل الذين ظلموا قولا قيل لهم فقالوا قولا غير الذي
قيل لهم وزاد في الاعراف منهم الصالحون ومنهم دون ذلك قوله
فانزلنا عبر بدله في الاعراف بقوله فارسلنا لان لفظ الرسول
والرسالة كثر ثم فناسب التعبير بارسلنا قوله فانفجرت عبر
بدله في الاعراف بقوله فانبجست والاول ابلغ لانه انصباب الماء
بكثرة والانبجاس ظهور الماء فناسبه ذكر الانفجار هنا الجمع قبله بين
الاكل والشرب الذي هو ابلغ من الاقتصار على الاكل قوله ولا تعثوا
في الارض مفسدين ان قلت العثو الفساد فيصير المعنى ولا تفسدوا
في الارض مفسدين قلت لا محذور فيه غايته ان مفسدين حال
من فاعل تعثوا فهي حال مؤكدة كما في قوله ثم وليتم مدبرين او حال
مؤسسة اذ العثو لكونه التمادي في الفساد اخص من الفساد
فالمعنى كما قال الزمخشري لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم قوله
لن نصبر على طعام واحد ان قلت كيف قالوا على طعام واحد وطعامهم
كان طعامين المن والسلوى قلت المراد بالواحد ما لا يختلف ولا
يتبدل او بالطعامين انهما ضرب واحد لانهما من طعام اهل

مهم

التلذذ والترفه او انهما كانا يوكلان مختلطين **قوله** ويقتلون
النبيين بغير الحق عرّف الحق هنا ونكره في آل عمران والنساء لان
ما هنا لكونه وقع اولا اشارة الى الحق الذي اذن الله ان تقتل
النفس به وهو قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق فكان
بالتعريف اولى وما هناك اي بدينه بغير حق في معتقدهم ودينهم
فكان بالتنكير اولى فان قلت قتل النبيين لا يكون الا بغير الحق
فما فائدة ذلك قلت فائدته التصريح بصفة فعلهم القبيح
لانه ابلغ في الشناعة فان قلت لم مكن الكافرين من قتل الانبيا
قلت كرامة لهم وزيادة في منازلهم كمن قتل في الجهاد من المومنين
قوله والنصارى والصابين ان قلت لم قدم النصارى على الصابين
هنا وعكس في المائدة والحج قلت لان النصارى مقدمون على الصابين
في المرتبة لانهم اهل الكتاب فقدموا في البقرة لكونها اولا والصا
بين مقدمون على النصارى في الزمن فقدموا في الحج وروعي
في المائدة المعنيان فقدموا في اللفظ واخروا في المعنى اذ التقدير
والصابيون كذلك كما في قول الشاعر

فمن يك امسى في المدينة رحله ❊ فاني وقيار بها لغريب

اذ التقدير فاني لغريب بها وقيار كذلك **قوله** كونوا قردة
خاسيين ان قلت كيف امروا بذلك مع انه ليس في وسعهم
قلت هذا امر ايجاد لا امر ايجاب كقوله كن فيكون **قوله** عوان
بين ذلك ان قلت بين يقتضي شيئين فاكثر فكيف دخلت على
ذلك وهو مفرد قلت ذلك يشار به الى المفرد والمثنى والجموع
ومنه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وان
تصبروا وتتقوا الاية وزين للناس حب الشهوات الاية

فالمعنى

فالمعنى بين الفارض والبكر **قوله** يكتبون الكتاب بايديهم ان
قلت ما فائدة ذكر اليد مع ان الكتابة لا يكون الا بها
قلت فائدته تحقيق مباشرتهم ما حرفوه بانفسهم زيادة في
تقبيح فعلهم **قوله** اياما معدودة ان قلت لم قال هنا معدودة
وفي آل عمران معدودات قلت اشارة الى الجمع بين الاصل
والفرع اذ الاصل في الجمع بالالف والتاء اذا كان واحده مذكرا
ان يقتصر في الوصف على تانيثه مفردا كقوله سرر مرفوعة
وقد يأتي سرر مرفوعات على الجمع فهو فرع عن الاول فذكر في
البقرة على الاصل لكونها اول وفي العمران على الفرع **قوله**
ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون ان قلت التولي والا
عراض واحد فلم جمع بينهما قلت لا محذور فيه لان قوله وانتم
معرضون حال من فاعل توليتم فهي حال موكدة كما في قوله تعا
ثم وليتم مدبرين او مؤسسة اذ المعنى ثم توليتم عن الوفا
بالعهد وانتم معرضون عن النظر والفكر في عاقبة ذلك **قوله**
ولن يتمنوه ان قلت لم قال هنا لن وفي الجمعة لا قلت لان لن ابلغ
في النفي من لا حتى قيل انها لتاكيد النفي ودعواهم في البقرة
بالغة قاطعة وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص فناسب
ذكر لن فيها ودعواهم في الجمعة قاصرة مرددة وهي زعمهم
انهم اولياء الله فناسب ذكر لا فيها **قوله** ومن الذين اشركوا
ان قلت لم خصوا بالذكر مع دخولهم في الناس في قوله ولتجدنهم
احرص الناس على حياة قلت لشدة حرصهم على الحياة لانكارهم
البعث **قوله** بل اكثرهم لا يومنون ان قلت لم قال هنا لا يومنون
وفي غيره لا يعقلون لا يعلمون قلت لان الاية هنا نزلت في كفار

نقض بعضهم العهد وجحد بعضهم الحق ولم يجتمع هذان الامران
في غير هذه السورة **قوله** وما انزلنا على الملكين اي من السحر فهو
عطف على السحر قبله وسوغ عطفه عليه تغايرهما لفظا واه
للملكين انزلهما الله تعالى لتعليم السحر ابتلاء منه للناس فان قلت
هذا يدل على جواز تعليم السحر فلا يكون حراما قلت الحرام تعليمه
ليعمل به لا ليجتنب فانه جايز كالوسيلة انسان عن الزنا لزمه بيا
للسايل ليعرفه فيجتنبه **قوله** ولقد علموا لمن اشتراه الى قوله لو
كانوا يعلمون ان قلت كيف اثبت لهم العلم اولا موكدا بلام القسم
ونفاه عنهم اخرا قلت المثبت لهم علمهم بان من اختار السحر ما له في
الاخرة من نصيب والمنفي عنهم علمهم بحقيقة ما يصيرون اليه فيها
او المثبت لهم العلم مطلقا والمنفي عنهم العقل لانه اصل العلم فاذا
انتفى انتفى **قوله** لمثوبة من عند الله خير اي من السحر وهو خبر لمثوبة
فان قلت خير افعل تفضيل ولا خير في السحر قلت ليس خير هنا افعل
تفضيل بل هو لبيان ان المثوبة فاضلة كما في قوله افمن يلقى في
النار خير وكما يقال الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل او هو
افعل تفضيل وخاطبهم الله على اعتقادهم ان تعلم السحر خير
نظرا منهم الى حصول مقصودهم الدنيوي به **قوله** حسدا من
عند انفسهم ذكر من عند انفسهم تاكيدا اذ الحسد لا يكون الا من
قبل النفس **قوله** قل ان هدى الله هو الهدى قال ذلك هنا
وقال في ال عمران قل ان الهدى هدى الله لان معنى الهدى هنا
القبلة لان الاية نزلت في تحويلها وتقديره قل ان قبلة الله
هي الكعبة ومعناه ثم الذي تقوله قبل ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم ان الدين
عند الله الاسلام **قوله** ولين اتبعت اهواهم بعد الذي

جاك

جاك من العلم ان قلت ما الحكمة في ذكر الذي هنا وذكر ما في قوله
بعد من بعد ما جاك من العلم وفي الرعد بعد ما جاك من العلم
قلت المراد بالعلم في الاية الاولى العلم بالكامل وهو العلم بالله
وصفاته وبان الهدى هدى الله فكان الانسب ذكر الذي لكونه
في التعريف ابلغ من ما وبالعلم في الثانية والثالثة العلم بنوع
وهو من الثانية العلم بان قبلة الله هي الكعبة وفي الثالثة
الحكم العربي فكان الانسب ذكر ما ولقلة النوع في الثانية
بالنسبة اليه في الثالثة زيد قبل ما في الثانية من الداله على
التبعيض **قوله** يا بني اسرايل الى قوله شيا يكون مع نظيره
قبل مبالغة في النصح او لوقوع كل منهما في مقابلة معصية
تقتضي نفيا ووعظا **قوله** للطايفين والعاكفين قاله هنا بلفظ
والعاكفين وفي الحج بلفظ والقايمين والمراد منهما المقيمون
وغاير بينهما لفظا جريا على عادة العرب من تفننهم في الكلام **قوله**
رب اجعل هذا بلدا امنا ان قلت لم نكر البلد هنا وعرفه في ابراهيم
قلت لان الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله
ان يجعله بلدا امنا وثم كانت بعد جعله بلدا امنا او غير امن في
فطلب منه ان يجعله بلدا دايم الامن في الاول وبلدا امنا في الثاني
قوله وابعث فيهم رسولا منهم ذكره هنا وفي الجمعة تاركا الانفس
ايجازا وذكرها في ال عمران في قوله اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
لانه تعالى من على المومنين فيها فجعله من انفسهم ليكون موجب
المنة اظهر ونظيره لقد جاكم رسول من انفسكم لما وصفه بقوله
عزيز عليه ما عنتم الاية جعله من انفسهم ليكون موجب
الاجابة والايمان به اظهر **قوله** فلا تموتن الا وانتم مسلمون
ان قلت الموت ليس في قدرة الانسان حتى ينهى عنه قلت

النهي في الحقيقة انما هو عن عدم اسلام حال موتهم كقولك لا تصل
الا وانت خاشع اذ النهي فيه انما هو عن ترك الخشوع حال
الصلاة لا عن الصلاة والنكتة في التعبير بذلك اظهار ان موتهم
لا على الاسلام موت لا خير فيه وان الصلاة التي لا خشوع
فيها كلا صلاة **قوله** وما انزل الينا ان قلت لم قال هنا قولوا
والينا وفي ال عمران قل وعلينا قلت لان الي للانتهاء وهو لا تختص
بجهة والكتب منتهية الي المومنين بعد نزولها علي الانبيا
والخطاب هنا للمومنين لقوله قولوا امنا وعلي للاستعلاء وهو
مختص بالانبيا وافضلهم نبينا وهو المخاطب ثم بقوله قل
امنا فكان الانسب هنا وثم ما ذكر وكرر ما انزل لاختلاف ف
المنزل الينا والمنزل الي ابراهيم ومن عطف عليه **قوله** وما
اوتي النبيون ذكر ما اوتي هنا وحذفه في ال عمران اختصارا
كما هو الانسب بالاخر ولان الخطاب هنا عام وثم خاص كما مر
فكان الانسب ذكره في الاول وحذفه في الثاني فان قلت لم
قال هنا وما اوتي موسي ولم يقل وما انزل الي موسي كما قال
قبل وما انزل الي ابراهيم قلت للاحتراز عن كثرة التكرار ان
قلت لم كرر ما اوتي هنا وحذفه في ال عمران قلت انما حذفه
ثم للاعتنا عنه بقوله قبله لما اتيتكم من كتاب وحكمة **قوله**
فان امنوا بمثل ما امنتم به ان قلت ان اريد بما امنتم به الله تعالى
فالله لا مثل له او دين الاسلام فكذلك قلت المقصد بالاية انما
هو التعجيز كما في قوله فاتوا بسورة من مثله او كلمة مثل زايدة
للتوكيد كما في قوله وهزي اليك بجذع النخلة وما مصدرية
والمعنى بمثل ايمان من امنتم به وهو الله او دين الاسلام **قوله**
تلك امة قد خلت الاية ذكرها مع ان مضمونها معلوم للتمييز للتنبيه

على

على عظم العصيان واجتنابه كما ان قوله لكم دينكم ولي دين ذكر مع
انه معلوم للتنبيه على ان الكفر مما يعود بسوء العاقبة عليهم وكرر
مبالغة في النصح او لان الامة في الاولي للانبيا وفي الثانية لاسلاف
اليهود والنصاري او لان الخطاب في الاولي لهم وفي الثانية لنا تحذيرا
عن الاقتدا بهم **قوله** وما جعلنا القبلة الاية ان قلت كيف قال الا لنعلم
من يتبع الرسول وهو لم يزل عالما بذلك قلت هذا ونحوه باعتبار
التعلق والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا او المعنى ليعلم رسولنا
والمومنون لانهم احصاؤه او لتمييز الثابت عن المتزلزل كقوله ليميز
الله الخبيث من الطيب **قوله** وما كان الله ليضيع ايمانكم كان للماضي
وهي هنا للحال وتاتي نحو ما يجي في القران لخمسة معان للحال ومنه
ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا وكان الله بما يعملون
بصيرا وللماضي المنقطع ومنه وكان في المدينة تسعة رهط
وهو الاصل في معانيها وللاستقبال ومنه يخافون يوما كان
شره مستطيرا وللدوام ومثله وكان الله عليما حكيما وصار
ومنه وكان من الكافرين **قوله** فلنولينك قبلة ترضاها ان قلت
هذا يقتضي عدم رضي النبي صلى الله عليه وسلم بالتوجه الي
بيت المقدس مع ان التوجه اليه كان بامر الله قلت
المراد بالرضى هنا رضي المحبة بالطبع لا رضى التسليم والانقياد
لامر الله **قوله** فول وجهك شطر المسجد الحرام كررت ثلاث
مرات لان الاولى في المسجد الحرام والثاني خارجه والثالث
خارج البلد وعليها ينزل قوله قبل كل منها ومن حيث
خرجت **قوله** وما انت بتابع قبلتهم اي اليهود والنصاري
ولكل منهما قبلة لكن لما اتحد القبلتان بالبطلتين كانتا

في حكم البطلان واحدة فلهذا قال قبلهم قوله فلا تكونن
من الممترين بغير نون التوكيد لان ما في آل عمران جاء على الاصل
ولم يكن فيها ما اقتضى ادخال نون التوكيد بخلاف ما هنا
فان قبله التوكيد بالنون في قوله فلنولينك قبلة ترضاها
وبخلاف ما في الانعام فان قبله التوكيد بان في قوله انه
منزل فان التوكيد فيهما بالنون قوله لئلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم ان قلت كيف يكون
للظالمين من اليهود وغيرهم حجة على المؤمنين قلت
حجتهم قولهم ما تحول محمد الى الكعبة الا انه بدا له
الرجوع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وهذا
باطل وانما سمي حجة لقوله حجتهم داحضة لشبهه لها
صورة فالمعنى الا ان يقولوا ظلما وباطلا كقولك لرجل
ما لك عندي حق الا ان تظلم اي الا ان تقول الباطل قوله
ولاتم نعمتي عليكم عطف على لئلا يكون قوله واشكروا
لي ولا تكفرون ان قلت ما فائدة ذكر الثاني مع ان الاول
يقتضيه قلت لا نسلم انه يقتضيه لان المراد بالكفر
ستر النعمة والشكر لا يقتضي عدمه قوله الا الذين تابوا
واصلحوا ترك من بعد ذلك هنا وذكره في آل عمران لانه لو
ذكره هنا مع قوله قبله من بعد ما بيناه للناس لالتبس وتكرر
قوله والناس اجمعين ان قلت كيف قاله واهل دين من مات
كافرا لا يلعنونه قلت المراد بالناس المؤمنون او هم وغيرهم
واهل دينه يلعنونه في الاخرة قال تعالى ثم يوم القيامة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال كلما دخلت امة

لعنت اختها قوله والهكم اله واحد ان قلت ما فائدة ذكر اله مع
ان واحد يغني عنه قلت فائدته التصريح بانفراده في الالهية
المقصودة وان تضمنه قوله واحد كما تضمن انفراده بالتوحد
وبصفات ذاته ولعدم التركيب قوله ان في خلق السموات والارض
خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات وجمع السماء دون الارض
للانتفاع بجميع احادها باعتبار ما فيها من نور كواكبها وغيره
بخلاف الارض انما ينتفع بواحدة من احادها وهي ما نشاهده منها
قوله ما الفينا عليه اباءنا عبر هنا بالفينا وفي المائدة ولقمان بوجدنا
لان الفى يتعدى الى مفعولين دائما ووجد يتعدى اليهما تارة والى واحد
اخرى كقولك وجدت الضالة فهو مشترك والفى خاص فكان الموضع
الاول كانسب له قوله اولو كان اباؤهم لا يعقلون ان قلت لم قال لا
هنا يعقلون وفي المائدة لا يعلمون قلت لان العلم ابلغ درجة
من العقل بدليل وصف الله به دون العقل ودعواهم ثم ابلغ من
ههنا لقولهم ثم حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا وههنا بل نتبع ما الفينا
عليه اباءنا فكان الانسب نفي كل بما يناسبه قوله ومثل الذين كفروا
كمثل الذي ينعق ظاهره تشبيه الكفار بالراعي وليس مرادا فما
وجهه قلت فيه اضمار تقديره ومثل الذين كفروا كمثل الراعي واعظم
للانعام او ومثل الذين كفروا كمثل بهائم الراعي او ومثل الذين كفروا
في دعائهم الاصنام كمثل الراعي قوله وما اهل به لغير الله قدم به
هنا واخره في المائدة والانعام والنحل لان الباء للتعدية كالهمزة
والتشديد فهي كالجزء من الفعل فكان الموضع الاول اولى به
واخره لها واخر في بقية المواضع نظرا للمقصود فيها من ذكر
المستنكر وهو الذبح لغير الله والتقديم ثابت في الحرمات هنا متروك

الظاهر لما زاد في المائدة من المنخنقة والموقوذة والمتردية
والنطيحة وما اكل السبع قوله فلا اثم عليه ذكره هنا وتركه
في المواضع الثلاثة المذكورة اتفاقا اقتصارا لما هو الانسب
بالاخر قوله ان الله غفور رحيم قال هنا وقال في الانعام
فان ربك غفور رحيم لان لفظ الرب تكرر ثم مرات مع ذكر
ما يحتاج الى التربية من الثمار والحبوب والحيوان من الضان
والمعز والابل والبقر في قوله وهو الذي انشا جنات
الخ فكان ذكر الرب ثم انسب قوله ولا يكلمهم الله ان قلت
كيف نفى عنهم الكلام هنا واثبته لهم في قوله فوربك
لنسئلنهم قلت المنفي هنا الكلام بلطف واكرام والمثبت
ثم سوال توبيخ واهانة او في يوم القيامة مواقف ففي موقف
لا يكلمهم وفي موقف يكلمهم ومن ذلك اية النفي المذكورة
مع قوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين
شركاؤكم قوله للوالدين والاقربين فيه عطف العام
على الخاص ونسخ ما كانوا يفعلونه من الوصية للابعدين
دون الاقرب طلبا للفخر والشرف قوله ان الله سميع عليم
ان قلت لم خص السمع بالذكر هنا والغفران فيما بعده قلت
لقوله هنا بعد ما سمعه وثم فلا اثم عليه قوله كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم التشبيه في اصل الصوم
لا في كيفيته او في كيفيته اذ الافطار منه كان مباحا من
الغروب الى وقت النوم فقط ثم نسخ بقوله تعالى وكلوا واشربوا
بوا الاية قوله فمن كان منكم مريضا او على سفر قيد بمنكم هنا
وفي قوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه وتركه

في

في قوله ومن كان مريضا او على سفر اكتفاء بقوله فمن شهد منكم فان
قلت ما فائدة ذكر اعادة المريض والمسافر بعد قلت رفع توهم
نسخ التخيير بين الصوم والفدية بعموم قوله فمن شهد منكم
الشهر فليصمه او ان الايتين الاولى نزلت في تخييرها بين
الصوم والفدية والثانية في تخييرها بين الصوم والا
فطار والقضا قوله من الهدى والفرقان صفة لهدى
وبينات منجرة عن الله فبينات تكرر عبر عن البينات
بالفرقان لان فيه زيادة معنى لازم للبينات وهو كونه
يفرق به بين الحق والباطل ولين في لفظ القران تراعى الفواصل
قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان ان قلت نجد كثيرا من
الداعين لا يستجاب لهم قلت انما لم يستجب لهم لانتفا
شرط الاجابة اذ شرطها طاعة الله واكل الحلال وحضور
القلب او لان الداعي قد يعتقد مصلحته في اجابة دعوته
والله يعلم ان المصلحة في تاخيرها او تعطيله بدلها
فقد روى الحاكم خبر ما من مسلم يدعو الله تعالى بدعوة
الا اتاه الله اياها او صرف عنه من السوء مثلها او
ادخر له من الاجر مثلها ما لم يدع باثم قوله تلك حدود الله
فلا تقربوها وقال في التي بعدها فلا تعتدوها قلت لان
الحد هنا نهي فيه عن المقاربة والحد فيما بعده امر وهو بيان
عدد الطلاق بقوله الطلاق مرتان الاية وما كان امرا نهي
فيه عن الاعتدا وهو مجاوزة الحد قوله يسئلونك عن الا
هلة قال كلما جاء من السوال في القران اجيب عنه بقل
بلا فا الا في قوله في طه ويسئلونك عن الجبال فبالفا

لان الجواب فيه كان بعد وقوع السوال وفي طه قبله اذ تقديره
ان سئلت عن الجبال فقل **قوله** ويكون الدين لله ترك كله هنا و
وذكره في الانفال لان القتال هنا مع اهل مكة فقط وثم مع جميع
الكفار فناسب ذكره ثم **قوله** تلك عشرة كاملة ان قلت
ما فايدة ذكره بعد الثلاثة والسبعة وذكر كاملة
بعد تلك عشرة قلت فايدة الاول دفع تصحيف سبعة بتسعة
وتاكيد العلم بالعدد تفصيلا واجمالا وفايدة الثاني التاكيد كما
في حولين كاملين او معناه كاملة في الثواب مع كونها متفرقة
او واقعة بدلا عن الهدي **قوله** فاذا افضتم من عرفات فاذكروا
الله عند المشعر الحرام واذكروه ان قلت ما فايدة تكرار الذكر
قلت فايدته التنبيه على ارادة ذكر مكرر وزيادة فايدة
اخرى في الثاني وهي كما هداكم بمعنى اذكروه بتوحيده كما
ذكركم بهدايته او الاشارة بالاول الى الذكر باللفظ وبالثاني
الى الذكر بالقلب **قوله** ثم افيضوا من حيث افاض الناس ان
قلت كيف عطف الافاضة بثم مع انها الافاضة من عرفات
قلت ثم للترتيب الاخباري لا الزماني او المراد بالافاضة
الثانية الافاضة من مزدلفة الى منى لا من عرفات **قوله**
فمن تعجل في يومين الاية ان قلت ما فايدة قوله فيهما ومن تاخر
فلا اثم عليه مع انه معلوم بالاولى مما قبله قلت فايدته
رفع ما كان عليه الجاهلية من ان بعضهم يؤثم المتعجل
وبعضهم يؤثم المتاخر او المعنى لا اثم على المتاخر في ترك
الاخذ بالرخصة مع ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان
تؤتى عزايمه فاذ قلت التعجيل في اليوم الثاني لا فيه في

اليوم

اليوم الاول فكيف قال في يومين قلت لان المعنى في مجموع اليومين
الصادق باخرهما وهو الثاني كما في قوله تعالى يخرج منهما اللولو
والمرجان وهما الاخراج الا من الملح لا من العذب **قوله** ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم قال ذلك هنا
وقال في ال عمران ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم الاية وفي التوبة ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم الاية فغاير بين ما ذكر في الثلاثة لان الخطاب
في الاولى للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين وفي الثانية للمجاهدين
وفي الثالثة للمومنين **قوله** يسالونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم الاية ان قلت كيف طابق الجواب السوال
لانهم سالوا عن المنفق فاجيبوا ببيان المصرف قلت بل
طابقه بقوله من خير وزاد عليه بيان المصرف بما بعده
فالجواب اتم ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم وقد سيل
عن الوضوء بماء البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته **قوله**
لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة ذكر في الدنيا والاخرة هنا
وتركه في اخر السورة وفي الانعام اختصارا للعلم به مما هنا
قوله ولا تنكحوا المشركات بفتح التاء هنا وبضمها في قوله
ولا تنكحوا المشركين لان الاول من نكح وهو يتعدى الى
مفعول واحد والثاني محذوف وهو المومنات **قوله** ولا
تمسكوهن هو هنا بالتخفيف من امسك وفي الممتحنة
بالتخفيف والتشديد لمناسبة التخفيف ما هنا ما قبله
من قوله فامساك وقوله فامسكوهن ومناسبة تخفيف
وتشديد هما هناك ما قبله من قوله ولم يخرجوكم وقوله

ان تبروهم وخفف في الطلاق قوله فامسكوهن لمناسبة
تخفيف ما قبله من قوله لا تخرجوهن قوله وان عزموا الطلاق
فان الله سميع عليم ان قلت عزمهم الطلاق مما يعلم لا مما يسمع
فكيف قال ان الله سميع قلت العازم على الشي يحدث به
نفسه وحديث النفس ما يسمعه الله كما يسمع وسوسة
الشيطان مع ان الغالب في عزم الطلاق المقاولة الزوجة
قوله وبعولتهن احق بردهن افعل هاهنا بمعنى فاعل
قوله ذلك يوعظ به من كان منكم قال ذلك هنا وقال
في الطلاق ذلكم يوعظ به من كان يومن لما كانت الكاف في ذلك
لمجرد الخطاب لا محل لها من الاعراب جاز الاقتصار على الواحد
كما هنا وكما في يعفونا عنكم من بعد ذلك وجاز الجمع نظرا
للمخاطبين كما في الطلاق فان قلت لم ذكر منكم هنا وتركه ثم
قلت لترك ذكر المخاطبين هنا في قوله ذلك واكتفى بذكرهم ثم
فيه قوله فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف قال
في هذه الاية بالمعروف وقال في الاية الاخرى من معروف لان
التقدير في هذه فيما فعلن في انفسهن بامر الله المعروف من الشرع
وفي تلك فيما فعلن في انفسهن من فعل من افعالهن معروف
جوازه شرعا قوله موتوا ثم احياهم ان قلت هذا يقتضي موتهم
مرتين وهو مناف للمعروف ان موت الخلق مرة واحدة قلت
لا منافاة اذ الموت هنا عقوبة مع بقاء الاجل كما في قوله في قصة
موسى ثم بعثناكم من بعد موتكم وثم موت بانتهاء الاجل ولان الموت
هنا خاص بقوم وثم عام في الخلق كلهم فيكون ما هنا مستثنى لاظهار
المعجزة قوله ولكن اكثر الناس لا يشكرون قال ذلك هنا وفي

يوسف

يوسف وغافر وقال في يونس والنمل لكن اكثرهم لا يشكرون لان ما
في الثلاثة الاول لم يتقدمه كثرة تكرر لفظ الناس فناسب الا
ظهار وما في يونس تقدمه ذلك فناسب الاضمار لئلا تزيد كثرة التكرار الد
وما في النمل تقدمه اضمار الوحي ومخاطبيه فناسب الاضمار
وبعضهم اجاب بما فيه نظر فتركته قوله ولو شا الله ما اقتتل
الذين من بعدهم كرره بقوله ولو شا الله ما اقتتلوا تاكيدا
وتكذيبا لمن زعم ان ذلك لم يكن بمشيئة الله قوله من قبل
ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة اي بغير اذن الله
لقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله ولا
تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له او لا شفاعة من
الاصنام والكواكب التي يعتقدها الكفار قوله والكافرون
هم الظالمون حصر الظلم في الكافرين لان ظلمهم اشد فهو حصر
ادعائي كما في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما قوله يخرجهم
من الظلمات الى النور الاية عبر فيها بالمضارع لا بالماضي
مع ان الاخراج قد وجد لمناسبة التعبير به قبله في قوله فمن
يكفر بالطاغوت ويومن بالله ولان المضارع يدل على الاستمرار
فيدل هنا على استمرار ما تضمنه الاخراج من الله تعالى في الزمن
المستقبل في حق من ذكر فان قلت كيف يخرج الكفار من النور مع
انهم لم يكونوا في نور قلت لمقابلة ما ذكر قبله في المومنين ولان الكفار
هنا هم اليهود قد كانوا مومنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لما يجدون
من بعثته في كتبهم فلما بعث كفروا به قوله اولم تومن قال بلى
اي بقدرتك على الاحيا قال له ذلك مع علمه بايمانه بذلك
ليجيب بما اجاب به فيعلم السامعون غرضه وطلبه لاحيا

الموتى **قوله** ولكن ليطمئن قلبي قاله مع ان قلبه مطمئن بقدرة
الله تعالى على الاحيا ليطمئن قلبه بعلم ذلك عيانا فان الاطمئنان به
برهانا او ليطمئن بانه اتخذه خليلا او بانه مستجاب الدعوة
قوله فخذ اربعة من الطير خص الطير بالذكر من ساير الحيوان لزيادته
عليه بطيرانه قيل وكانت الاربعة ديكا وطاووسا ونسرا وغرابا وفايدة
التقييد بالاربعة في الطير وفي الاجبل بعده الجمع بين الطبايع
الاربع في الطير وبين مهاب الرياح من الجهات الاربع في الاجبل
قوله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى ان قلت كيف مدح
المنفقين بترك المن وقد وصف نفسه بالمن كما في قوله لقد من الله
على المومنين قلت المن يقال للاعطا وللاعتداد بالنعمة واستعظامها
والمراد في الاية المعنى الثاني فان قلت من المعنى الثاني قوله بل الله
يمن عليكم ان هداكم للايمان قلت ذاك اعتداد بنعمة الايمان فلا
يكون قبيحا بخلاف نعمة المال على انه يجوز ان يكون من صفات الله
تعالى ما هو مدح في حقه ذم في حق العبد كالجبار والمتكبر والمنتقم
قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب ان قلت لم خص
النخل والاعناب بالذكر مع قوله بعد له فيها من كل الثمرات قلت لان
النخل والاعناب اكرم الشجر واكثرها منافع **قوله** ونكفر عنكم
من سيئاتكم ذكر من هنا خاصة موافقة لما بعدها في ثلاث ايات
ولان الصدقات لا تكفر جميع السيئات **قوله** لا يسألون الناس
الحافا ان قلت هذا يفهم انهم كانوا يسألون برفق مع انه قال
يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف قلت المراد نفي المقيد والقيد جميعا
كما في قوله لا ذلول تثير الارض وقوله الله الذي رفع السموات
بغير عمد ترونها **قوله** الذين يأكلون الربا خص الاكل بالذكر مع ان غيره

كاللبس

كاللبس والادخار والهبة كذلك لانه اكثر واهم انتفاعا بالمال اذ
لا بد منه او اريد بالاكل الانتفاع كما يقال فلان اكل ماله اذا انفقه
به في الاكل وغيره **قوله** قالوا انما البيع مثل الربا ان قلت كيف قالوا
ذلك مع ان مقصودهم تشبيه الربا بالبيع المتفق على حله قلت
جاء ذلك على طريق المبالغة لانه ابلغ من اعتقادهم ان الربا حلال
كالبيع كالتشبيه في قولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه اذا ارادوا
المبالغة او ان مقصودهم ان البيع والربا متماثلان من جميع
الوجوه فساغ قياس البيع على الربا كعكسه **قوله** ومن عاد
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ان قلت كيف قال ذلك
مع ان مرتكب الكبيرة كاكل الربا لا يخلد في النار قلت الخلود
يقال لطول البقا وان لم يكن بصفة التابيد كما يقال خلد الامير
فلانا في الحبس اذا طال حبسه او المراد بقوله ومن عاد الى
استحلال اكل الربا وهو بذلك كافر والكافر مخلد في النار
على التابيد **قوله** وان تصدقوا خير لكم اي من انظار المعسر
فان قلت انظار المعسر واجب والتصدق عليه تطوع فكيف يكون
خيرا من الواجب قلت التطوع المحصل للواجب لما اشتمل عليه
من الزيادة كما هنا افضل من الواجب كما ان الزهد في الحرام واجب
وفي الحلال تطوع والزهد في الحلال افضل **قوله** ثم توفى كل
نفس ما كسبت قال فيه وفي الجاثية ما كسبت وقال في اخر
النحل وتوفى كل نفس ما عملت وفي اخر الزمر ووفيت كل نفس
موافقة لما قبل كل منها وبعده او قبله وبعده اذ ما هنا قبله
انفقوا من طيبات ما كسبتم وبعده لها ما كسبت وعليها ما
اكتسبت وقبله في اخر النحل من عمل صالحا فلنجزينهم اجرهم باحسن

مما كانوا يعملون وبعده ثم ان ربك للذين عملوا السوء وقبل ما في الحاشية ولا يبغي
عنهم ما كسبوا شيا وبعد ما في الزمر فنعم اجر العاملين **قوله** اذا تداينتم
بدين ان قلت ما فايدة قوله بدين مع انه معلوم من تداينتم قلت فايدته
الاحتراز عن الدين بمعنى المجازاة يقال داينت فلانا بالمودة اي جازيته
بها وهو بهذا المعنى لا كتابة فيه ولا اشهاد وقيل فايدته رجوع الضمير
في قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكره لقال فاكتبوا الدين والاول احسن **قوله**
ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى قرئ تذكر بالتخفيف والتشديد
فان قلت كيف جعل ان تضل علة لاستشهاد المرأتين بدل رجل مع ان علته
انما هو التذكير قلت بل علته ان تضل لان الضلال من احداهما يكثر وقوعه
فصلح ان يكون علة لاستشهادهما وبتقدير عدم صلوحه فالتعليل بان
تضل في الحقيقة انما هو للتذكير ومن شان العرب اذا كان للعلة علة قدموا
ذكر علة العلة وجعلوا العلة معطوفة عليها بالفا لتحصل الدلالتين
معا بعبارة واحدة كقولك اعددت الخشبة ان يميل الجدار فادعمه بها
فالادعام علة في اعداد الخشبة والميل علة الادعام **قوله** وان كنتم
على سفر الاية ان قلت كيف شرط السفر في الارتهان مع انه ليس بشرط
فيه قلت لم يذكره لتخصيص الحكم به بل لكونه مظنة عوز الكاتب
وفاقد الموثوق بهما **قوله** ومن يكتمها فانه اثم قلبه ان قلت
ما فايدة ذكر القلب مع ان الجملة موصوفة بالاثم قلت لما كان كتمان
الشهادة هو اضمارها في القلب واثمه مكتسبا بالقلب وبه اسند
اليه الاثم لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ كما
يقال هذا مما ابصرته عيناي وسمعته اذناي ووعاه قلبي
قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ان
قلت كيف قال في الاخفا يحاسبكم به الله مع ان حديث النفس
لا اثم فيه ما لم يفعل للحديث المشهور فيه لانه لا يمكن الاحتراز

عنه

عنه قلت ذلك منسوخ بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها
او المراد بالاخفا العزم القاطع والاعتقاد الجازم او ذلك اخبار
بالمحاسبة لا بالمعاقبة فهو تعالى يخبر العباد بما اخفوا و
اظهروا ليعلموا احاطة علمه ثم يغفر ويعذب فضلا وعدلا
قوله فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا قدم المغفرة في هذه
السورة وغيرها الا في المايدة فقدم العذاب لانها في المايدة
نزلت في حق السارق والسارقة وعذابهما يقع في الدنيا
فقدم العذاب وفي غيرها قدمت المغفرة رحمة منه للعباد
وترغيبا في المسارعة الى موجباتها **قوله** امن الرسول
بما انزل اليه من ربه ان قلت اي فايدة في هذا الاخبار مع ان
الانبيا في اعلا درجات الايمان قلت فايدته ان يبين للمومنين
زيادة شرف الايمان حيث مدح به خواصه ورسله ونظيره
في الصافات ان الله ذكر في كل نبي انه من عبادنا المومنين **قوله** لا
نفرق بين احد من رسله ان قلت كيف قال ذلك مع ان بين
لا تضاف الا الى اثنين فاكثر قلت احد هنا بمعنى الجمع الذي
هو احاد كما في قوله فما منكم من احد عنه حاجزين فكانه قال
لا نفرق بين احاد من رسله **قوله** لها ما كسبت اي في الخير
وعليها ما اكتسبت اي في الشر قلت اللام في الاول وعلى
في الثاني لانهما يستعملان لذلك عند تقابلهما كما في هذه
الاية وكما في قوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها
وقولهم الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وقول الشاعر
على انني راض بان احمل الهوى ۞ واخلص منه لا علي ولا ليا ۞
فان قلت لم خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر قلت لان الا

فان قلت ما الدليل على ان الاول للخير والثاني للشر

الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت
احمد في تحصيله بخلاف الخير ولان في ذلك اشارة الى كرامه
تعالى وتفضله على الخلق حيث اثابهم على فعل الخير من غير
جد واعتمال ولم يواخذهم على فعل الشر الا بالجد والاعتمال
سورة العمران قوله نزل عليك الكتاب بالحق ان قلت
كيف قال هنا نزل ثم قال وانزل من بين قلت للاحتراز عن كثرة
التكرار وخص المشدد بالاول لمناسبته مصدقا وقيل لان
القران نزل منجما والتوراة والانجيل نزلا جملة واحدة بحيث
عبر فيه بنزل اريد الاول او بانزل اريد الثاني ورد الاول
بقوله وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القران جملة واحدة
والثاني بقوله وانزل الفرقان ان اريد به القران وبقوله
هو الذي انزل عليك الكتاب وبقوله والذين يومنون بما انزل
اليك قوله مصدقا لما بين يديه سمي ما مضي بانه بين يديه
لغاية ظهوره امره قوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض
ولا في السما قدم الارض على السما هنا وفي موضع من يونس
وابراهيم وطه والعنكبوت عكس الغالب في سائر الا
يات لان المخاطبين في الخمس كائنون في الارض فقط
بخلافهم في غيرها كذا قيل قوله منه ايات محكمات ان
قلت كيف قال ذلك ومن للتبعيض وقال في هود كتاب
احكمت اياته وهو يقتضي احكام اياته كلها معناه قلت
المراد بالمحكمات هنا الناسخات او العقليات او ما ظهر معناها
كما ان المراد بالمتشابهات المنسوخات الشرعيات ما كان في
معناها غموض ودقة والمراد بقوله احكمت اياته ان جميع

القران

القران صحيح ثابت مصون عن الخلل والزلل ولا يتنافى بين متشابهات
وقوله كتابا متشابها ان المراد بمتشابهات ما مر وبمتشابها انه يشبه
بعضه بعضا في الصحة وعدم التناقض وتاييد بعضه لبعض
قوله ان الله لا يخلف الميعاد قال بلفظ الغيبة وقال في اخر
السورة انك لا تخلف الميعاد بلفظ الخطاب لان ما هنا منفصل
بما قبله وهو قوله انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه انفصالا
لفظيا فقط وما في اخرها متصل بما قبله وهو قوله ربنا واتنا
ما وعدتنا على رسلك اتصالا لفظيا ومعنويا لتقدم لفظ
الوعد قوله كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا
قال هنا وفي موضع من الانفال كذبوا وفي اخر منها كفروا
تفننا جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام قوله يرونهم
مثليهم راي العين اي ترى الفئة الكافرة المسلمة مثلي عدد
نفسها او بالعكس على الخلاف فان قلت هذا ينافي قوله في
الانفال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم
في اعينهم اذ قضيته ان كلا منهما ترى الاخرى قليله قلت التقليل
والتكثير في حالين قلل الله المشركين في نظر المومنين وعكسه اولا
حتى اجترات كل منهما على قتال الاخرى ثم كثر الله المومنين في نظر
المشركين لما التقيا حتى خيبوا وفشلوا وكثر الله المشركين في نظر
المومنين واراهم اياهم على ما هم عليه وكانوا في الحقيقة ثلاثة امثال
المومنين ليعلموا صدق وعد الله في قوله فان تكن منكم مائة
صابرة يغلبوا مائتين فان المومنين غلبوهم في هذه الغزاة وهي
غزاة بدر مع انهم كانوا اضعاف عدد المومنين قوله شهد الله الاية
كرر فيها لا اله الا هو لان الاول قول الله والثاني حكاية قول

الملايكة واولوا العلم اولان الاول جرى مجرى الشهادة والثاني مجرى
الحكم بصحة ما شهد به الشهود وقال جعفر الصادق الاول وصف
والثاني تعليم اي قولوا واشهدوا كما شهدنا **قوله** ثم يتولى فريق
منهم وهم معرضون ان قلت التولي والاعراض واحد كما مر في البقرة
فلم جمع بينهما قلت لان المعنى يتولون عن الداعي ويعرضون
عما دعاهم اليه وهو كتاب الله او يتولون بابدانهم ويعرضون
عن الحق بقلوبهم او كان الذي تولى علماؤهم والذي اعرض اتباعهم
قوله بيدك الخير خص الخير بالذكر وان كان بيده الشر ايضا
لان الكلام انما ورد فيه لانه انما ورد ردا على المشركين
فيما انكروه مما وعد الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ووعد
النبي صلى الله عليه وسلم به الصحابة رضي الله عنهم او اراد الخير
والشر واكتفى باحدهما لدلالته على الاخر كما في سرابيل تقيكم الحر
وانما خص الخير بالذكر لانه المرغوب فيه **قوله** ويحذركم الله نفسه
كرره لتوكيد التوعيد والاحسن كما قال التفتازاني ما قيل ان ذكره
اولا للمنع من موالاة الكافرين وثانيا للحث على عمل الخير والمنع
من عمل الشر **قوله** وليس الذكر كالانثى ان قلت ما فايدة ذكره
مع انه معلوم قلت فايدته اعتذارها عما قالته ظنا
فانها ظنت ما في بطنها ذكرا فنذرت ان تجعله خادما لبيت المقدس
وكان من شرعهم صحة هذا النذر في الذكر خاصة فلما خاب
ظنها استحيت حيث لم يتقبل نذرها فقالت ذلك معتذرة
انها لا تصلح لما يصلح له الذكر من خدمة المسجد فمن الله عليها
بتخصيص مريم بقبولها في النذر دون غيرها من الاناث فقال
فتقبلها ربها **قوله** فنادته الملايكة وهو قايم يصلي واجابها

وهو في

في المحراب ان قلت كيف نادت الملايكة زكريا وهو قايم
يصلي واجابها وهو في الصلاة قلت المراد بالصلاة هنا
الدعاء كقوله ولا تجهر بصلاتك فان قلت لم خص يحيى عليه
السلام بقوله مصدقا بكلمة من الله مع ان كل احد من
المومنين مصدق بجميع كلمات الله تعالى قلت لان معناه
مصدقا بعيسى الذي كان وجوده بكلمة من الله تعالى
وهي قوله كن فيكون من غير اب في الوجود او الرتبة وكان
تصديق يحيى بعيسى اسبق من تصديق كل احد به **قوله** قال
رب اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قدم
هنا ذكر الكبر على ذكر المراة وعكس في مريم لان الذكر مقدم
على الانثى فقدم كبره هنا واخر في مريم ليتوافق الفواصل في
عتيا وسويا وعشيا وصبيا وغيرها فان قلت كيف استبعد
زكريا ذلك ولم يكن شاكا في قدرة الله تعالى عليه قلت انما قال
ذلك تعجبا من قدرة الله تعالى **قوله** قال كذلك الله يفعل
ما يشاء قال في حق زكريا يفعل وفي حق مريم بعد يخلق مع ا
اشتراكهما في بشارتهما بولد لان استبعاد زكريا لا لامر خارق
بل نادر بعيد فحسن التعبير بيفعل واستبعاد مريم كان
لامر خارق فكان ذكر الخلق انسب **قوله** قال ايتك ان لا تكلم
الناس ثلاثة ايام الا رمزا ان قلت ما الجمع بين قوله هنا
ثلاثة ايام وقوله في مريم ثلاث ليال قلت كل منهما مقيد بالاخر
فلا بد من الجمع بينهما **قوله** ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
كرر اصطفاك لان الاصطفا الاول للعبادة التي هي خدمة بيت
المقدس وتخصيص مريم بقبولها في النذر مع كونها انثى والاصطفا

الثاني لوالدة عيسى **قوله** قالت رب انى يكون لي ولد قال
هنا ولد وفي مريم غلام لان ذكر المسيح تقدم هنا وهو ولدها
وفي مريم تقدم ذكر الغلام **قوله** وما كنت لديهم اذ يلقون
اقلامهم الاية ان قلت كيف نفى وجود النبي صلى الله عليه
في زمن مريم مع انه معلوم عندهم ونزلت ملاما توهموه
من استماعه ذلك الخبر من حفاظه قلت لانهم يعلمون انه
صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب وانما كانوا منكرين
للوحي فنفى الله تعالى الوجود الذي هو غاية الاستحالة
على وجه التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم انه لا قراءة ولا
رواية له **قوله** اسمه المسيح عيسى ابن مريم فيه التفات اذ
القياس بذلك فان قلت كيف قال ابن مريم والخطاب معها
وهي تعلم ان الولد الذي بشرت يكون ابنها قلت لان الناس
الى الاباء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من
غير اب فلا ينسب الا الى امه **قوله** ويكلم الناس في المهد وكهلا
ان قلت اي معجزة لعيسى عليه السلام في تكليمه الناس كهلا قلت
معناه يكلمهم في الحالتين بكلام الانبياء من غير تفاوت بين الطفولة
والكهولة التي يستحكم فيها العقل وتنبا فيها الانبيا وقال
الزجاج هذا خرج مخرج البشارة لمريم بحياة عيسى الى وقت
الكهولة **قوله** اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ
فيه فيكون طيرا باذن الله الاية نسبة هذه الافعال
الى عيسى لكونه سببا فيها بدعائه ومعنى باذن الله بارادته
وقال هنا فانفخ فيه وفي المائدة فتنفخ فيها باعادة الضمير تفننا
جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام وخص ما هنا بتوحيد

الضمير

الضمير مذكرا وما في المائدة بجمعه مؤنثا قيل لان ما هنا اخبار
من عيسى قبل الفعل فوحده وما في المائدة خطاب من الله له
في القيامة وقد سبق من عيسى الفعل مرات فجمعه **قوله** باذن
ذكر هنا مرتين بهذا اللفظ وفي المائدة اربعا بلفظ باذني لانه
هنا من كلام عيسى وثم من كلام ربه **قوله** ان الله ربي وربكم
هو كقوله في مريم وان الله ربي وربكم وقال في الزخرف ان الله
هو ربي وربكم بضمير الفصل الدال على حصر المبتدا في الخبر يعني
ان الله رب لا اب كما زعمت النصارى ولم يتقدم ذلك في ال
عمران انه عشر ايات من قصة مريم وعيسى وفي مريم عشرون
اية منها فاغنى ذلك فيهما عن ذكر هو **قوله** بانا مسلمون
قال هنا بانا وفي المائدة باننا لان ما فيها اول كلام الحواريين
فجاء على الاصل وما هنا تكرار له بالمعنى فناسب فيه التخفيف
والتكرار فرع والفرع بالفرع اولى **قوله** اني متوفيك ورافعك
الي ان قلت كيف قاله والله رفعه ولم يتوفه قلت لما هدده
اليهود بالقتل بشره الله بانه لا يقبض روحه الا بالوفاة لا بالقتل
والواو لا تقتضي الترتيب او اني متوفي نفسك بالنوم من قوله
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها ورافعك الي وانت نائم لئلا
تخاف بل تستيقظ وانت في السماء امن مقرب **قوله** ان مثل عيسى
عند الله كمثل ادم ان قلت كيف قاله وادم خلق من التراب وعيسى
من الهواء وادم خلق من غير اب وام وعيسى خلق من ام قلت المراد
تشبيهه به في الوجود بغير اب والتشبيه لا يقتضي المماثلة
من جميع الوجوه **قوله** ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
يؤده اليك الاية ان قلت لم خص اهل الكتاب بذلك مع ان غيرهم

منهم الامين والخاين قلت انما باعتبار وافقة الحال اذ سبب نزول
الاية ان عبد الله ابن سلام اودع الفا وماتي اوقية من الذهب
فادى الامانة فيه وفنحاص بن عازورا اودع دينارا فخانه ولان
خيانة اهل الكتاب المسلمين يكون عن استحلال بدليل اخر الاية
بخلاف خيانة المسلم المسلم قوله واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي
قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قلت المراد
بهذا الاستسلام الانقياد لما تقدره عليهم من الحياة والموت وا
لمرض والصحة والشقا والسعادة ونحوها قوله ان الذين
كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم ان قلت كيف
قال ذلك مع ان المرتد وان زاد ارتداده يقبل التوبة قلت
الاية نزلت في قوم ارتدوا ثم اظهروا التوبة بالقول لستر
احوالهم والكفر في ضمايرهم قوله من امن تبغونها عوجا قال
ذلك هنا وقال في الاعراف من امن به وتبغونها عوجا بزيادة
به والواو جريا على الاصل في ذكر به لكونه معمولا هنا كـ
وذكر واو العطف اذ مدخولها معطوف على توعدون
المعطوف عليه تصدون وجريا هنا على موافقة ومن كفر
في عدم ذكر به وانما لم يذكر الواو هنا لان تبغونها وقع حالا
والواو لا ترد مع الفعل اذا وقع حالا كما في قوله ولا تمنن تستكثر
قوله كنتم خير امة ان قلت كيف قال ذلك ولم يقل انتم خير
امة قلت لان معناه كنتم في سابق علم الله او في يوم اخذ
الميثاق على الذرية فاعلم من ذلك ان كونهم خير امة صفة اصلية
فيهم لا عارضة متجددة او معنى كنتم وجدتم بجعل كان تامة
قوله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم ان قلت كيف قال ذلك

مع ان غير الايمان لا خير فيه حتى يقال ان الايمان خير منه
قلت ليس خيرا افعل تفضيل بل هو خير او هو افعل تفضيل وايمانهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم مع ايمانهم بموسى وعيسى خير من ايمانهم
بموسى وعيسى فقط قوله كمثل ريح فيها صر اي حر او بردا
شديدا قوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة
يفرحوا بها وصف الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة توسعة
في العبارة والا فهما بمعنى واحد في الامرين قال تعالى ان تصبك
حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل
وقال ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
نفسك وقال اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
قوله وما جعله الله الا بشرى لكم الاية هذه الاية تخالف اية
الانفال في ثلاثة امور لانه ذكر في هذه لكم لتمام القصد قبلها
وتركها ثم ايجازا او اكتفا بذكره له قبل في قوله فاستجاب لكم
وقدم قلوبكم على به هنا وعكس في الانفال ليزاوج بين
الخطابين هنا في لكم وقلوبكم وذكر هنا وصفي العزيز وا
لحكيم تابعين لقوله العزيز الحكيم وثم ذكرهما في جملة مستانفة
بقوله ان الله عزيز حكيم لانه لما خاطبهم هنا احسن تعجيل
بشارتهم بان ناصرهم عزيز حكيم ولان ما هناك قصة بدر وهي
سابقة على ما هنا فانها في قصة احد فالخبر هناك بان الله
عزيز حكيم وجعل ذلك هناك صفة لان الخبر قد سبق قوله وسارعوا
الى مغفرة اي الى اسبابها كالتوبة فان قلت كيف قال ذلك وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العجلة من الشيطان
والتاني من الرحمن قلت استثني منه بتعذر صحته التوبة

وقضاء الدين الحال وتزويج البكر البالغ ودفن الميت واكرام الضيف
قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم صرح بذكر
الفاحشة مع دخولها في ظلم النفس لان المراد بها نوع من انواع
ظلم النفس وهو الزنا او كل كبيرة وخص بهذا الاسم تنبيها على زيادة
قبحه قوله ومن يغفر الذنوب الا الله اي يسترها فان قلت
كيف قال ذلك مع انه قال والذين ما غضبوا هم يغفرون وقال
قل للذين امنوا يغفروا قلت معناه ومن يغفر الذنوب من جميع
الوجوه الا الله وهذا لا يوجد من غيره قوله ونعم اجر العاملين
ذكره بواو العطف هنا وتركها في العنكبوت لوقوع ما دخلوا هنا
بعد خبرين متعاطفين بالواو فناسب عطفه بها ربطا خلاف
ما في العنكبوت اذ لم يقع قبل ذلك الا خبر واحد كنظيره في الانفال
في قوله نعم المولى ونظير الاول قوله في الحج فنعم المولى وان كان
العطف فيه بالفاء قوله وليعلم الله الذين امنوا معطوف على
مقدر والتقدير وتلك الايام نداولها بين الناس ليتعظوا وليعلم
الله الذين امنوا قوله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ان قلت
كيف قال ذلك وقد قال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة
قلت معناه يأتي به مكتوبا في ديوانه او يأتي به حاملا اثمه و
معنى فرادى متفردين عن اهل ومال وشركاء ينتصرون بهم
قوله هم درجات عند الله اي ذوو درجات فان قلت الضمير
في هم يعود على الفريقين واهل النار لهم دركات لا درجات
قلت الدرجات تستعمل في الفريقين قال تعالى ولكل درجات
مما عملوا وان افترقا عند المقابلة في قولهم المؤمنون في درجات
والكفار في دركات قوله سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء

بغير

بغير حق قال ذلك مع انهم كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وما قتلوا قط ولكنهم لما رضوا بقتل اسلافهم انبياءهم نسب
الفعل اليهم قوله ذلك بما قدمت ايديكم قاله هنا بجمع اليد لانه
نزل في قوم تقدم ذكرهم وقاله في الحج تثنيتها لانه نزل في
النضر بن الحارث او في ابي جهل والواحد ليس له الا يدان قوله
وان الله ليس بظلام للعبيد ان قلت ظلام صيغة مبالغة
من الظلم ولا يلزم من نفيها نفيه مع انه منفي عنه قال تعالى ولا
يظلم ربك احدا قلت صيغة المبالغة هنا لكثرة العبيد لا لكثرة
الظلم كما في قوله محلقين رؤوسكم اذ التشديد فيه لكثرة الفاعلين
لا لتكرار الفعل او الصيغة هنا للنسب اي لا ينسب اليه ظلم
فالمعنى ليس بذي ظلم قوله فان كذبوك فقد كذب رسل
من قبلك جواب الشرط محذوف اذ لا يصلح قوله فقد كذب
رسل من قبلك جوابا له لانه سابق عليه والتقدير فان كذبوك
فتأس بمن كذب من الرسل قبلك فهو من اقامة السبب مقام
المسبب قوله كل نفس ذائقة الموت اي ذائقة موت اجسادها
اذ النفس لا تموت ولو ماتت لما ذاقت الموت في حال حصوله
موتها لان الحياة شرط في الذوق وسائر الادراكات وقوله
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها معناه حين موت اجسادها
قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه ان قلت ما فائدة ولا تكتمونه بعد
لتبيننه للناس مع انه معلوم منه قلت فائدته التأكيد
او المعنى لتبيننه في الحال ولا تكتمونه في المستقبل قوله
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ان قلت هذا يقتضي

خزي كل من يدخلها وقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه يقتضي انتفاء الخزي عن المومنين فلا يدخلون
النار قلت اخزي من الخزي وهو الاذلال والاهانة وفي
الثاني من الخزاية وهي النكال والفضيحة وكل من
يدخل النار يذل وليس كل من يدخلها ينكل به فالمراد
بالخزي في الاول الخلود وفي الثاني دخول الفسقا والتطهير
بقدر ذنوب الداخل قوله ربنا اننا سمعنا مناديا ان
قلت المسموع النداء لا المنادي قلت لما قال مناديا
ينادي صار معناه نداء مناد كما يقال سمعت زيدا يقول
كذا اي سمعت قوله فمناديا مفعول سمع وينادي حال
دالة على محذوف مضاف لا مفعول قوله ربنا فاغفر
لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ان قلت كيف ذكر الثاني
مع انه معلوم من الاول قلت المعنى مختلف لان الغفران
مجرد فضل والتكفير محو السيئات بالحسنات قوله واتنا
ما وعدتنا على رسلك اي على السنتهم فان قلت ما فائدة
الدعاء مع علمهم انه لا يخلف الميعاد قلت فائدته
العبادة لان الدعاء عبادة مع ان الوعد من الله للمومنين
عام يجوز ان يراد به الخصوص فسالوا الله ان يجعلهم
ممن اراده بالوعد قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا
النهي في اللفظ للتقلب وفي الحقيقة للنبي والمراد
امته والقصد بذلك النهي عن الاغترار بالتقلب وفي
ذكر الغرور تنزيل السبب منزلة المسبب فالمنع عن
السبب وهو غروره بتقلبهم له منع للمسبب وهو اغتراره

بتقلبهم

بتقلبهم والمراد بتقلبهم تطرقهم في التجارات والاموال والانتقال بها
في البلاد متنعمين والتعبير انما يناسب لو يكسر فتلبه اذا كان الغني
يتقلب ويتمتع بها فلذلك ذكر التقلب سورة النساء قوله
وخلق منها زوجها اي حوا فان قلت اذا كانت مخلوقة من
ادم ونحن مخلوقون منه ايضا يكون نسبتها اليه كنسبة
الولد فتكون اختا لنا لا اما قلت خلقتها من ادم لم يكن بتوليد
كخلق الاولاد من الابا فلا يلزم منه ثبوت الحكم البنتية والا
خنثية فيها قوله واتوا اليتامى اموالهم اي اذا بلغوا وان
لم يسموا يتامى بعد البلوغ وانما سموا يتامى هنا لقرب
عهدهم بالبلوغ ففيه مجاز الكون قوله ولا تاكلوا اموالهم
الى اموالكم اي مضمومة اليها فان قلت اكل مال اليتيم
حرام وان لم يضم الى مال الوصي فلم خص النهي بالمضموم
قلت لان اكل مال اليتيم مع الاستغنا عنه اقبح فلذلك
خص النهي به ولانهم كانوا ياكلونه مع الاستغنا عنه فلذلك خص
النهي به في النهي على ما وقع منهم قوله ولابويه لكل واحد
منهما السدس مما ترك ان كان له ولد اي سوا كان الولد
ذكرا ام انثى وما ياخذه الاب فيما اذا كان الولد انثى من الزايد
على السدس انما ياخذه تعصيبا والاية انما وردت لبيان
الفرض قوله وذلك الفوز العظيم ذكر الواو فيه هنا وتركها
منه في التوبة موافقة لذكرها هنا قبله في قوله ومن يطع الله
وبعده في قوله ومن يعص الله وقوله وله بخلاف ذلك في التوبة
قوله حتى يتوفاهن الموت ولا يصح به المعنى بغير اضمار اذ
يصير المعنى يتوفاهن الموت قوله انما التوبة على الله اي قبولها

عليه لا وجوبها اذ وجوبها انما هو على العبد وتوبة الله رجوعه
على العبد بالمغفرة والرحمة قوله للذين يعملون السوء بجهالة
ان قلت لم قيد بجهالة مع ان توبة من عمل سوا بغير جهالة ثم
تاب قبلت توبته قلت المراد بالجهالة الجهالة بتدبر قبح المعصية
وسوء عاقبتها لا بكونها معصية وذنبا وكل عاص جاهل بذلك
حال معصيته لانه حال المعصية مسلوب كمال العلم به
بسبب غلبة الهوى قوله ثم يتوبون من قريب ليس المراد بالقريب
مقابلة البعيد او حكمها هنا واحد بل المراد من قوله من قريب
من قبل معاينة سبب الموت بقرينة قوله حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الان قوله واتيتم احداهن قنطارا فلا
تاخذوا منه شيئا ان قلت حرمة الاخذ ثابتة وان لم يكن قد
اتاها الشي بل كان في ذمته او في يده قلت المراد بالايتا
الالتزام والضمان كما في قوله تعالى اذا سلمتم ما اتيتم اي ما
التزمتم وضمنتم قوله اتاخذونه بهتانا ان قلت كيف قال
ذلك مع ان البهتان الكذب مكابرة واخذ مهر المراة فهو
اظلم لا بهتان قلت المراد بالبهتان هنا الظلم تجوزا كما قال
به ابن عباس وغيره وقيل المراد انه يرمي امراته بتهمة
ليتوصل الى اخذ المهر قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا
الا ما قد سلف ان قلت المستثنى منه مستقبل والمستثنى ماض
فكيف صح استثناؤه من المستقبل قلت الا بمعنى بعد او لكن
كما في قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى او الا
سفتشتا هنا كهو في قوله ..
، ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ، بهن فلول من قراع الكتايب ،

والمعنى

والمعنى ان امكن الان نكاح موطوات الابا فيما سلف فهو حلال
لكم كما ان معناه في البيت ان امكن كون فلول السيوف
من الكتايب عيبا فهو عيب السيوف منهم فهو من باب المعلق
بالمستحيل قوله انه كان فاحشة ان قلت كيف جا بلفظ الما
مع ان نكاح منكوحة الاب فاحشة في الحال والاستقبال قلت
كان يستعمل تارة للماضي المنقطع نحو كان زيد غنيا وتارة
للماضي المتصل بالحال نحو وكان الله غفورا رحيما وكان الله
بكل شي عليما ومنه انه كان فاحشة قوله وربايبكم اللاتي
اللاتي في حجوركم ذكر الحجور جرى على الغالب فلا مفهوم
له اذ التربية التي ليست في الحجور حرام ايضا بقرينة تركه
في قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم قوله
فان لم تكونوا دخلتم بهن الاية ان قلت ما فايدة ذلك مع انه
مفهوم من قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ومن مفهوم قوله
من نسايكم اللاتي دخلتم بهن قلت فايدته رفع توهم ان
قيد الدخول خرج مخرج الغالب كما في قيد في حجوركم قوله
محصنين غير مسافحين اقتصر عليه هنا لانه في الحراير
المسلمات ومن الى الجناية ابعد من بقية النسا وزاد
بعد في قوله محصنات غير مسافحات قوله ولا متخذات
اخدان لانه في الاما وهن الى الجناية اقرب من الحراير
المسلمات وزاد ايضا في المايدة في قوله محصنين غير مسافحين
قوله ولا متخذي اخدان لانه في الكتابيات الحراير وهن الى
الجناية اقرب من الحراير المسلمات قوله واتوهن اجورهن
اي الاما فقي اتوهن حذف مضاف اي واتوا مواليهن لان

لان مهورهن انما تعطى لمواليهن لا لهن فان المعطى لهن باذن
مواليهن فلا حذف قوله فاذا احصن اي تزوجن فان قلت
الاحصان ليس قيدا في وجوب تنصيف الحد على الامة اذا زنت
بل هو عليها احصنت او لا قلت ذكر الاحصان خرج مخرج جواب
سؤال فلا مفهوم له اذ الصحابة عرفوا مقدار حد الامة التي
تتزوج دون مقداره من التي تزوجت فسالوا عنه فنزلت
الاية قوله يريد الله ليبين لكم اللام بمعنى ان كما في قوله تعالى
وامرنا لنسلم لرب العالمين وامرت لاعدل بينكم وقوله يريدون
ان يطفئوا نور الله قوله الا ان تكون تجارة اي اموال التجارة خص
التجارة بالذكر عن غيرها كالهبة والصدقة والوصية لان غالب
التصرف في الاموال بها ولان اسباب الرزق متعلقة بها غالبا
قوله يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض
اي بان يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما قال في اية اخرى ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا قوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم زاد في
المائدة عليه منه لان المذكور ثم جميع واجبات الوضوء والتيمم
فحسن البيان والزيادة بخلاف ما هنا فحسن الترك قوله بالذين
اوتوا الكتاب قال ذلك هنا وقال في غيره باهل
الكتاب لموافقة التعبير هنا قبله وبعده بالذين اوتوا ولانه
تعالى استحق بهم هنا قبل وختم بعد بالطمس وغيره بخلاف
ذلك في غير هذا الموضع قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به
اي من العالم المتعمد قوله ومن يشرك بالله فقد افترى
اثما عظيما ختم الاية مرة بقوله فقد افترى اثما عظيما ومرة
بقوله فقد ضل ضلالا بعيدا اي لا تكرار فيه وان اشتركا في الفلا

لان

لان الاول نزل في اليهود والثاني في الكفار لا كتاب لهم وخص ما نزل
في اليهود بالافترا لانهم حرفوا او كتموا ما في كتابهم وذلك افترا بخلافه
في الكفار الذين لا كتاب لهم قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم
ان قلت ذمهم على ذلك بما قاله ونهى عنه بقوله فلا تزكوا
انفسكم مع قول النبي صلى الله عليه وسلم والله اني لامين
في السما امين في الارض وقول يوسف عليه السلام اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم قلت انما قال النبي ما قال
حين قال المنافقون اعدل في القسمة تكذيبا لهم حيث
وصفوه بخلاف ما كان عليه من العدل والامانة وانما
قال يوسف ما قاله ليتوصل الى ما هو وظيفة الانبيا
وهو اقامة العدل وبسط الحق ولانه علم انه لا احد
في زمنه اقوم منه بذلك العمل فكان متعينا عليه
قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها اي بان
تعاد الى حالها الاول غير منتضجة اي محترقة فالمراد تبدل
الصفة لا الذات كما في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات قوله وندخلهم ظلا ظليلا هو عبارة عن المستلذ
المستطاب كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا جريا على
المتعارف بين الناس والا فلا شمس في الجنة ولا عادية كما انه
لا بكرة ولا عشية قوله ومن يطع الله والرسول الاية
ان قلت هذا مدح لمن يطع الله والرسول وعادة العرب
في صفات المدح الترقي من الادنى الى الاعلى وهذا عكسه
قلت ليس هو من ذلك الباب بل المقصود الاخبار اجمالا
عن كون المطيعين لله ولرسوله يكونون يوم القيمة مع الا

الاشراف وقد تم الكلام عند قوله انعم الله عليهم ثم فضلهم بذكر
الاشرف فالاشرف بقوله من النبيين الى اخره جريا على العادة في تعديد
الاشراف مثل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قوله ان كيد
الشيطان كان ضعيفا ان قلت كيف وصف فيه كيد الشيطان بالضعف
وفي قوله ان كيدكن عظيم كيد النساء بالعظم مع ان كيد الشيطان
اعظم قلت المراد ان كيد الشيطان ضعيف بالنسبة الى نصرة الله
اولياءه وكيد النساء عظيم بالنسبة الى الرجال قوله ما اصابك من
حسنة فمن الله الاية جمع بينه وبين قوله قل كل من عند الله الواقع
في رد قول المشركين وان تصبهم حسنة الاية بان قوله كل من عند الله
اي ايجادا وقوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي كسبا كما في
قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وبان قوله ما
اصابك من حسنة الاية حكاية قول المشركين والتقدير فمال هولاء
القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيقولون ما اصابك الاية قوله
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يدل بمفهومه على
ان في القران اختلافا قليلا والا لما كان للتقييد بوصف الكثرة فائدة
مع انه لا اختلاف فيه اصلا اذ المراد بالاختلاف فيه التناقض
في معانيه والتباين في نظمه واجيب بان التقييد بالكثرة
للمبالغة في اثبات الملازمة اي لو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل لكنه من عند الله فليس
فيه اختلاف كثير ولا قليل قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان الا قليلا ان قلت كيف استثنى القليل بتقدير
انتفاء الفضل والرحمة مع انه لولاهما لاتبع الكل الشيطان

قلت

قلت الاستثناء راجع الى اذاعوا به او الى لعلمه الذين يستنبطونه
منهم او الى لاتبعتم الشيطان على تفسير الفضل والرحمة بارسال
الرسول والتقدير ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول
لاتبعتم الشيطان في الكفر والضلال الا قليلا منكم كانوا يهتدون
بعقولهم الى معرفة الله وتوحيده كقس بن ساعدة وورقة
بن نوفل قبل البعثة والخطاب في الاية للمؤمنين قوله كلما
ردوا الى الفتنة اي دعوا اليها اركسوا فيها اي عادوا اليها
وقلبوا فيها اقبح قلب قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا
الا خطأ ان قلت كيف قال ذلك مع انه ليس له ان يقتل خطأ
قلت الا بمعنى ولا كما في قوله تعالى اني لا يخاف لدي المرسلون
الا من ظلم وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا
منهم قوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
درجة ان قلت كيف قال هنا درجة وقال في التي بعدها
درجات قلت المراد بالاول تفضيلهم على القاعدين
بعذر لان لهم اجرا لكونهم مع الغزاة بالهمة والقصد
ولهذا قال وكلا وعد الله الحسنى اي الجنة والمراد بالثاني
تفضيلهم على القاعدين بلا عذر لانهم مقصرون ومسيئون
فكان فضل الغزاة عليهم درجات لانتفاء العذر لهم قوله قالوا
فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض ان قلت هذا الجواب
ليس مطابقا للسوال بل المطابق له كنا في كذا او لم نكن في شيء
قلت المراد بالسوال توبيخهم بانهم لم يكونوا على الدين حيث
قدروا على الهجرة ولم يهاجروا فقالوا اعتذارا عما وبخوا به
كنا مستضعفين في الارض قوله فقد وقع اجره على الله اي

ثبت وتحقق اذ وجب بوعد الله بقوله انا لا نضيع اجر
من احسن عملا اذ الخلف في وعده محال **قوله** ومن يهاجر في
سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا اي متحولا يتحول اليه من الرغام
وهو التراب وسميت المهاجرة مراغمة لان من يهاجر يراغم قومه
لما يجده في ذلك البلد من النعمة والخير ما يكون سبب الرغم انف
اعدائه الذين كانوا معه في بلده الاصلي فانه اذا استقام حاله
في البلد الاجنبي ووصل خبره الى اهل بلده خجلوا من سوء معاملتهم
له ورغمت انوفهم بذلك **قوله** واذا ضربتم في الارض فليس عليكم
جناح ان تقصروا ان خفتم الاية تقييد القصر بالخوف جرى
على الغالب فلا مفهوم له اذ للمسافر القصر في الامن ايضا **قوله**
وترجون من الله ما لا يرجون ان قلت رجا الفريقين مشترك
اذ الكفار يرجون الثواب في قتالهم المومنين لاعتقادهم انه قربة
لله كالمومنين في قتالهم الكفار قلت ممنوع اذ الكفار عبدة الاوثان
ونحوهم ممن لا يعتقد الجزاء واهل الكتاب وهم وان اعتقدوا الجزاء
فاعتقادهم فاسد لبنائه على فاسد فرجاؤهم وهمي فهو كالمعدوم
قوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه المراد بعمل السوء ما دون الشرك
وبظلم النفس الشرك او بعمل السوء الذنب المتعدي ضرره الى الغير
وبظلم النفس الذنب القاصر عليها **قوله** ولولا فضل الله عليك
ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك ان قلت ظاهره نفي
وقوع الهم منهم باضلاله والمنقول خلافه قلت المراد بالهم
الهم المؤثر اي لهمت هما يؤثر عندك او المراد بالاضلال الاضلال
عن الشريعة اي لهمت ان يضلوك عن دينك وشريعتك وكل
من هذين الهمين لم يقع **قوله** ومن يشاقق الرسول قاله

هنا باظهار كتطبيره في الانفال وقاله في الحشر بالادغام لان ال
في الله لازمة بخلافها في الرسول ولان حركة الحرف الثاني
في ذلك وان كانت لالتقاء الساكنين كاللازمة لمجاورتها
اللازم فلزم الادغام في الحشر دون غيرها وانما اظهر في
الانفال مع وجود لفظ الله لانضمام الرسول اليه في العطف
لان التقدير فيه ان الحرف الثاني اتصل بالمتعاطفين جميعا
اذ الواو تصيرهما في حكم شيء واحد **قوله** من يعمل سوءا يجز به
اي ان مات مصرا عليه فان تاب منه لم يجز به **قوله** كونوا
قوامين بالقسط شهداء لله اخر لله عن قوله بالقسط هنا اهتماما
بطلب القسط اي العدل وعكس في المائدة لان لله فيها متعلق
بقوامين لكون الاية ثم في الولاة بدليل قوله ولا يجرمنكم شنان
قوم الاية اي كونوا ايها الولاة قوامين في احكامكم لله
لا للنفع **قوله** يا ايها الذين امنوا امنوا اي دوموا على الايمان
اذ لو حمل على ظاهره لكان تحصيلا للحاصل **قوله** فان كان لكم
فتح من الله سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما
لشان المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين لتنفي الاول
نصرة دين الكافرين في ظفرهم دون الثاني **قوله** وبكفرهم كرره
لتكرر الكفر منهم فانهم كفروا بموسى وعيسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم **قوله** وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول
الله ان قلت اليهود الداخلون تحت اهل الكتاب كانوا كافرين
بعيسى فكيف اقروا بانه رسول الله قلت قالوا استهزاء كما
قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون **قوله**
وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه الاية وصفهم بالشك

لا ينافي وصفهم بعده بالظن لان المراد بالشك هنا ما يشمل الظن
واستثنا الظن من العلم في الاية منقطع فالا فيها بمعنى لكن
كما في قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما
سلاما ونحوه قوله انزله بعلمه ان قلت كيف قال بعلمه ولم
يقل بقدرته اذ بعلمه وقدرته مع انه تعالى لا ينزل الا
عن علم وقدرة قلت معناه انزله متلبسا بعلمه اي عالما
به او وفيه علمه اي معلومه قوله انما المسيح عيسى ابن
مريم رسول الله وكلمته ان قلت كلامه تعالى صفة قديمة
قائمة بذاته وعيسى مخلوق وحادث فكيف صح اطلاق الكلمة
عليه قلت معناه ان وجوده كان بكلمة الله تعالى وهو قوله
كن من غير واسطة اب بخلاف غيره من البشر سوى ادم
وانما خص ذلك بعيسى لانه جي به للرد على من افترى عليه
وعلى امه مريم سورة المائدة قوله وما اكل السبع اي
وما اكل منه السبع وهو الباقي اذ ما اكله السبع عدم
وتعذر اكله فلا يحسن تحريمه قوله واخشون اليوم
حذفت الياء فيه وفي واخشون ولا تشتروا لفظا وخطا
اما لفظا ففي هذه لالتقاء الساكنين وفي تلك فتبعا لهذه واما
خطا فتبعا للحذف فيهما لفظا واثبتت فيما عدا ذلك على الاصل
قوله ورضيت لكم الاسلام دينا جملة مستانفة لا معطوفة
على اكملت في قوله اليوم اكملت لكم دينكم والا كان مفهوم
ذلك انه لم يرض لهم الاسلام دينا قبل ذلك اليوم وليس كذلك
قوله مكلبين ان قلت ما فائدة ذكره بعد وما علمتم من
الجوارح والمكلب هو معلم الكلاب الصيد وفيه تكرار قلت

قد

قد فسر المكلب بانه المغري للجارح فلا تكرار وفي الاية اضمار بقرينة
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي وصيد ما علمتم من الجوارح
والا فالجوارح لا تحل وان كانت معلمة قوله ومن يكفر بالايمان
قياس قوله ومن يومن بالله ان يقال ومن يكفر بالله فالمراد
بالكفر هنا الارتداد والباء بمعنى عن كما في سال سائل بعذاب
اي من ارتد عن الايمان وقيل المراد بالايمان المومن به تسمية للمفعول
بالمصدر كما في قوله احل لكم صيد البحر اي مصيده قوله واتقوا الله
ان الله عليم بذات الصدور ثم قال واتقوا الله ان الله خبير بما
تعملون غاير بينهما لان الاول وقع في النية الماخوذة من اية
التيمم والوضوء والنية محلها الصدور والثاني في العمل قوله
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم
رفع اجر هنا ونصبه في الفتح في قوله وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما موافقة للفواصل
ومفعول وعد هنا محذوف تقديره خيرا فان قلت كيف قال
وعملوا الصالحات ولم وعملوا السيئات مع ان المغفرة انما هي
لفاعل السيئات قلت كل احد ممن ليس بمعصوم لا يخلو عن سيئة
وان كان ممن يعمل الصالحات فالمعنى ان من امن وعمل الحسنات
غفرت له سيئاته كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
قوله فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ان قلت كيف
قال بعد ذلك مع ان من كفر قبل ذلك كذلك قلت نعم لكن الكفر بعد
ما ذكر من النعم اقبح منه قبله قوله يحرفون الكلم عن مواضعه
وقال بعده يحرفون الكلم من بعد مواضعه لان الاول في
اوائل اليهود والثاني فيمن كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

اي حرفوها بعد ان وضعها الله مواضعها وحرفوها وعملوا
بها زمانا **قوله** ومن الذين قالوا انا نصارى ان قلت لم قال
ذلك ولم يقل من النصارى قلت انما قاله توبيخا لهم لانهم
كانوا كاذبين في دعواهم انهم نصارى اذ عادتهم لنصرة الله
بعد ما اختلفوا نسطورية ويعقوبية وملكانية انصار
الشياطين **قوله** يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا
مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير ان قلت لم عفى اي ترك
كثيرا مما اخفوه من كتابهم مع انه مامور ببيانه قلت انما لم
يبينه لانه لم يومر ببيانه او لان المامور ببيانه ما يكون
فيه اظهار حكم شرعي كصفته وبعثه والبشارة به واية الرجم
دون ما لم يكن فيه ذلك مما فيه افتضاحهم وهتك استارهم
فيعفو عنه **قوله** قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي
به الله من اتبع رضوانه ان قلت كيف قال ذلك مع ان
العبد ما لم يهده الله لا يتبع رضوانه فيلزم الدور قلت
فيه اضمار تقديره يهدي به الله من علم انه يريد ان يتبع
رضوانه كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اي
والذين ارادوا سبيل المجاهدة لنهدينهم سبيل مجاهدتنا **قوله**
ولله ملك السموات والارض وما بينهما الاية ان قلت لم كررها
وختم الاولى بقوله وهو على كل شيء قدير والثانية بقوله
واليه المصير قلت لان الاولى نزلت في النصارى حين قالوا
ان الله هو المسيح ابن مريم فرده الله تعالى بقوله ولله
ملك السموات والارض الاية تنبيها على انه مالك لعيسى
وغيره وانه قادر على اهلاكه واهلاك غيره والثانية

بحق

في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه فرده الله
تعالى بقوله ولله ملك السموات الاية تنبيها على ان
الجميع مملوكين له ومصيرهم اليه يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء
ولو كان عيسى ابنه لم يهلكه ولم يعذبه اذ الاب لا يهلك ابنه
ولا يعذبه فان قلت كيف اخبر الله عنهم انهم قالوا نحن ابناء
الله مع انه لم يعرف انهم قالوه قلت المراد بابناء الله خاصته
كما يقال ابناء الدنيا وابناء الاخرة وقيل فيه اضمار تقديره انا
ابناء انبياء الله **قوله** فلم يعذبكم بذنوبكم ان قلت كيف يصح الاحتجاج
عليهم به مع انهم منكرون تعذيبهم بذنوبهم مدعين
ان ما يذنبونه بالنهار يغفر بالليل وبالعكس قلت هم معترفون
بانهم يعذبون اربعين يوما مدة عبادة ابائهم العجل في غيبة موسى
عليه الصلاة والسلام لميقات ربه وقالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودة **قوله** واذ قال موسى لقومه اذكروا الموافقة
قال ذلك هنا وقال في ابراهيم واذ قال موسى لقومه اذكروا
لموافقة ما قبله وما بعده من الندا ولان تصريح اسم المخاطب
مع حرف الخطاب يدل على تعظيم المخاطب به وقد ذكر هنا نعم
جام وهو قوله جعل فيكم انبياء فناسب ذكر يا قوم بخلاف
ذلك في ابراهيم **قوله** فاذا دخلتموه فانكم غالبون هو من
قول الرجلين فان قلت من اين علما انهم غالبون حتى
قالا ذلك قلت من جهة وثوقهم باخبار موسى عليه السلام
بقوله ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وقيل علما
ذلك بغلبة الظن وما عهداه من صنع الله تعالى لموسى
عليه السلام من قهر اعدائه **قوله** فانها محرمة عليهم ان قلت

بأقوام صح

هذا بيانا في قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وقلت
لا منافاة لان المعنى كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا
حرمت عليهم او كل منهما عام او يريد به خاص فالكتابة للبعض وهم
المطيعون والتحريم على البعض وهم العاصون **قوله** اذ قربا
قربانا هو للجنس والمراد قربانين **قوله** انما يتقبل الله من المتقين
ان قلت كيف يصح جوابا لقوله لاقتلنك قلت لما كان الحسد
لاخيه على تقبل قربانه هو الحامل له على توعده بالقتل قال انما
اتيت من قبل نفسك لا انسلاخها من لباس التقوى فلم يتقبل قربانك
قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي باثم قتلي واثمك الذي
ارتكبته من قبل او بهو توعدك بقتلي فان قلت كيف قال هابيل
لقابيل ذلك مع ان ارادة الشخص السوء والوقوع في المعصية
لغيره حرام قلت في ذلك اضمار لا تقديره اني لا اريد ان تبوء كما في
قوله تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ واضمار مضاف تقديره
اني اريد انتقالها في قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي حبه
قوله فاصبح من النادمين ان قلت هذا يقتضي ان قابيل كان تائبا
والندم توبة لخبر الندم توبة فلا يستحق النار قلت لم يكن ندمه
على قتل اخيه بل على حمله على عنقه او على عدم اهتدائه للدفن
الذي تعلمه من الغراب او على فقده اخاه او على قتل اخيه لكن
مجرد الندم ليس بتوبة اذ التوبة انما تتحقق بالاقلاع وعزم
ان لا يعود وتدارك ما يمكن تداركه **قوله** من اجل ذلك كتبنا
على بني اسرائيل الاية ان قلت كيف يكون قتل الواحد كقتل
الكل مع ان الجناية اذا تعددت كانت اقبح تشبيه احد
الشيئين بالاخر لا يقتضي تساويهما من كل وجه ولان المقصود

من ذلك المبالغة في تعظيم امر القتل العمد العدوان او لان المعنى
من قتل نفسا بغير حق كان جميع الناس خصماؤه في الاخرة مطلقا
وفي الدنيا ان لم يكن له ولي او المعنى ان من قتل نبيا او اماما
عادلا فكانما قتل الناس جميعا من حيث ابطال المنفعة عن الكل
قوله وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ان قلت كيف قال
ذلك مع ان الانجيل منسوخ بالقران قلت معناه وليحكم اهل
الانجيل بما انزل الله فيه مما لم ينسخ بالقران او المعنى بما انزلنا
الانجيل علينا وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله **قوله** ومن لم يحكم
بما انزل الله فيه كرره ثلاث مرات وختم الاولى بقوله الكافرون
والثانية بقوله الظالمون والثالثة بقوله الفاسقون قيل لان
الاولى في حكام المسلمين والثانية في حكام اليهود والثالثة
في حكام النصارى وقيل الكل بمعنى واحد وهو الكفر عبر عنه
بالفاظ مختلفة لزيادة الفائدة واجتناب التكرار وقيل ومن لم
يحكم بما انزل الله انكارا له فهو كافر ومن لم يحكم بالحق مع اعتقاده
الحق وحكم بضده فهو ظالم ومن لم يحكم بالحق جهلا وحكم بضده
فهو فاسق وقيل من لم يحكم بما انزل الله فهو كافر بنعمة الله ظالم
في حكمه فاسق في عمله **قوله** ان يصيبهم ببعض ذنوبهم ان
قلت كيف قال ذلك مع ان الكفار معاقبون بكل ذنوبهم قلت
اراد به عقوبتهم في الدنيا على توليهم عن الايمان بالسبي والجزية
وغيرهما وهذه العقوبة منقطعة بخلاف عقوبة الاخرة فانها على
جميع الذنوب من توليهم عن الايمان وعن جميع فروعه ودائمة
لا تنقطع **قوله** ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
ان قلت لم خص الموقنين بالذكر مع ان احسنية حكم الله لا تختص

بهم قلت لانهم اكثر انتفاعا بذلك من غيرهم كنظيره في قوله
تعالى انما انت منذر من يخشاها قوله ومن يتولهم منكم فانه
منهم ان قلت هذا يقتضي ان من والى اهل الكتاب يكون
كافرا ويجب كذلك قلت انما قال ذلك مبالغة في اجتناب
المخالطة في الدنيا ولان الاية نزلت في المنافقين وهم كفار
قوله وان الله لا يهدي القوم الظالمين اي ما داموا مقيمين
على ظلمهم او المعنى لا يهدي من سبق في علمه انه يموت ظالما
قوله اذلة على المومنين على بعض الاقوام او معنى الذلة
معنى الغلبة بالحجة والبرهان فانها مستمرة ابدا لا
بالدولة والصولة والا فقد غلب حزب الله غير مرة
حتى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قوله قل هل انبيكم
بشر من ذلك مثوبة ان قلت كيف قال ذلك مع ان المثوبة
مختصة بالاحسان قلت لا نسلم اختصاصها بذلك لغة
بل هي الجزاء مطلقا بدليل قوله فاثابكم غما بغم وقوله
هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزوا وغايته
ان الثواب قد يكون جزاء وقد يكون شرا بتقدير به
التهكم والاستهزاء كلفظ البشارة لا اختصاص له لغة
بالخير بل يشمل الشر قال تعالى فبشرهم بعذاب اليم
قوله ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل الاية فقضيته
ان اقامة الكتاب توجب سعة الرزق والرخاء فان
قلت ليس الامر كذلك لانا نجد كثيرا من المومنين
ضيق المعيشة في الدنيا قلت القضية خاصة
باهل الكتاب لانهم شكوا ضيق الرزق حتى قالوا

يد الله مغلولة فاخبر الله ان ذلك التضييق عقوبة لهم
بعصيانهم وكفرهم والله تعالى يجعل ضيق الرزق كسعته
نقمة في بعض عباده ونعمة على اخرين فلا يلزم من توسع
الرزق الاكرام ولا من تضييقه الاهانة قوله وان لم
تفعل فما بلغت رسالته ان قلت ما فائدته مع انه معلوم
انه اذا لم يبلغ ما انزل عليه لم يكن قد بلغ الرسالة قلت
فائدته الحث على تبليغ معايب اليهود حتى لو فرض
كتمانه حرف واحد كان في الاثم ككتمان الجميع او الامر
بتعجيل التبليغ لانه كان عازما على تبليغ جميع ما انزل
اليه الا انه اخر البعض خوفا على نفسه مع بقا العزم
ويؤيده قوله والله يعصمك من الناس اي من القتل
لا من جميع انواع الاذى كشج الوجه وكسر الرباعية او
لعل الاية نزلت بعد احد لان المائدة من اواخر ما نزل
من القران قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن
مريم كرر الاية وختم هذه بقوله ان الله هو المسيح ابن مريم
والثانية بقوله ان الله ثالث ثلاثة لان اليعقوبية من
النصارى زعموا ان الله تعالى حل في زمن على شخص عيسى
فظهرت منه المعجزات فصار الها والملكانية منهم زعموا
ان الله اسم يجمع ابا وابنا وروح القدس فصار كل منهم
الها واحدا اخذا من قوله تعالى أانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله فكرر الاية لذلك واخبر انهم
كلهم كفار قوله وما للظالمين من انصار المراد بالظالمين هنا
المشركون لقرينة ما قبله اذ الظالمون من المسلمين لهم ناصر

وهو النبي صلى الله عليه وسلم لشفاعته لهم يوم القيامة
قوله وضلوا عن سواء السبيل فائدة ذكره بعد قوله قد ضلوا
من قبل مع تقدم ان المراد بالضلال الاول ضلالهم عن الانجيل
وبالثاني ضلالهم عن القران **قوله** كانوا لا يتناهون عن
منكر فعلوه ان قلت النهي عن المنكر بعد فعله لا معنى له قلت
فيه حذف مضاف اي كانوا لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه
او عن مثله او عن منكر ارادوا فعله او المعنى كانوا لا ينتهون
اي لا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرون على فعله **قوله** ولكن
كثيرا منهم فاسقون ليس من المنافقين او اليهود فان قلت
كلهم فاسقون لا كثير منهم فقط قلت المراد بالفسق فسقهم
بموالاة المشركين ودس الاخبار اليهم لا مطلق الفسق وذلك
مخصوص بكثير منهم وهم المذكورون في قوله قبل ترى كثيرا منهم
قوله انما الخمر والميسر الى قوله من عمل الشيطان ان قلت
هذه المذكورات من عمل الله لا من عمل الشيطان قلت في الكلام
اضمار ان تعاطي هذه الاشيا من عمل الشيطان فان قلت
مع هذا الاضمار كيف قال من عمل الشيطان وتعاطي هذه
الاشيا من عمل الادمي حقيقة قلت انما اضيف الى الشيطان
مجازا لانه السبب في وجود الفعل بواسطة وسوسته وتزيينه
ذلك للانسان فصار كما لو اغرى رجل رجلا بضرب اخر فضربه
فانه يجوز ان يقال للمغري هذا من عملك فان قلت لم خص من الا
شيا المذكورة الخمر والميسر بالذكر في قوله انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضا في الخمر والميسر قلت خصهما
بالذكر تغليظا لامرهما ولان ما ذكر من العداوة والبغضا بين الناس

يقع

يقع كثيرا بسببهما دون الباقي وقيل انما خصهما بالذكر بيانا لما وقع
لان الخطاب للمومنين بدليل قوله يا ايها الذين امنوا وهم انما كانوا
يتعاطون الخمر والميسر فقط **قوله** ليعلم الله اي علم ظهور **قوله** ومن
قتله منكم متعمدا الاية قيد العمد ليس بشرط لوجوب الجزا كما
بينته السنة وذكره في الاية بيان للواقع لان الواقعة التي
كانت سبب نزول الاية كانت عمدا فلا مفهوم له **قوله** هديا بالغ
الكعبة قيد بها تعظيما لها والا فالشرط بلوغه الحرم **قوله**
ما جعل الله من بحيرة الاية اي ما حرم او ما شرع فلا يقدح تفسيره
بخلق لان الاشيا المذكورة خلقها الله **قوله** يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم الاية اي احفظوا انفسكم وقوموا بصلاحها
فان قلت ظاهر الاية يقتضي عدم وجوب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر قلت لا نسلم ذلك فانها انما تقتضي ان المطيع لا يواخذ
بذنوب المضا ولين الاية مخصوصة بما اذا خاف الانسان
عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على نفسه او عرضه او
ماله **قوله** قالوا لا علم لنا ان قلت كيف قالوا ذلك مع انهم عالمون
بماذا اجيبوا قلت هذا جواب دهشة وحيرة حين تطيش عقولهم
من زفرة جهنم او المعنى لا علم لنا بحقيقة ما اجابوا به لانا
لا نعلم الا ظاهره وانت تعلم ظاهره وباطنه بدليل اخر الاية
وقيل المراد فيه المبالغة في تحقيق فضيحتهم كمن يقول لغيره
ما تقول في فلان فيقول انت اعلم به مني كانه قيل لا تحتاج فيه
الى شهادة لظهوره **قوله** اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السما ان قلت كيف
قال الحواريون وهم خلص اتباع عيسى ذلك وهو كفر لانه شك

نحو قدره الله تعالى او ذلك كفر قلت الاستفهام المذكور استفهام
عن الفعل لا عن القدرة كما يقول الفقير للغني القادر هل
تقدر ان تعطيني شيا وهذه تسمى استطاعة المطاوعة
لا استطاعة القدرة هل يستطيع عليك ان تسأل ربك كقوله
لاخر تستطيع ان تقوم معي وانت تعلم استطاعته لذلك
فان قلت لو كان ما ذكر صوادا لما انكر عليهم عيسى باخر
الاية قلت انكاره عليهم انما كان لان اتيانهم بلفظ لا يليق
بالمؤمن المخلص ذكره **قوله** ولا اعلم ما في نفسك ان قلت
كيف قال عيسى ذلك مع ان كل ذي نفس فهو جسم لان
النفس جوهر قايم بذاته متعلق بالجسم تعلق التدبير
والله منزه عن ذلك قلت النفس كما تطلق على ذلك تطلق
على ذات الشي وحقيقته كما يقال نفس الذهب والفضة
محبوبة اي ذاتهما والمراد هنا الثاني **قوله** ما قلت لهم
الا ما امرتني به ان قلت كيف قال ذلك مع انه قال لهم
ايضا غير ما ذكر في الاية قلت معناه ما قلت لهم فيما
يتعلق بالالهية فان قلت عيسى حي في السما فكيف قال
فلما توفيتني قلت اراد بالتوفي التوفي كما مر في ربا
في قوله في ال عمران اني متوفيك ورافعك الي مع ان
السوال انما يتوجه على قول من قال ان السوال والجواب
وجدا يوم رفعه الى السما واما من قال انهما يكونان يوم
القيمة وعليه الجمهور فلا اشكال **قوله** هذا يوم ينفع الصا
دقين صدقهم اي يوم القيمة فان قلت كيف قال ذلك مع ان الصدق
نافع في الدنيا ايضا قلت نفعها بالنسبة الى نفع يوم القيمة الذي
هو

هو الفوز بالجنة والنجاة من النار كالعدم فان قلت ان اراد بالصدق
صدقهم في الاخرة فالاخرة ليست بدار عمل او في الدنيا فليس مطابقا
لما ورد فيه وهو الشهادة لعيسى بالصدق لما يجيب به
يوم القيمة قلت اراد به الصدق المستمر بالصادقين في
دنياهم واخرتهم سورة الانعام **قوله** الحمد لله الذي خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور جمع سما دون
الارض لما مر في البقرة وجمع الظلمة دون النور لانها
اسم جنس والنور مصدر والمصدر لا يجمع وقيل لكثرة
اسبابها بخلاف النور وجعل ياتي في القران لخمسة معان
فيأتي بمعنى خلق كما هنا وكما في قوله وجعل فيها رواسي
من فوقها وبمعنى بعث كما في قوله وجعلنا معه اخاه
هارون وزيرا وبمعنى قال كما في قوله وجعلوا لله اندادا
وقوله وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وبمعنى
بين كما في قوله انا جعلناه قرانا اي بيناه بحلاله وحرامه
وبمعنى صير كما في قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة وقوله
وجعل بين البحرين حاجزا **قوله** يعلم سركم وجهركم فايدة
الجهر بعد السر مع انه مفهوم منه بالاولى المقابلة والتاكيد
كما في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه
قوله فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انبا ما كانوا به
يستهزءون بسط هنا واختصر في الشعرا فقال فقد كذبوا فس
ياتيهم الاية لان ما هنا سابق على ما هناك فناسب
البسط هنا والاختصار ثم **قوله** الم يروا قاله هنا وفي
النحل بلا عاطف من واو او فا عقب الهمزة وفي الشعرا او لم

في سبا فلان مثل هذا الكلام يأتي للانكار فان اعتبر فيه
الاستدلال لم يوت بواو ولا فا ليكون كالمستانف وان اعتبر
فيه المشاهده اتي بالواو او الفا لتدل الهمزة علي الانكار
والواو والفا علي عطف ما بعدها على مقدر قبلها يناسبه
في المعنى المناسب لمعنى ما قبل الهمزة لكن الفا اشد اتصالا
بما قبلها من الواو والتقدير في الشعرا الذين والرسل
ولم يروا وفي سبا اكفروا فلم يروا قوله قل سيروا في الارض
ثم انظروا قاله هنا بثم الداله على التراخي وفي غير هذه
السورة بالفا الداله على التعقيب مع اشتراكهما في الامر
بالسير لان ما في هذه السورة تقدمه ذكر القرون في قوله
ثم اهلكنا من قرن وقوله وانشانا من بعدهم قرنا
اخرين فتعددت القرون في ازمنة متطاوله ثم امر
القوم بالسير في الارض الذي لا ينفع في مثل ذلك الا في ازمنة
متطاوله فخصت الاية بثم بخلاف ما في غير هذه السورة
اذ لم يتقدمه شي من ذلك فخصت بالفا قوله وله ما سكن
في الليل والنهار خص الساكن بالذكر دون المتحرك لان الساكن
من المخلوقات اكثر عددا من المتحرك اولان كل متحرك يصير
الى السكون من غير عكس اولان السكون هو الاصل والحركه
حادثه عليه قوله وهو يطعم ولا يطعم خص الاطعام بالذكر
لان الحاجه اليه اتم قوله قل اي شي اكبر شهاده قل الله
شهيد بيني وبينكم ان قلت كيف اكتفي من النبي صلى الله
عليه وسلم في الجواب بقوله الله شهيد بيني وبينكم مع
ان ذلك لا يكفي من غيره قلت لانه قادر على اقامة الحجه

على

على انه شهيد له وقد اقامها بقوله واوحي الي هذا القران
لانذركم به بخلاف غيره لا يقدر على ذلك قوله ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون
بدا الاية هنا بالواو وختمها بقوله انه لا يفلح الظالمون
وبداها في يونس بالفا وختمها بقوله انه لا يفلح المجرمون
لان ما قبلها ثم سبب لها ومعطوف بالفا ومذكور فيه المجرمون
فناسب فيها ما ذكر بخلاف ما هنا فان المتقدم فيه معطوف
بالواو ولم يذكر فيه لفظ المجرمين قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين كذبوا في قولهم ذلك مع
معاينتهم حقايق الامور ظنا منهم انهم متخلصون به فان
قيل كيف الجمع بين هذا وبين قوله ولا يكتمون الله حديثا قلت
في القيامه مواقف مختلفه ففي بعضها لا يكتمون وفي بعضها
يكتمون بل يكذبون ويحلفون كما في قوله فوربك لنسالنهم
اجمعين مع قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان
قوله ومنهم من يستمع اليك قال هنا يستمع بالافراد وفي يونس
يستمعون بالجمع لان ما هنا نزل في قوم قليلين وهم ابو
سفيان والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة وامية وابي بن
خلف فنزلوا منزلة الواحد فاعيد الضمير على اللفظ وما في
يونس نزل في جميع الكفار فناسب الجمع فاعيد الضمير على
معنى من واما الجمع ثم في قوله ومنهم من ينظر اليك لان الناظر
اقل من المستمعين للقران قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار
كرره وقال في اخره هنا على النار وفي اخره بعد على ربهم
لانهم انكروا وجود النار في القيامه وجزاءهم ونكالهم فيها

بلغ الى المعجزات ح

فقال في الاولى اذ وقفوا على النار وفي الثانية اذ وقفوا على ربهم
اي على جزائهم ونكاله في النار قوله ان هي الا حياتنا الدنيا وما
نحن بمبعوثين قاله هاهنا بدون نموت ونحيا وفي المومنين
والجاثية به لانهم في القيامة قالوه عوتبوا ولم يقولوه باخر
فاشار الى الامرين بما ذكر قوله وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو قدم
اللعب هنا وفي القتال والحديد وعكس في الاعراف والعنكبوت لان
اللعب زمن الصبا واللهو زمن الشباب وزمن الصبا مقدم
على زمن الشباب فناسب اعطا المقدم للاكثر والموخر للاقل
قوله وللاخرة خير للذين يتقون خص المتقين بالذكر مع
ان غيرهم كذلك لانهم الاصل وغيرهم تبع لهم وقرى هنا وللدار
الاخرة بلامين ثانيتهما مدغمة في الدار ورفع الاخرة بجعلها صفة
للدار وباضافة الدار اليها بلام واحدة تبعا لاختلاف المصاحف
في ذلك وفي يوسف بالوجه الثاني فقط تبعا للمصاحف قوله فلا
تكونن من الجاهلين ان قلت كيف قال لمحمد ذلك وهو اغلظ خطابا
من قوله لنوح اني اعظك ان تكون من الجاهلين مع ان محمدا اعظم رتبة
قلت لان نوحا كان معذورا بجهله بطلبه به لانه تمسك بوعد الله
تعالى في اهله وظن ابنه من اهله بخلاف محمد لم يكن معذورا
لانه كبر عليه كفرهم مع علمه ان كفرهم وايمانهم بمشية الله تعالى
وانهم لا يهتدون الا ان يهديهم الله تعالى قوله ثم اليه يرجعون
ان قلت ما فائدة ذكره مع انه مفهوم من قوله قبله والموتى
يبعثهم الله لانهم اذا بعثوا من قبورهم فقد رجعوا اليه بالحياة
بعد الموت قلت ليس مفهوما منه لان المراد به وقوفهم بين يديه
للحساب والجزا وهو غير البعث الذي هو احيا بعد الموت قوله

قل ان الله

قل ان الله قادر على ان ينزل اية وقع جوابا لقولهم لولا نزل
عليه اية من ربه فان قلت كيف صح جوابا له مع ان كل من ادعى
النبوة وطولب باية لا يجيب بذلك قلت يلزم من ذلك ان
يثبت نبوته بمعجزة كما يثبت للنبي صلى الله عليه وسلم بها
والا فلا يصح الجواب بذلك قوله وما من دابة الاية فائدة
ذكر في الارض بعد دابة مع انها لا تكون الا في الارض وذكر
يطير بجناحيه بعد طاير مع انه لا يطير الا بجناحيه التاكيد
كما في قوله لا تتخذوا الهين اثنين او زيادة التعميم قوله
ارايتكم ان اتاكم عذاب الله اي ارايتم انفسكم تنفعكم ان اتاكم
عذاب الله وقد جمع في هذه الاية ونظيرتها بعد بين علامتي
خطاب التا والكاف لمزيد الاهتمام للمراد الذي هو الاستيصال
بالهلاك والتا اسم اجماعا والكاف خطاب عند البصريين
قوله لعلهم يتضرعون قاله هنا وقال في الاعراف يضرعون
بالادغام لان ما هنا موافق لقوله بعد جاءهم باسنا تضرعوا
ومضارع تضرع يتضرع قوله انظر كيف نصرف الايات
كرره طلبا للرغبة في ايمان المذكورين اذ التقدير انظر كيف
نصرف الايات ثم هم يصدفون اي يعرضون عنها فلا تعرض
عنهم بل كررها لهم لعلهم يفقهون اي يفهمون واتى في الاولى
بقوله ثم هم يصدفون وفي الثانية بقوله لعلهم يفقهون
لان الاعراض عن الشي ينتج من عدم فهمه فوصفوا اولا
في الاية الاولى تبعا لما وصفوا به قبلها من قسوة قلوبهم
ونسيانهم ما ذكروا به وغيرها وذلك مفقود في الثانية
قوله قل لا اقول لكم عندي خزاين الله الاية كرر فيها لكم لعدم

ذكره قبلها وبعدها لم يكرره في آية هود اكتفاء بذكره قبلها مرتين في
قوله اني لكم نذير وقوله وما نرى لكم وبعدها مرة في قوله ان انصح
لكم قوله ولتستبين سبيل المجرمين ترك ولتستبين سبيل المؤمنين لعلمه
من تبيين سبيل المجرمين قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار اي كسبتم فيه
وخص النهار بالذكر دون الليل لان التكسب فيه اكثر لانه زمن حركة
الانسان والليل زمن سكونه قوله مولاهم الحق اي مع جميع الخلق
وهذا لا ينافي قوله وان الكافرين لا مولى لهم لان المراد بالمولى
هنا المالك او الخالق او المعبود وثم الناصر قوله ويوم يقول كن
فيكون قوله الحق خص قوله بيوم القيامة مع انه لا يختص به
لوجوده في الدنيا ايضا لان ذلك اليوم ليس لغيره تعالى فيه قول
يرجع اليه بل قوله فيه هو الحق الذي لا يدفعه احد من
العباد لانكشاف الغطاء عنه ونظيره قوله تعالى والامر
يومئذ لله مع ان الامر لله في كل زمان ومثل ذلك يأتي في
قوله وله الملك يوم ينفخ في الصور واما ملك غيره في الدنيا
فهو اما يكون خلافة عنه او هبة منه وانعاما بدليل قوله
تعالى في حق داود عليه السلام وآتاه الله الملك والحكمة قوله
ووهبنا له اسحاق ان قلت كيف ذلك في معرض الامتنان
من اولاده اسحاق ولم يذكر معه اسمعيل بل اخره عنه بدرجات
مع انه اكبر منه لان اسحاق وهب له من حرة وكانت
عجوزا عقيما واسمعيل من امة فكانت المنة في هبة اسحاق
اظهر وقيل لان القصد هنا ذكر انبياء بني اسرائيل وهم
باسرهم اولاد اسحاق واسمعيل لم يخرج من صلبه نبي الا محمد صلى
صلى الله عليه وسلم قوله ان هو الا ذكرى للعالمين قاله هنا

بلا

بلا تنوين وفي يوسف بالتنوين لانه ذكر هنا قبل قوله بعد
الذكرى بلا تنوين فناسب ذكره هنا كذلك قوله والذين
يؤمنون بالآخرة يؤمنون به ان قلت كيف قال ذلك في وصف القرآن
ذلك مع ان كثيرا ممن يؤمن بالآخرة من اليهود والنصارى وغيرهم
لا يؤمن به قلت معناه والذين يؤمنون بالآخرة ايمانا نافعا
مقبولا هم الذين يؤمنون به قوله او قال اوحي الي ولم يوح اليه
شيء ان قلت كيف افرده بالذكر مع دخوله في قوله قبل ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا قلت انما افرده بالذكر لانه
لما اختص بمزيد قبح من بين انواع الافتراء اختص بالذكر تنبيها
على مزيد العقاب فيه والاثم قوله يخرج الحي من الميت ومخرج
الميت من الحي قال ذلك هنا وقال في آل عمران ويونس والروم
ويخرج الميت بالفعل لان ما هنا وقع بعد اسم فاعل وهو فالق
وقبل اسمي فاعل هما فالق وجاعل فناسب ذكر مخرج لكونه
اسم فاعل وخص بالاسم لتكرر الاسمين بعده وخص يخرج الحي قبله
بالفعل اذ لم يتقدمه الا اسم واحد وما في بقية السور المذكورة
لم يقع قبله وبعده الا افعال فناسب ذكره بالفعل قوله انشأكم
قاله هنا بلفظ انشأكم وفي غير هذه السورة بلفظ خلقكم لان ما هنا
موافق لقوله قبله انشأنا من بعدهم ولقوله بعده وهو الذي انشأ
جنات بخلاف البقية قوله بديع السموات والارض الآية ثم كرر
ذكر خالق كل شيء فيما بعد قوله وخلق كل شيء جعله توطئة لقوله
تعالى فاعبدوه واما قوله وخلق كل شيء فانما ذكره استدلالا
على نفي الولد قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
ان قلت كيف خص الابصار في الثاني بالذكر مع انه تعالى يدرك

كل شيء قلت خصه بالذكر لرعاية المقابلة اللفظية لانها نوع من
البلاغة قوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا ان قلت كيف قال
اليكم ولم يقل الي مع انه تعالى انما قال وانزلنا اليك الكتاب قلت لما كان
انزاله لاجل تبليغهم كانه انزل اليهم قوله ولو شاء ربك ما فعلوه
قاله هنا بلفظ الرب وبعده بلفظ الله لانه هنا وقع بين ايات
فيها ذكر الرب مرات وما بعده وقع بعد ايات فيها ذكر الله مرات
ولعدم ذكر لفظ الله قبل في قوله ولو شاء الله ما اشركوا وبعد
في قوله ولو شاء الله ما اشركنا قوله ان ربك هو اعلم من يضل
عن سبيله قاله هنا بلا باء وبالمضارع موافقة لقوله بعد
الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال في النحل والنجم ونون عن ضل
بزيادة الباء وبالماضي عملا بزيادة الباء في مفعول اعلم تقوية له
لضعفه كما في قوله وهو اعلم بالمهتدين وقوله وهو اعلم بمن اهتدى
وعملا في الماضي بكثرة الاستعمال نحو قولهم اعلم من دب ودرج
واحسن من قام وقعد وافضل من حج واعتمر وحيث حذفت الباء صح
فعل بمادة اعلم بجاري المفعول لضعف اعلم عن العمل بلا تقوية و
تقديره في الاية يعلم من يضل قوله كذلك زين للكافرين ما كانوا
يعملون المزين لهم هو الله لقوله تعالى زينا لهم اعمالهم او الشيطان
لقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم وكل صحيح فالتزيين من الله
بالايجاد والخلق ومن الشيطان بالاغواء والوسوسة قوله يا معشر
الجن والانس الم ياتكم رسل منكم ان قلت كيف قال ذلك والرسل انما
كانت من الانس خاصة قلت بل ومن الجن ايضا على قول الضحاك ومقاتل
انه ارسل اليهم رسل منهم واما على قول غيرهما بمنع ذلك فالمراد
برسل الجن الذين سمعوا القران من النبي صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الي

قومهم

قومهم منذرين كما قال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية قوله
قالوا شهدنا على انفسنا كرر شهادتهم على انفسهم لاختلافها باختلاف
المشهود به لان الاولى شهادتهم بتبليغ الرسل اليهم والثانية شهادتهم
بكفرهم فان قلت شهادتهم بكفرهم تقتضي اقرارهم به وهو مناف
لجحودهم له في قوله حكاية عنهم والله ربنا ما كنا مشركين قلت مواقف
القيامة مختلفة ففي موقف اقروا وفي موقف جحدوا او المراد بشهادتهم
شهادة اعضائهم عليهم حين يختم على افواههم الاية بجحدهم جحدهم
بافواههم قبل ان يختم عليها قوله فسوف تعلمون قاله هنا وفي
مواضع بالفاء لانه وقع جوابا للامر قبله وقال في [illegible] هود بدون
فا لانه لم يتقدمه امر فصار استينافا او صفة لعامل اي اني عامل
سوف تعلمون قوله بغير علم ان قلت ما فائدته بعد قوله
سفها مع ان السفه لا يكون الا بغير علم قلت معنى قوله بغير علم
بغير حجة قوله وما كانوا مهتدين فائدته بعد قوله قد ضلوا انهم بعد
ما ضلوا لم يهتدوا مرة اخرى قوله اذا اثمر ان قلت ما فائدة ذكره
بعد قوله كلوا من ثمره مع انه معلوم انه لو كان من ثمره اذا اثمر
قلت فائدته نفي توهم توقف اباحة اكله على بدو صلاحه قوله
قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية اي لا اجد فيه محرما مما كانوا
يحرمونه في الجاهلية الا ان يكون ميتة الخ والا ففي القران
تحريم اشياء اخر غير ذلك كالربا واكل اموال اليتامى ومال الغير
بالباطل قوله فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ان قلت
كيف قال في الجواب ذلك مع ان الحال يحتمل عقوبته فكان الانسب
ان يقال فقل ربكم ذو عقوبة شديدة قلت انما قال ذلك
نفيا للاغترار بسعة رحمته في الاجتراء على معصيته وذلك ابلغ في

التهديد معناه لا تغتروا بسعة رحمته فانه مع ذلك لا يرد عذابه
عنكم قوله سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا
ولا حرمنا من شيء قال ذلك هنا وفي النحل وقال الذين اشركوا
لو شاء الله ما عبدنا من دونه الا انه بزيادة من دونه مرتين ونحن
لان الاشراك يدل على اثبات شريك لا يجوز اثباته وعلى تحريم
اشياء من دون الله فلم يحتج الى من دونه فحذف وتبعه في الحذف
نحن طردا للتحقيق بخلاف العبادة فانها غير مستنكرة وانما
المستنكر عبادة شيء مع الله ولا يدل لفظها على تحريم شيء كما دل
عليه اشركنا فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه وناسب
استيفاء الكلام فيه زيادة نحن وظاهر ان ذكر التحريم في انه لو
شاء الله ما اشركنا قوله من املاق نحن نرزقكم واياهم قال ذلك
هنا وقال في سبحان خشية املاق نحن نرزقهم واياكم فقدم هنا
المخاطبين على الغائبين وعكس ثم لان ظاهر قوله هنا
من املاق اي فقر ان الاملاق حاصل للوالدين لا المخاطبين
لا متوقع فبدأ بهم وظاهر قوله ثم خشية املاق متوقع لهم
وهم موسرون فبدأ بالاولاد فما هنا يفيد النهي للاباء عن قتل الا
ولاد وان تلبسوا بالفقر وما هناك يفيده وان تلبسوا بما
باليسر قوله واذا قلتم فاعدلوا ان قلت لم خص العدل بالقول
مع ان الفعل الى العدل احوج فان الضرر الناشي من الجور الفعلي
اقوى من الضرر الناشي من الجور القولي قلت انما خصه بالقول
لتعلم وجوب العدل في الفعل بالاولى كما في قوله تعالى ولا تقل
لهما اف قوله ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ختم الاية الاولى بقوله
تعقلون والثانية بقوله تذكرون والثالثة بقوله تتقون

لان الاولى اشتملت على خمسة اشياء عظام والوصية فيها ابلغ منها م
في غيرها فختمت بما في الانسان من اعظم السجايا وهو العقل
الذي امتاز به على سائر الحيوان والثانية اشتملت على خمسة
اشياء يقبح ارتكابها والوصية فيها تجري مجرى الزجر والوعظ
فختمها بقوله تذكرون اي تتعظون والثالثة اشتملت على
ذكر الصراط المستقيم والتحريض على اتباعه واجتناب منافيه
فختمها بالتقوى التي هي ملاك العمل وخير الزاد قوله ولا تزر
وازرة وزر اخرى ان قلت هو مناف لنحو قوله تعالى وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ولخبر من سن سنة سيئة فعليه وزرها
ووزر من عمل بها الى يوم القيامة قلت لا منافاة لان الوزر في
الاية الاولى محمول على من لم يتسبب في الفعل بوجه وفيما عداها
على من تسبب فيه بوجه كالامر به والدلالة عليه فعليه
وزر مباشرته له ووزر تسببه فيه قوله وهو الذي جعلكم
خلائف الارض قال ذلك هنا وقال في يونس وفاطر جعلكم
خلائف في الارض لان ما هنا تكرر قبله ذكر المخاطبين مرات
فعرفهم بالاضافة وما في السورتين جاء على الاصل كما في
قوله جاعل في الارض خليفة وجعلكم مستخلفين فيه قوله
ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم قاله هنا باللام
في الجملة الثانية فقط وقال في الاعراف ان ربك لسريع
العقاب وانه لغفور رحيم باللام في الجملتين لان ما هنا
وقع بعد قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقوله
وهو الذي جعلكم خلائف الارض فاتى باللام المؤكدة
في الجملة الثانية فقط ترجيحا للغفران على سرعة

العقاب وما عناك وقع بعد قوله واحذر الذي ظلموا بعذاب
بئيس وقوله كونوا قردة خاسئين فاتي باللام في الجملة الاولى
لمناسبة ما قبلها وفي الثانية تبعا للام الاولى فان قلت
كيف قال سريع العقاب مع انه حليم والحليم هو الذي لا يعجل
بالعقوبة على من عصاه قلت معنى سريع شديد او المعنى
سريع العقاب اذا جاء وقته سورة الاعراف قوله فلا يكن
في صدرك حرج منه اي ضيق من الكتاب اي تبلغه مخافة
ان تكذب والنهي في اللفظ للحرج والمراد المخاطب اي لا تكن
بحضرته فانه لا يحسن وانك منه فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها
اهلكناها فجاءها باسنا اي اردنا اهلاكها
فمن ثقلت موازينه جمع ميزان القيمة مع انه واحد باعتبار
تعدد ما يوزن به من الاعمال او باعتبار انه يقوم مقام
موازين كثيرة لانه يميز الذرة وما هو كالجبال فان قلت
الاعمال اعراض فكيف توزن قلت يصيرها الله اجساما
او الموزون صحايفها ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا
للملائكة اسجدوا لادم اي ثم للتراخي وهي للترتيب مع
ان الامر بالسجود لادم كان قبل خلقنا وتصويرنا لان ثم هنا
للترتيب الاخباري او للتفاوت ما بين نعمتي السجود له وما
قبله لان السجود له اكمل احسانا واتم انعاما مما قبله والمراد
ولقد خلقنا اباكم ثم صورناه بحذف مضاف ما منعك
قال ذلك هنا وقال في الحجر قال يا ابليس مالك وفي ص قال
يا ابليس ما منعك بزيادة يا ابليس فيهما لان خطابه هنا
قرب من ذكره فحسن حذف ذلك وفي تنبيك لم يقرب منه فقربه

هنا فحسن ذكره واما قوله هنا وفي ص منعك وفي الحجر مالك
فتفنن جريا على عادة العرب وتفننهم في الكلام قوله ان لا تسجد قال
هنا بزيادة لا كما في لئلا يعلم وقال في ص بحذفها وهو الاصل فزيادتها
هنا لتاكيد معنى النفي في منعك او لتضمين منعك معنى حملك وهي على
الثاني ليست زايدة في المعنى قوله فما يكون لك ان تتكبر
فيها اي في السما خصها بالذكر لانها مقر الملائكة المطيعين الذين
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والا فابليس
لا يليق به ان يتكبر في الارض ايضا قوله انظرني الى يوم يبعثون
قاله هنا بحذف الفا موافقة لحذف يا ابليس هنا وقاله في الحجر
وص بذكرها موافقة لذكره ثم لما تضمنه الندا من ادعوك
وانادينك كما في قوله ربنا فاغفر لنا قوله قال انك من المنظرين
قاله هنا بحذف الفا موافقة لحذفها في السوال هنا وقاله في الحجر
وص بذكرها موافقة لذكرها فيه ثم فان قلت كيف اجيب ابليس
الى الانظار مع انه انما طلبه ليفسد احوال عباد الله تعالى قلت
لما في ذلك من ابتلا العباد ولما في مخالفته من عظيم الثواب قوله
قال فبما اغويتني قال ذلك هنا بالفا وفي الحجر بحذفها مع اتفاقهما
في دخول البا وقال في ص فبعزتك بالفا مع مخالفته لتينك في
دخول البا لان الفا وقعت في محلها هنا وفي ص لانها مسببه
عما قبلها ولا مانع فحسنت ولم تحسن في الحجر لوقوع الندا ثم في قوله
رب بما اغويتني والندا يا بق له الكلام وينقطع والباقي المواضع
للسببية او للقسم وما بعدها في ص موافق لما بعدها في غيرها في المعنى
وان خالفه لفظا فلا اختلاف في الحقيقة اذ اغوا الله للشيطان
يتضمن عزته تعالى قوله فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما

من سواتهما اللام فيه لام العاقبة والصيرورة لا لام كي لان الغرض
اخراجهما من الجنة لا كشف عورتهما كما في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا وقول الشاعر شعر
لدوا للموت وابنوا للخراب ، فكلكم يصير الى التراب
قوله كما بداكم تعودون ان قلت كيف قال ذلك مع انه تعالى بدانا اولا
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما ونحن لا نعود بعد الموت
كذلك قلت معناه كما بداكم من تراب كذلك تعودون منه او كما
اوجدكم بعد العدم كذلك يعيدكم بعده فالتشبيه في نفس الاحياء
والخلق لا في الكيفية والترتيب قوله قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا
خالصة يوم القيمة ان قلت كيف اخبر عن الزينة والطيبات بانها
للذين امنوا في الحياة الدنيا مع ان المشاهد انها لغير الذين امنوا
اكثر واوفر قلت في الاية اضمار تقديره قل هي للذين امنوا غير خالصة
في الحياة الدنيا خالصة للمومنين يوم القيمة قوله فاذا جاء اجلهم
قاله هنا وفي سائر المواضع بالفا الا في يونس فبحذفها لان مدخولها
في غير يونس جملة معطوفة على اخرى مصدرة بالواو وبينهما اتصال
وتعقيب فحسن الاتيان بالفا الدالة على التعقيب بخلاف ما في يونس
وقوله في الاية لا يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية لا على جزاء
الشرط اذ لا يصح ترتبه على الشرط قوله ونودوا ان تلكم الجنة
اورثتموها الاية ان قلت كيف قال ذلك مع ان الميراث هو ما
ينتقل من ميت الى حي وهو مفقود هنا قلت هو على تشبيه اهل الجنة
واهل النار بالوارث والموروث عنه لان الله خلق في الجنة منازل للكفار
بتقدير ايمانهم فمن لم يومن منهم جعل منزله لاهل الجنة او لان دخول الجنة
لا يكون الا برحمة الله تعالى لا بعمل فاشبه الميراث وان كانت الدرجات

فيها

فيها بحسب الاعمال قوله وهم بالاخرة كافرون قال ذلك هنا وقال
في هود وهم بالاخرة هم كافرون لان ما هنا جا على الاصل وتقديره
وهم كافرون بالاخرة فقدم بالاخرة رعاية للفواصل وما في هود
وقع بعد قوله هولا الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على
الظالمين والقياس عليهم فلما عبر عنهم بالظالمين التبس
انهم هم الذين كذبوا على ربهم ام غيرهم فقال وهم بالاخرة
هم كافرون ليعلم انهم هم المذكورون لا غيرهم قوله ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها اي بعد ان اصلحها الله بالامر بالعدل
وارسال الرسل او بعد ان اصلح الله اهلها بحذف مضاف قوله
وهو الذي يرسل الرياح قاله هنا وفي الروم بلفظ المضارع وقال
في الفرقان وفاطر ارسل بلفظ الماضي لان ما هنا تقدمه ذكر
الخوف والطمع في قوله وادعوه خوفا وطمعا وهما للمستقبل وما في
الروم تقدمه التعبير بالمضارع مرات في قوله ومن اياته ان يرسل الرياح
مبشرات الاية فناسب ذكر المضارع فيهما وما في القران تقدمه التعبير
بالماضي مرات في قوله كيف مد الظل الاية وقال عنه ذلك في قوله
وهو الذي مرج الاية وما في فاطر تقدمه في اولها فاطر وجاعل بهما
بمعنى الماضي فناسب ذكر الماضي في السورتين قوله لقد ارسلنا
نوحا قاله هنا بلا واو وقاله في هود والمومنين بواو لان ما هنا
مستانف لم يتقدمه ذكر نبي وما في هود تقدمه ذكر الانبيا مرة بعد
اخرى وما في المومنين تقدمه ولقد خلقنا فوقكم وعليها وعلى الفلك
تحملون فكلها بالواو فناسب ذكرها فيهما قوله قال الملا قاله
هنا في قصة نوح وهود بلا فا لانه خرج مخرج الابتدا ان فهم
الجواب كما في قوله قالوا اتجعل فيها بعد قوله قال اني

لوطا وقاله في هود والمومنين بالفا لانه وقع جوابا لما قبله
فناسبه الفا فان قلت كيف وصف الملا بالذين كفروا في
قصة هود دون قصة نوح عليه الصلاة والسلام قلت
لانه كان امن بهود بعضهم فلم يكونوا كلهم قايلين له انا
لنراك في سفاهة بخلاف قوم نوح فانه لم يكن فيهم من امن
به اذ ذاك او نتفق بانه تعالى وصف ايضا الملا من قوم
نوح بالكفر في سورة هود واجيب بجواز كون هذا القول
وقع مرتين المرة الثانية بعد ايمان بعضهم بخلاف المرة
الاولى قوله في قصة نوح ابلغكم رسالات ربي وانصح
لكم قال ذلك فيها بلفظ المضارع في الجملة الثانية مناسبة
للمضارع في الاولى كما عطف الماضي على الماضي في قوله
ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم وقاله في قصة هود بلفظ
اسم الفاعل مناسبة الفاعل قبله في قوله وانا لنظنك من الكاذبين
وبعده في قوله امين ويعبر في قصة نوح وهود بالمضارع
في الجملة الاولى في قصة صالح وشعيب بالماضي فيها لان
ما في الاوليين وقع في ابتدا الرسالة وما في الاخريين وقع
في اخرها قوله فاصبحوا في دارهم جاثمين قاله هنا مرتين وفي
العنكبوت مرة بالافراد وقال في هود فاصبحوا في ديارهم
جاثمين مرتين بالجمع لان ما في المواضع الاول تقدمه
ذكر الرجفة اي الزلزلة وهي تختص بجزء من الارض فناسبها
الافراد وما في الاخيرين تقدمه ذكر الصيحة وكانت
من السما وهي زايدة على الرجفة فناسبها الجمع قوله
في قصة صالح لقد ابلغتكم رسالة ربي قال فيها ذلك

بالتوحيد

بالتوحيد وقاله في قصة شعيب بالجمع لان ما امر به شعيب قومه
من التوحيد وايضا الكيل والنهي عن الصد واقامة الوزن بالقسط
اكثر مما امر به صالح قومه او لان شعيبا ارسل الى اصحاب الايكة
والى مدين فجمع باعتبار تعدد المرسل اليهم وصالح عليه السلام
وحد باعتبار الجنس فان قلت كيف قال صالح لقومه بعد ما اخذتهم
الرجفة للميت لا فايدة فيه قلت بل فيه فايدة وهي نصيحة
غيره فان ذلك يستعمل عرفا فيما ذكر لان من نصح غيره فلم يقبل
منه حتى قتل ومر به ناصحه فاذا يقول له نصحتك فلم تقبل حتى
اصابك هذا حثا للسامعين له على قبولهم النصيحة قوله بل انتم
قوم مسرفون عبر هنا بلفظ السرف والاسراف وفي النمل بلفظ
الجهل والعقل لكثرة المغايرة في التعبير عن المراد بلفظين متـ
متساويين معنى اذ كل سرف جهل وبالعكس ورعاية للفوا صل م
في التعبير بالاسم والفعل اذ الفواصل السابقة هنا اسما وهي
العالمين المرسلين الناصحين الى اخرها وفي النمل افعال وهي
يعلمون يتقون يبصرون فناسب الاسم هنا والفعل ثم قوله
وما كان جواب قومه قاله هنا بالواو وفي النمل وفي العنكبوت
الموضعين بالفا لان ما هنا تقدمه اسم هو مسرفون والاسم
لا يناسبه التعقيب وما في تينك تقدمه فعل هو تجهلون
وتلبسوا وتاتون في ناديكم المنكر والفعل يناسبه التعقيب
فناسب ذكر الفا الدالة عليه ثم وذكر الواو هنا قوله او لتعودن
في ملتنا فيه تغليب الجمع على الواحد اذ منهم شعيب اذ لم يكن
في ملتهم حتى يعود اليها وكذا قول شعيب ان عدنا في
ملتكم بعد اذ نجانا الله منها على ان عاد قد ياتي بمعنى صار

كما في قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم والمعنى ان صرنا في ملتكم
قوله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل قاله هنا بحذف المفعول
وهو به وفي يونس باثباته تبعا لما قبلهما في الموضعين اذ قبل
ما هنا بل كذبوا وقبل ما في يونس ثم كذبوا باياتنا فاثباته
قوله ونطبع على قلوبهم مع قوله بعد كذلك يطبع الله قاله
هنا اولا بالنون واضمار الفاعل وثانيا بالياء واظهار الفاعل
وقاله في يونس بالنون والاضمار لان الاثنين هنا تقدمهما
الامران الثاني مع الاظهار مرتين في قوله افامنوا مكر الله
فلا يامن مكر الله والنون مع الاضمار مرة في قوله ان لو نشاء
اصبناهم فناسب الجمع بين الامرين هنا والاية ثم تقدمها
النون مع الاضمار فقط في قوله فنجيناهم وجعلناهم ثم بعثنا
فناسب الاقتصار على النون مع الاضمار ثم قوله فات بها ان
قلت لم قال فرعون هذا بعد قوله ان كنت جئت باية من عند
الله فاتني بها فان قلت كيف قال تعالى هنا حكاية عن السحرة الذين
امنوا دعن فرعون قالوا امنا برب العالمين الى قوله وتوفنا مسلمين
ثم حكى عنهم هذا في طه والشعرا بزيادة ونقصان واختلاف
الفاظ في الالفاظ المنسوبة اليهم والقصة واحدة فكيف اختلفت
عباراتهم فيها قلت حكى الله ذلك عنهم مرارا بالفاظ متساوية
معنى جريا على عادة العرب في التفنن في الكلام والحذف في محل
احالة عن ذكره في محل اخر وانما خولف في ذلك ليلا يمل اذا محض
تكراره والحكمة في تكرار قصة موسى وغيرها من القصص
تاكيد التحدي واظهار الاعجاز ولهذا سمى الله القران مثاني
لانه يثني فيه الاخبار والقصص اذا فائدة الغايب عن المرة

السابقة

السابقة فقد كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحضر بعضهم و
يغيب بعضهم في الغزوات فاذا حضر الغايبون اخبرهم الله تعالى
باعادة الوحي تنزيها لهم قوله قال الملا من قوم فرعون ان هذا
لساحر عليم ان قلت كيف نسب القول هنا للملا ونسبه في الشعرا
لفرعون في قوله تعالى قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم قلت
قاله هو وهم فحكى قوله ثم وقولهم هنا وحدهم او معه هنا قوله
يريد ان يخرجكم من ارضكم قاله هنا بحذف بسحره وقاله في الشعرا
باثباته لان الاية هنا بنيت على الاختصار لان ما قبل الاية
هنا وهو لساحر عليم يدل على السحر بخلاف الاية فيهما ثم قوله
وارسل في المداين حاشرين قاله بلفظ وارسل وفي الشعرا بلفظ
وابعث وهما بمعنى تكثير اللفظ بديع في التعبير عن المراد بلفظين
متساويين معنى قوله بكل ساحر عليم قاله هنا وفي يونس بلفظ
ساحر موافقة لما قبله وهو لساحر عليم هنا والساحرون في يونس
وقرئ بكل سحار موافقة لما في الشعرا قوله امنتم به قاله هنا بلفظ
به وقاله في طه والشعرا بلفظ له لان الضمير هنا عايد الى رب
العالمين وفي تينك الى موسى لقوله فيهما انه لكبيركم وقيل امنتم
به وامنتم له واحد قوله مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها ان
قلت كيف سمى ذلك اية مع قوله لتسحرنا بها قلت انما سموه اية
استهزاء بموسى لاعتقادهم انه اية قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون
الاية ان قلت ما الجمع بينه وبين قوله في الشعرا فاخرجناهم من
جنات وعيون الاية قلت معنى دمرنا ابطلنا ما كان يصنع فرعون
وقومه من المكر والكيد بموسى عليه السلام وما كانوا يعرشون
يبنون من الصرح الذي امر فرعون هامان ببنيانه ليصعد به الى سطحه

الى السما وقيل هو على ظاهره من ان معنى دمرنا اهلكنا لان الله تعالى
اورث ذلك بني اسرائيل مرة بعد دمره قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم اي نعمة عظيمة ان جعلت الاشارة راجعة الى الانجا في قوله
واذ انجيناكم من ال فرعون او محنة عظيمة ان جعلت الاشارة
راجعة الى قتل الابنا واستحيا النسا في قوله يقتلون ابناكم ويستحيون
نساكم اذ البلا مشترك بين النعمة والمحنة قال تعالى وبلوناهم
بالحسنات والسيئات وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة قوله
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الاية ان قلت المواعدة كانت امره
بالصوم في هذا العدد فكيف ذكر الليالي مع انها ليست محلا للصوم
قلت في اغلب تواريخها انما ذكر الليالي وان اريدت الايام لان
الليل هو الاصل في الزمان والنهار عارض لان الظلمة سابقة
في الوجود على النور مع ان الليل ظرف لبعض الصوم وهو النية
التي هي ركن فيه قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة ان قلت
ما فايدته مع علمه مما قبله قلت فايدته التوكيد والعلم بان
العشر ليالي لا ساعات ورفع توهم ان العشر داخلة في الثلاثين
بمعنى انها كانت عشرين واتمت بعشر قوله وانا اول المومنين
اي انا اول من امن من بني اسرائيل في زمني وبانك لا ترى في
الدنيا بالحاسة الظاهرة قوله وامر قومك ياخذوا باحسنها
اي التوراة ان قلت كيف قال باحسنها مع انهم مامورون بجميع
ما فيها قلت معنى باحسنها احسنها وكلها حسن او امروا فيها
ونهوا عن الشر وفعل الخير احسن من ترك الشر وان فيها حسن واحسن
كالقود والعفو والانتصار والصبر والمامور به والمباح فامروا
بما هو اكثر ثوابا قوله واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم
عجلا

عجلا جسدا له خوار ليس المراد من بعده بعد موسى لان اتخاذ
قومه ذلك انما كان في زمنه بل المراد من بعد ذهابه الى
الجبل ومن بعد عهده اليهم ان لا يعبدوا غير الله قوله
ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادتهم العجل فان
قلت كيف عبر عن الندم بالسقوط في اليد قلت لان عادة
من اشتد ندمه على فايت ان يعض يده غما كما في قوله
ويوم يعض الظالم على يديه فتصير يده مسقوطا فيها
لان فاه مسقوطا فوقع فيها قوله غضبان اسفا
ان قلت يغني بغضبان عن اسفا قلت لا لان الاسف
الحزين وقيل الشديد الغضب قوله اخذ الالواح وفي
نسختها هدى ورحمة الجملة الثانية حال من الالواح
والمعنى اخذ الالواح والحال ان فيما نسخ فيها اي كتب
هدى ورحمة قوله واتبعوا النور اي القران الذي انزل
معه اي مع النبي فان قلت القران لم ينزل معه بل عليه
وانما نزل مع جبريل قلت معه بمعنى مقارنا لزمنه او بمعنى
عليه او هو متعلق باتبعوا اي اتبعوا القران كما اتبعه مع
مصاحبين له في اتباعه قوله والذين يمسكون بالكتاب
واقاموا الصلاة خص الصلاة بالذكر مع دخولها فيما قبلها
اظهارا لمزيتها لكونها عماد الدين وناهية عن الفحشاء والمنكر
قوله فمثله كمثل الكلب ان قلت هذا تمثيل لحال بلعام فكيف
قال بعده ساء مثلا القوم ولم يضرب الا لواحد قلت المثل
في الصورة وان ضرب لواحد فالمراد به كفار مكة لانهم لانهم
صنعوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ميلهم الى الدنيا من

الكيد والمكر ما يشبه فعل بلعام مع موسى او ان سا مثلا القوم
راجع الى قوله تعالى ذلك مثل القوم لا الى اول الاية قوله اولئك
كالانعام بل هم اضل ان قلت كيف جمع بين الامرين قلت المراد
بالاول تشبيههم بالانعام في اصل الضلال لا في مقداره وبالثاني
بيان مقداره وقيل المراد بالاول التشبيه في المقدار ايضا لكن
المراد به طايفة وبالثاني اخرى ووجه كونهم اضل من الانعام
انها تنقاد لاربابها وتعرف من يحسن اليها وتجتنب ما يضرها وهم
لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساة الشيطان
الذي هو عدوهم قوله ان انا الا نذير وبشير لقوم يومنون
ان قلت كيف خص المومنين بالذكر مع انه نذير وبشير للناس
كافة كما قال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
قلت خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بالانذار والبشارة قوله
جعلا له شركا فيما اتاهما ان قلت كيف قال حكاية عن ادم وحوى
ذلك مع ان الانبيا معصومون عن مطلق الكباير فضلا عن الشرك
الذي هو اكبر الكباير قلت فيه حذف مضاف اي جعل اولادهما
شركا فيما اتاهما اي اتى اولادهما بقرينة قوله يشركون
بالجمع ومعنى اشراك اولادهما فيما اتاهم الله تسميتهم اولادهم
بعبد العزى وعبد مناة وعبد شمس ونحوها مكان عبد الله
وعبد الرحمن وعبد الرحيم قوله قل لا املك لنفسي نفعا ولا
ضرا قدم النفع هنا على الضر وعكس في يونس لان اكثر ما جاء
في القران من لفظي الضر والنفع معا جا بتقديم الضر على النفع
ولو بغير لفظهما كالطوع والكره في الرعد لان العابد يعبد
معبوده خوفا من عقابه اولا ثم طمعا في ثوابه ثانيا كما في

تعالى

تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وحيث تقدم النفع على الضر فلتقدم
لفظ تضمن نفعا وذلك في ثمانية مواضع هنا وفي الرعد وسبا
والانعام واخر يونس وفي الانبيا والفرقان والشعرا فقدم
هنا النفع لموافقته قوله تعالى من يهد الله فهو المهتدي الاية
وقوله بعده لاستكثرت من الخير وما مسني السو اذ الهداية
والخير من جنس النفع وقدم الضر في اخر يونس على الاصل ولموافقة
قوله تعالى لا يضرهم ولا ينفعهم سورة الانفال قوله انما
المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خافت قلوبهم
والمراد بالمومنين هنا وفي قوله بعد اولئك هم المومنون
حقا المومنون الكاملون قوله واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا ان قلت كيف قال ذلك مع ان حقيقة الايمان
عند الاكثر لا يزيد ولا ينقص كالالهية والوحدانية قلت المراد
بزيادته اثاره من الطمانينة واليقين والخشية ونحوها وعليه
يحمل ما نقل عن الشافعي من انه يقبل الزيادة والنقص قوله
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق الكاف للتشبيه اي امض
على ما رايته صوابا من تنفيل الغزاة في قسمة الغنايم وان
كرهوا كما مضيت في خروجك من بيتك بالحق وهم كارهون
قوله ليحق الحق ويبطل الباطل ان قلت فيه تحصيل الحاصل قلت
لان المراد بالحق الايمان وبالباطل الشرك فان قلت ما فايدة
ذكر احق الحق هنا مع قوله قبل ويريد الله ان يحق الحق بكلماته
ويقطع دابر الكافرين قلت فايدته انه اريد بالاول تثبيت
ما وعد الله به في هذه الواقعة من النصر والظفر بالاعدا
وبقرينة قوله عقبه ويقطع دابر الكافرين وبالثاني تقوية الدين

ونصرة الشريعة بقرينة قوله عقبه ويبطل الباطل قوله فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم الآية إن قلت كيف نفى عن المؤمنين
قتل الكفار مع أنهم قتلوهم يوم بدر ونفى عن النبي صلى الله
عليه وسلم رميهم مع أنه رماهم يوم بدر بالحصباء في وجوههم
قلت نفى الفعل عنهم وعنه باعتبار الإيجاد إذ الموجد حقيقة
هو الله تعالى وإثباته لهم وله باعتبار الكسب والصورة
قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه
ثنى في الأمر وأفرد في النهي تحرزا بالإفراد عن الإخلال بالأدب
من النبي صلى الله عليه وسلم عند نعيه الكفار في قرانه بين
اسمه واسم الله تعالى في ذكرهما بلفظ واحد كما روي أن خطيبا
خطب فقال من أطاع الله ورسوله فقد رشد ومن عصاهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم أنت
هلا قلت ومن عصى الله ورسوله فقد غوى أو أفرد باعتبار
عوده وحده إلى الله وحده لأنه الأصل مع أن طاعته وطاعة
رسوله متلازمتان أو أن الاسم المفرد يأتي في لغة العرب
ويراد به الاثنان والجمع بقولهم إنعام فلان ومعروفه يغشى
أي الإنعام والمعروف لا ينفع مع فلان وعلى ذلك جاء قوله
تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه قوله ولو علم الله
فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ولو
علم الله فيهم إيمانا في المستقبل لأسمعهم سماع فهم وقبول
أو لأنطق لهم الموتى يشهدون بصدق نبوتك كما طلبوا أو
لو أسمعهم أو أنطق لهم الموتى يشهدون بما ذكر بعد أن علم
أن لا خير فيهم لتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم

الحق

الحق بعد ظهوره وتقدم في البقرة الكلام على الجمع بين التولي
والإعراض قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم إن قلت
عذبهم يوم بدر والنبي فيهم قلت المراد وأنت فيهم مقيم بمكة
وتعذيبهم ببدر إنما كان بعد خروجه من مكة أو المراد
ما كان الله ليعذبهم العذاب الذي طلبوه وهو أمطار
الحجارة وأنت فيهم قوله وما لهم أن لا يعذبهم الله الآية
إن قلت هذا إثبات في قوله أولا وما كان الله ليعذبهم وأنت
فيهم قلت لا منافاة لأن الأول مقيد بكونه صلى الله عليه
وسلم فيهم والثاني بخروجه عنهم أو المراد بالأول عذاب
الدنيا وبالثاني عذاب الآخرة قوله وما كان صلاتهم عند
البيت إلا مكاء وتصدية أي إلا صفيرا وتصفيقا قوله
وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم إن قلت فائدة تقليل قليلا
الكفار في أعين المؤمنين ظاهرة وهي زوال الرعب من
قلوب المؤمنين فما فائدة تقليل المؤمنين في أعين الكفار
في قوله ويقللكم في أعينهم قلت فائدته أن لا يبالغوا في الا
ستعداد لقتال المؤمنين لظنهم كمال قدرتهم عليهم فيتجرؤوا
عليهم ثم تفجأهم كثرة المؤمنين فيدهشوا ويتحيروا ويفشلوا
قوله ولا تنازعوا فتفشلوا أي لا تتنازعوا في أمر الحرب بأن
لا تختلفوا فيه وإلا فالمنازعة في إظهار الحق مطلوبة كما قال
وجادلهم بالتي هي أحسن قوله إني أخاف الله إن قلت كيف
قال الشيطان ذلك مع أنه لا يخافه وإلا لما خالفه وأضل عبيده
قلت قاله كذبا كما قاله قتادة أو صدقا كما قاله عطاء لكنه خالف
عنادا أو الخوف بمعنى العلم كما في قوله تعالى إلا أن يخافا ألا يقيما

حدود الله اي أعلم صدق الله نبيه النصر قوله ومن
يتوكل على جوابه محذوف اي يغلب دل عليه قوله فان الله
عزيز اي غالب قوله كداب آل فرعون والذين من قبلهم كرره
لان الاول اخبار عن عذاب لم يمكن الله احدا من فعله وهو
ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند نزع ارواحهم
والثاني اخبار عن عذاب مكن الله الناس من فعله مثاله
وهو الاهلاك والاغراق او معنى الاول كداب آل فرعون
فيما فعلوا والثاني كداب آل فرعون فيما فعل بهم او المراد
بالاول كفرهم بالله وبالثاني تكذيبهم للانبيا قوله ان
شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يومنون ان
قلت ما فائدة فهم لا يومنون بعد ذكر ما قبله قلت
مراده ان يبين ان شر الدواب هم الذين كفروا واستمروا
على كفرهم الى وقت موتهم قوله فان تكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين حاصله ان البعض منا يقاوم عشرة
اعدا منهم قبل التخفيف ويقاوم ضعفه بعده وقد
كرر كل من المعنيين في الاثنين وفائدة التكرار الدلالة على ان
الحال مع الكثرة والقلة لا تختلف فكما تغلب العشرون
المائتين تغلب المائة الالف وكما تغلب المائة المائتين
تغلب الالف الالفين قوله والله يريد الآخرة اي ثوابها
والامر كما يريد الآخرة يريد الدنيا والامر وحدث قوله
الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في
سبيل الله قدم هنا باموالهم وانفسهم على قوله في سبيل الله
وعكس في براة لان ما هنا تقدمه ذكر المال والانفس في قوله

تريدون

تريدون عرض الدنيا وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم اي من الفدا وقوله فكلوا مما غنمتم وما في براة
تقدمه ذكر في سبيل الله فناسب تقديم باموالهم وا
نفسهم هنا وتقديم في سبيل الله ثم سورة براة قوله
براة من الله ورسوله ان قلت لم تركت البسملة فيها
دون غيرها قلت لاختلاف الصحابة في ان براة والا
نفال سورتان او سورة واحدة نظرا الى ان كلا منهما
نزل في القتال فترك بينهما فرجة عملا بالاول وتركت
البسملة عملا بالثاني او لان البسملة امان وبراة فيها
قتل المشركين ومحاربتهم فلا مناسبة بينهما او لان الانفال
لما ختمت بطلب موالاة المومنين بعضهم بعضا وان
يقطعوا عن الكفار بالكلية وكان قوله براة من
الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين تقديرا وتاكيدا
لذلك تركت البسملة بينهما قوله واعلموا انكم غير معجزي
الله كرره لان الاول للمكان والثاني للزمان المذكورين قبل
في قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر قوله فان تابوا واقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة كرره لاختلاف جزا الشرط اذ جزا الشرط
في الاول تخلية سبيلهم في الدنيا وفي الثاني اخوتهم لنا في
الدنيا وهي ليست عين تخليتهم بل شبيها قوله لا يرقبوا فيكم اي
قرابة ولا ذمة اي عهدا كرر ذلك بابدال الضمير بمومن في قوله
لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة لان الاول وقع جوابا لقوله و
ان يظهروا اي الكفار عليكم والثاني وقع اخبارا عن تقبيح
حالهم قوله وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم الاية خص فيه

ايمة الكفر ما الذكر وهم رؤسا الكفار وقادتهم لانهم الاصل في
النكث والطعن في الدين قوله وقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله قايل ذلك في كل منهما بعضهم
لا كلهم فال فيهما للعهد لا للاستغراق كما في قوله واذ قالت
الملايكة يا مريم ان الله اصطفاك الاية اذ القايل لها ذلك
انما هو جبريل قوله ذلك قولهم بافواههم فايدة قوله
بافواههم مع ان القول لا يكون الا بالفم الاعلام بان ذلك
مجرد قول لا اصل له مبالغة في الرد عليهم قوله هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق فايدة ذكره دين الحق مع دخوله
في الهدى قبله بيان شرفه وتعظيمه كقوله والصلاة الوسطى
او ان المراد بالهدى القران وبالدين الاسلام قوله ولا ينفقونها
في سبيل الله افرد الضمير مع تقدم اثنين الذهب والفضة نظرا
لعوده الى الفضة لقربها ولانها اكثر من الذهب او
ان عوده الى المعنى لان المكنوز دراهم ودنانير ونظيره
قوله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا قوله فلا تظلموا
فيهن انفسكم ان قلت لم خص الاربعة الحرم بذلك مع ان
ظلم النفس منهي عنه في كل زمان قلت لم يخصها به اذ
الضمير عايد الى اثني عشر شهرا كما قاله ابن عباس رضي الله
عنهما لا الى الاربعة الحرم فقط او خصها به لقربها او
لمزيد فضلها وحرمتها عندهم في الجاهلية قوله لا يستاذنك
الذين يومنون بالله واليوم الاخر اي لا يستاذنوك
في التخلف عن الجهاد فان قلت كيف قال ذلك مع ان كثيرا من
المومنين استاذنوه في ذلك لعذر اخذا من عموم قوله تعالى

انما

انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على
امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه قلت لا منافاة لان
ذلك نفي بمعنى النهي كقوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
في الحج او هو منسوخ كما قال ابن عباس بقوله لم يذهبوا حتى
يستاذنوه او المراد انهم لا يستاذنوه في ذلك لغير عذر
قوله وقيل اقعدوا مع القاعدين ان قلت كيف امرهم بالقعود
عن الجهاد مع انه ذمهم عليه قلت انما امرهم بذلك امر
توبيخ كقوله تعالى اعملوا ما شيتم لقرينة قوله مع القا
عدين اي مع النساء والصبيان والزمنى الذين شانهم
القعود في البيوت او الامر لهم انما هو الشيطان بالوسوسة
او بعضهم بعضا قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا
ولا اوضعوا خلالكم ان قلت اذا علم انه ان المنافقين
لو خرجوا مع المومنين للجهاد ما زادوكم الا خبالا اي
فسادا ولاوضعوا خلالكم اي لاسرعوا في السعي بينكم
بالنميمة فكيف امرهم بالخروج مع المومنين قلت امرهم
بالخروج لا ترتب الجر ولاظهار نفاقهم قوله قل انفقوا
طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين اي
كافرين ولو بالنفاق بقرينة قوله وما منعهم ان تقبل
منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله قوله كفروا
بالله وبرسوله قاله هنا بالبا في الفعلين وقاله ثانيا
وثالثا بحذفها من المعطوف لان ما في الاول تقدمه غاية
التوكيد بقوله وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم
كفروا فاكد المتعاطفات بالبا ليكون الكلام على نسق واحد

بخلاف الثاني والثالث لم يتقدمهما ذلك قوله فلا تعجبك
اموالهم قاله هنا بالفا وقاله بعد بالواو لان الفا تتضمن معنى
الجزا والفعل قبلها في قوله ولا ياتون الصلاة وقوله ولا ينفقون
لكونه مستقبلا يتضمن معنى الشرط فناسب فيه الفا وما بعد
ذكر قبله كفروا بالله ورسوله وماتوا والفعل فيهما لكونه ماضيا
لا يتضمن معنى الشرط فناسب فيه الواو قوله ولا اولادهم
ذكره هنا بلا وفيما بعد بدونها لما في زيادتها هنا من التوكيد
المناسب لغاية بالحصر فيما قبلها وذلك مفقود فيما بعد
قوله انما الصدقات للفقرا الاية اضاف فيها الصدقات الى
الاصناف الاربعة الاولى بلام الملك والى الاربعة الاخيرة بفي
الظرفية للاشعار باطلاق الملك في الاربعة الاولى وتقييده
في الاخيرة حتى اذا لم يحصل الصرف في مصارفها استرجع بخلافه
في الاولى كما هو مقرر في الفقه وكرر في الاخيرة في قوله في سبيل الله
حثا على الاعانة في الجهاد لشرفه قوله يومن بالله ويومن للمومنين
عدى الايمان الى الله بالبا لتضمنه معنى التصديق ولموافقته
ضده وهو الكفر في قوله من كفر بالله وعداه الى المومنين باللام
لتضمنه معنى الانقياد ولموافقته لكثير من الايات كقوله وما
انت بمومن لنا وقوله افتطمعون ان يومنوا لكم وقوله انومن لك
واما قوله تعالى في موضع قال امنتم له قبل ان اذن لكم وفي اخرى
امنتم به فمشترك الدلالة بين الايمان بموسى والايمان بالله
لان من امن بموسى حقيقة امن بالله كعكسه قوله الم يعلموا انه
من يحادد الله ورسوله الاية خبر عن المنافقين الذين سبق ذكرهم
والمنافقون يخلدون في النار فلا يشكل بان المومن العاصي لا يخلد في النار

قوله

قوله يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة ان قلت كيف
قال ذلك مع ان انزال السور انما هو على النبي لا عليهم قلت
على بمعنى في كما في قوله على ملك سليمان او ان الانزال هنا
بمعنى القراءة عليهم فان قلت الحذر واقع منهم على انزال
السور فكيف قال ان الله مخرج ما تحذرون قلت معناه
ان الله مظهر ما تحذرون ظهوره من نفاقكم بانزال عدة
وهو المناسب لقوله تنبيهم بما في قلوبهم او مظهر ما تحذرون
من انزال السورة فان قلت في تنبيههم بما في قلوبهم تحصيل
الحاصل لانهم عالمون به قلت تنبيهم باسرارهم وما كتموه
شايعة ذايعة وتفضيحهم بظهور ما اعتقدوا انه لا يعرفه غيرهم
قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ان قلت كيف
قال ذلك هنا بمن وقال في قوله والمومنون والمومنات بعضهم
اوليا بعض بلفظ اوليا مع ان من ادل على المجانسة لاقتضايها
البعضية فكانت بالمومنين اولى لانهم اشد تجانسا في الصفات
قلت المراد بقوله بعضهم من بعض بعضهم على دين بعض
لان من ياتي بمعنى على كما في قوله تعالى ونصرناه من القوم
وقوله للذين يولون من نسايهم اي يحلفون على وطيهن
والمراد بقوله بعضهم اوليا بعض انصارهم واعوانهم في
الدين وعلى ذلك فكل من اللفظين يصلح مكان الاخر لكن
للولاية شرف فكانت اولى بالمومنين والمومنات قوله
اوليك اي المنافقون والمنافقات حبطت اعمالهم في الدنيا
والاخرة اما حبوطها في الدنيا فمن حيث كيدهم ومكرهم وخداعهم
التي كانوا يقصدون بها اطفا نور الله ويابى الله الا ان يتم

نوره واما حبوطها في الاخرة فمن حيث ان عباداتهم وطاعاتهم
اتوا بها ريا وسمعة ونفاقا فحبطت اعمالهم من الحيثيات
المذكورة حيث لم يحصل بها غرضهم في الدنيا ولا في الاخرة
واما عباداتهم التي تجري بها احكام المسلمين عليهم لحقن
دمائهم واموالهم فينتفعون بها في الدنيا خاصة ولا
عبرة به **قوله** وما لهم في الارض من ولي ولا نصير قلت
لم خصص الارض بالذكر مع انهم لا ولي لهم ولا في السما في
الدنيا ولا في الاخرة قلت لما كانوا لا يعتقدون الوحدانية
ولا يصدقون بالاخرة كان اعتقادهم وجود الولي والنصير
مقصورا على الدنيا فعبر عنها بالارض او اراد بالارض ارض
الدنيا والاخرة **قوله** ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر
الله لهم ان قلت لم خص السبعين مع انهم لا يغفر لهم اصلا
لقوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم ولانهم مشركون والله لا يغفر ان يشرك به قلت لان عادة
العرب جرت بضرب المثل في الاحاد بالسبعة وفي العشرات با
لسبعين استكثارا لها وانما يريدون الحصر فان قلت لو كان
المراد ذلك لما خفي على افصح العرب واعلمهم باساليب
الكلام حتى قال لما انزلت هذه الاية لازيدن على
السبعين لعل الله ان يغفر لهم قلت لم يخف عليه ذلك
وانما اراد بما قال اظهار كمال رحمته ورافته على من بعث
اليهم وفيه لطف بامته وحث لهم على التراحم وشفقة
بعضهم على بعض وهذا داب الانبيا عليهم السلام كما قال
ابراهيم عليه السلام ومن عصاني فانك غفور رحيم **قوله**

وطبع

وطبع على قلوبهم قاله هنا بالبنا للمفعول وقال بعده وطبع الله
بالبنا للفاعل لان الاول تقدمه مبني للمفعول في قوله واذا انزلت
سورة والثاني تقدمه ذكر الله مرات فناسب بنا الاول للمفعول
والثاني للفاعل ليناسب الفاعل ما قبله ثم ختم كلا منهما بما يناسبه
فقال في الاول لا يفقهون وفي الثاني لا يعلمون لان العلم فوق
الفقه اي الفهم **قوله** وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى
عالم قاله هنا بثم وحذف والمومنون وقاله بعد بالواو وبذكر
والمومنون لان الاول في المنافقين ولا يطلع على ضمائرهم الا
الله ثم رسوله باطلاع الله اياه عليها والثاني في المومنين و
طاعاتهم وعباداتهم ظاهرة لله ولرسوله وختم الاول بقوله
ثم تردون ليفيد قطعه عما قبله لانه وعيد وختم الثاني بقوله
وستردون ليفيد وصله بما قبله لانه وعد فناسب في الاول
ثم وحذف والمومنون وفي الثاني الواو وذكر والمومنون فان
قلت السين في سيرى الله للاستقبال والروية بمعنى العلم
والله تعالى عالم بعملهم حالا ومالا فكيف جمع بينهما قلت معناه
في حق الله انه سيعلمه واقعا كما علمه غير واقع حالا لان
الله تعالى يعلم الاشيا على ما هي عليه فيعلم الواقع واقعا وغير
الواقع غير واقع اما في حق الرسول فهو على ظاهره **قوله** واجدر
ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله ان قلت وصف العرب
بانهم جاهلون بذلك ينافي صحة الاحتجاج بالفاظهم واشعارهم
على كتاب الله تعالى وسنة نبيه قلت لا منافاة اذ وصفهم
بالجهل انما هو في احكام القران لا في الفاظه ونحن لا نحتج
بلغتهم في بيان الاحكام بل في بيان معاني الالفاظ لان القران

والسنة جآ بلغتهم قوله لا نعلمهم نحن نعلمهم الخطاب لمحمد صلى الله
عليه وسلم فان قلت كيف نفى عنه علمه بحال المنافقين هنا واثبته
له في قوله ولتعرفنهم في لحن القول قلت اية النفي نزلت قبل اية الا
ثبات فلا تنافي قوله خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اى خلطوا كلا منهما
بالاخر قوله والناهون عن المنكر ان قلت لم عطفه دون ما قبله من
الصفات قلت لانه وقع بعد سبع صفات وعادة العرب تدخل الواو
بعد السبعة قوله الا كتب لهم به عمل صالح لان ما دونها مشتمل على ما
هو من عملهم وهو قوله ولا يطؤن موطئا الخ وعلى ما ليس من عملهم
وهو قوله ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ الخ فتفضل الله باجرايه
مجرى عملهم في الثواب فناسب ذلك بزيادة قوله به عمل صالح
ولهذا عمم عقبه في قوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين وما ذكر
في الاية الثانية مختص بما هو من عملهم وهو قوله ولا ينفقون
نفقة صغيرة الخ فكتب لهم ذلك بعينه ولهذا خصهم عقبه
بقوله ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون وقوله احسن
اى باحسن والمراد بحسن عملهم ان لا يختص جزاؤهم باحسن
عملهم او المراد ليجزيهم احسن من الذي كانوا يعملون سورة
يونس عليه السلام قوله اليه مرجعكم قال ذلك هنا
وقال في هود الى الله مرجعكم لان ما هنا خطاب للمومنين
والكفار بقرينة ذكرهما بعد وما في هود خطاب
للكفار فقط بقرينة قوله قبله وان تولوا فاني
اخاف عليكم عذاب يوم كبير قوله يفصل الايات لقوم
يعلمون خص التفصيل بالعلما مع انه تعالى فصل
الايات للجهلا ايضا لان انتفاعهم بالتفصيل اكثر قوله

وما

وما كانوا ليومنوا قاله هنا بالواو تبعا لها في قوله وجاتهم
رسلهم بالبينات وقاله في مواضع اخر بالفا للتعقيب
على اصلها قوله قل لو شا الله ما تلوته عليكم ان قلت
كيف قال النبي ذلك مع ان الله تعالى انكر على الكفار
احتجاجهم بمشيته في قولهم لو شا الله ما اشركنا ولا ابا ؤنا
ولهذا لا ينبغي لمن فعل معصية ان يحتج بقوله لو شاء الله
ما فعلتها قلت انما قال النبي ذلك بامر الله تعالى له فيه
بقوله قل الخ وللعاصي ان يحتج بذلك اذا امره الله به
قوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
ان قلت كيف نفي عن الاصنام الضر والنفع هنا واثبتهما
لها في قوله في الحج يدعو لمن ضره اقرب من نفعه قلت نفيهما
عنها باعتبار الذات واثبتهما لها باعتبار السبب قوله
فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق ان قلت ما فا يده
ئدة قوله بغير الحق بعد قوله يبغون مع ان البغي وهو الفساد
من قولهم بغى الجرح اى فسد لا يكون الا بغير حق قلت قد يكون
الفساد بحق كاستيلا المسلمين على ارض الكفار وهدم دور هم
واحراق زرعهم وقطع اشجارهم كما فعل النبي صلى الله عليه
وسلم ببني قريظة قوله انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه
من السما ان قلت لم شبه الحياة الدنيا بما السما دون ما الا رض
قلت لان ما السما وهو المطر لا تاثير لكسب العبد فيه بزيادة
او نقص او لا به يستوي فيه جميع الخلائق بخلاف ما الارض
فيهما فكان تشبيه الحياة به انسب قوله قل من يرزقكم
من السما والارض الى قوله فسيقولون الله ان قلت عقدم

يدل على انهم معترفون بان الله هو الخالق الرازق المدبر
فكيف عبدوا الاصنام قلت كلهم كانوا يعتقدون لعبادتهم
الاصنام عبادة الله تعالى والتقرب اليه لكن بطريق مختلفة
ففرقة قالت ليست لنا اهلية لعبادة الله تعالى بلا واسطة
لعظمته فعبدناها لتقربنا اليه تعالى كما قال تعالى حكاية عنهم
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وفرقة قالت الملائكة
درجات ومنزلة عند الله فاتخذنا اصناما على هيئة الملائكة
ليقربونا الى الله وفرقة قالت جعلنا الاصنام قبلة لنا في
عبادة الله تعالى كما ان الكعبة قبلة في عبادته وفرقة
اعتقدت ان لكل شيطانا موكلا بامر الله فمن عبد الصنم حق صنم
عبادته قضى الشيطان حوائجه بامر الله والا اصابه الشيطان
بنكبة بامر الله قوله قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم
يعيده ان قلت كيف قال ذلك مع انهم غير معترفين بوجود
الاعادة اصلا قلت لما كانت الاعادة ظاهرة الوجود
لظهور برهانها وهو القدرة على اعدام الخلق فالاعادة
اهون بالنسبة الينا لزمهم الاعتراف بها فكانهم مسلمون وجود
من حيث ظهور الحجة ووضوحها قوله فالينا مرجعهم ثم الله شهيد
على ما يفعلون رتب شهادته على فعلهم على رجوعهم اليه في
القيامة مع انه شهيد عليهم في الدنيا ايضا لان المراد بما ذكر
نتيجته وهو العذاب والجزا كانه قال ثم الله معاقب او مجاز
على ما يفعلون قوله بياتا او نهارا ان قلت لم قال بياتا ولم
يقل ليلا مع انه اكثر استعمالا واظهر مطابقة مع النهار قلت
لان المفهوم في الاستعمال عند ذكر الاهلاك والتهديد ذكر البيات

وان

وان قرن به النهار قوله الا ان لله ما في السموات والارض قاله
هنا بلفظ ما ولم يكرره وقاله بعد بلفظ من وكرره لان ما لغير
العقلاء وهو في الاول المال المفهوم من قوله لافتدت به ولم يكرر
ما اكتفاء بقوله قبله ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض ومن للعقلاء
وهم في الثاني قوم اقرب النبي صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم ولا يحزنك
قولهم وكرر من لان المراد من في الارض وهم القوم المذكورون
وانما تقدم عليهم من في السما للعلو ولموافقة سائر الايات سوى
ما قدمته في آل عمران وذكر قوله بعده له ما في السموات وما في
الارض بلفظ ما وكرر لان بعض الكفار قالوا اتخذ الله ولدا
تعالى تنزه له ما في السموات وما في الارض اي اتخاذ الولد انما يكون
لدفع اذى او جلب منفعة والله مالك ما في السموات وما
في الارض فكان المحل محل ما ومحل التكرار للتعميم والتوكيد فان
قلت لم خص ما في السموات والارض دون ما وراءهما قلت لان في السموات
والارض الانبياء والملائكة والعلماء والاولياء ومن يعقل فهم احق بالذكر
مع ان غيرهم مفهوم بالاولى قوله وما ظن الذين يفترون على
الله الكذب يوم القيمة ان قلت هذا تهديد فكيف ناسبه قوله
بعده ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل وارسال الرسل
وتاخير العذاب وفتح باب التوبة اي كيف تفترون على الله الكذب
مع تظاهر نعمه عليكم قوله ولا تعملون من عمل ان قلت كيف جمع
الضمير مع انه افرد قبل في قوله وما تكون في شان وما تتلوا منه
من قران والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم قلت جمع ليدل على
ان الامة داخلون مع النبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى يا ايها
كلوا من الطيبات قوله ولا يحزنك قولهم اي لك انت مرسلا

فالقول محذوف كنظيره في يس والوقف على قولهم فيها لازم ويمتنع الو صل
لانه صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يخاطب بذلك **قوله** ان العزة
لله جميعا قال ذلك هنا وقال في سورة المنافقين ولله العزة ولرسوله
وللمومنين لان المراد هنا العزة الخاصة بالله وهي عزة الالهية والخلق
والاماتة والاحيا والبقا الدايم وشبهها وهناك العزة المشتركة وهي
في حق الله تعالى القدرة والارادة والغلبة وفي رسوله صلى الله عليه وسلم
علو كلمته واظهار دينه وفي حق المومنين نصرهم على الاعدا **قوله** اتقولون
للحق لما جاكم اسحر هذا ان قلت كيف قال موسى عنهم انهم قالوا اسحر هذا
بطريق الاستفهام مع انهم انما قالوه بطريق الاخبار المؤكد في قوله تعالى
فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قلت فيه اضمار تقديره
اتقولون للحق لما جاكم ان هذا لسحر مبين ثم قال لهم اسحر هذا انكارا لما قالوه
فالاستفهام للانكار من قول موسى لا من قولهم **قوله** من فرعون وملا
قاله هنا بضمير الجمع لعوده الى الذرية او القوم لتقدمهما
عليه بخلاف بقية الايات فانه بضمير المفرد لعوده الى فرعون
قوله واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا الاية ثنى ضمير المامور
فيها العوده الى موسى واخيه للتصريح بهما وجمعه ثانيا لعوده
اليهما مع قومهما لان كلا منهم مامور بجعل بيته قبلة يصلي
اليها خوفا من ظهورها لفرعون وافرده ثالثا لعوده الى موسى
لانه الاصل المناسب لتخصيصه بالبشارة لشرفها **قوله** قد اجيبت
دعوتكما ان قلت لم اضاف الدعوة اليهما مع انها انما صدرت من
موسى عليه السلام لانه قال موسى ربنا انك اتيت فرعون
وملاه زينة قلت اضافها اليهما لان هارون كان يومن على
دعاء موسى والتامين دعا في المعنى ولان هارون دعا ايضا

مع

مع موسى الا انه تعالى خص موسى بالذكر لانه كان اسبق بالدعوى او
احرص عليها **قوله** فان كنت في شك مما انزلنا اليك ان قلت ان شك
والشك في القران منتف عنه صلى الله عليه وسلم قطعا فكيف قال
الله ذلك له قلت لم يقل له بل ان كان شاكا في القران وفي نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم لا ينافيه قوله مما انزلنا اليك لوروده في قوله
وانزلنا اليكم نورا مبينا وقوله يحذر المنافقون ان تنزل عليهم
سورة وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره
كما في قوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
او المراد الزام الحجة على الشاكين الكافرين كما تقول لعيسى عليه السلام
أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وهو عالم با
نتفا هذا القول منه لالزام الحجة على النصارى **قوله** ولو شا ربك
لامن من في الارض كلهم جميعا فايدة ذكر جميعا بعد كلهم من ان كلا
منهما يفيد الاحاطة والشمول الدلالة على وجود الايمان منهم
بصفة الاجتماع الذي لا يدل كلهم كقولك جا القوم جميعا اي مجتمعين
ونظيره قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون **قوله** وامرت ان
اكون من المومنين قال ذلك هنا موافقة لقوله قبل فهم مسلمون
قوله وان يمسسك الله بضر الاية فان قلت لم ذكر
المس في الضر والارادة في الخير وقت لاستعمال كل من المس والارادة
في كل من الضر والخير وانه لا مزيل لما يصيب به منهما ولا راد لما
يريده فيهما فاوجز الكلام بان ذكر المس في احدهما والارادة في الآخر
ليدل بما ذكر على ما لم يذكر مع انه قد ذكر المس فيهما في سورة الانعام
سورة هود عليه السلام **قوله** وان استغفروا ربكم ثم توبوا
اليه الاية ثم للترتيب الاخباري لا الوجودي اذ التوبة سابقة

علي الاستغفار والمعنا استغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا اي
ارجعوا اليه بالطاعة فان قلت جزمن لم يستغفر الله ولم
يتب عتعه الله متاعا حسنا الي اجله اي يرزقه ويوسع عليه
كما قال ابن عباس او بعموم كما قال ابن قتيبة فما فايدة التقييد
بالاستغفار والتوبة قلت قال العزيز المتاع الحسن المقيد
بالاستغفار والتوبة هو الحياة في الطاعة والقناعة ولا يكونان
الا للمستغفر التايب قوله وما من دابة في الارض لم يقل على الارض
مع انه انسب بتفسير الدابة لغة بانها ما يدب على الارض لان في
اعم من علي لانها تتناول من الدواب ما علي ظهر الارض وما في
بطنها وقيل في بمعنى علي كما في قوله لاصلبنكم في جذوع النخل وقوله
ام لهم سلم يستمعون فيه وظاهر ان تفسير الدابة بما يدب
علي الارض يتناول الطير فلا يرد ان الاية لا تتناول الطير
في ضمان رزقه فان قلت على للوجوب والله لا يجب عليه
شي قلت المراد بالوجوب هنا وجوب اختيار لا وجوب الزام
كقوله صلى الله عليه وسلم غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وكقول
الانسان لصاحبه حقك واجب علي او على بمعنى في كما في قوله
تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون قوله ولين اذقناه نعما بعد ضرا
مسته قال هنا وقال في فصلت ولين اذقناه رحمة منا من بعد
ضرا مسته بزيادة منا ومن لانه ثم بين جهة الرحمة بقوله
لا يسام الانسان من دعا الخير فناسب ذكر منا وحذفه هنا
اكتفاء بقوله قبل ولين اذقنا الانسان منا رحمة وزاد من ثم لانه
لما حد الرحمة وجعلها حد الظرف بعدها ليتشاكلا في التحديد و
هناك اعمل الاول اهمل الثاني ليتشاكلا قوله وضايق به صدرك

انما

انما قال ضايق ولم يقل ضيق لموافقة قوله قبله تارك وليدل
على انه ضيق عارض لا ثابت لانه صلى الله عليه وسلم
كان اوسع الناس صدرا ونظيره قولك سايد وجايد تريد
حدوث فيه السيادة والجود فان اردت وصفه بثبوتهما
قلت سيد وجواد قوله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
اي مثله في الفصاحة والبلاغة والا فما تاتون به مفترى
والقران ليس بمفترى او معناه مفتريات كما ان القران
في زعمكم مفترى فان قلت كيف افرد في قوله قل ثم جمع
في قوله فان لم يستجيبوا لكم قلت الخطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم فيهما لكنه جمع في لكم تعظيما وتفخيما له ونظيره
قوله في سورة القصص فان لم يستجيبوا لك او الخطاب
في الثاني للمشركين وفي يستجيبوا لمن استطعتم والمعنى
فاتوا ايها المشركون بعشر سور الخ فان لم يستجب لكم من
تدعونه الى المظاهرة على معارضته لعجزهم فاعلموا
انما انزل بعلم الله وبالنظر الى هذا الجواب جمع الضمير
في لم يستجيبوا لكم هنا وافرد في القصص فان قلت قد قال
في سورة يونس فاتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه فكيف
قال هنا فاتوا بعشر سور مثله قلت قيل نزلت سورة هود
اولا وانكره المبرد وقال بل سورة يونس اولا قال ومعنى قوله
في سورة يونس فاتوا بسورة مثله اي في الاخبار عن الغيب
والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة
هود ان عجزتم عن ذلك فاتوا بعشر سور مثله في البلاغة
لا في غيره مما ذكر وما قاله هو اللايق هذا وتحرير الاول مع زيادة

ان يتحداهم بالاعجاز وقع اولا بالتحدي بكل القران في اية قل
لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران فلما
عجزوا تحداهم بعشر سور فلما عجزوا تحداهم بسورة فلما عجزوا
تحداهم بدونها بقوله فلياتوا بحديث مثله **قوله** لا جرم
انهم في الاخرة هم الاخسرون قال ذلك وقال في النحل هم
الخاسرون لان ما هنا نزل في قوم صدوا عن سبيل الله و
صدوا غيرهم فضلوا واضلوا وما هنالك نزل في قوم صدوا
عن سبيل الله فناسب في الاول الاخسرون وفي الثاني الخاسرون
قوله واتاني رحمة من عنده قاله هنا بتقديم رحمة على الجار
والمجرور وعكس بعد في قوله واتاني منه رحمة وفي قوله
ورزقني منه رزقا حسنا ليوافق كل منها ما قبله اذ الافعال
المتقدمة هنا وهي ارايتم ونحوها لم يفصل بينها وبين
مفاعيلها بجار ومجرور والفعل المتقدم بعد وهو كان
في الثاني وتفعل في الثالث فصل بينه وبين مفعوله بجار
ومجرور اذ خبر كان كالمفعول فان قلت لم قال في الاولين
واتاني وفي الثالث ورزقني قلت لان الثالث تقدمه ذكر
الاموال وتاخر عنه قوله رزقا حسنا وعمهما خاصا ن
فناسبهما قوله ورزقني بخلاف الاولين فانه تقدمهما امور
عامة فناسبهما قوله واتاني **قوله** ويا قوم لا اسالكم عليه
مالا ان قلت لم قاله هنا حكاية عن نوح بلفظ مالا وقاله
بعد حكاية عن هود بلفظ اجرا قلت توسعة في التعبير
عن المراد بمتساويين ولان قصة نوح وقع بعدها خزائن
والمال بها انسب فان قلت لم قال في الاولى ويا قوم بالواو

وفي

وفي الثانية يا قوم بدونها قلت لطول الكلام الواقع بين
الندائين في قصة نوح وقصره بينهما في قصة هود فناسب
ذكر الواو في الاول لتوصل ما بعدها بما قبلها **قوله** لا عاصم
اليوم الاية الاستثناء فيه منقطع لان من رحمه الله
معصوم لا عاصم او متصل لان معنى من رحم الراحم
وهو الله فكانه قيل لا عاصم الا الله او لان عاصما بمعنى معصوم
كماء دافق وعيشة راضية يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
ان قلت هما لا يعقلان فكيف امرا قلت الامر هنا امر ايجاد لا امر
ايجاب فلا يشترط فيه فهم ولا عقل لان الاشياء كلها منقادة لله
تعالى ومنه قوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون وقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين **قوله** ونادى نوح ربه فقال رب
قاله هنا بالفاء وقال في مريم في قصة زكريا اذ نادى ربه
نداء خفيا قال رب بلا فاء لانه اريد بالنداء هنا ارادته فهي
سبب له فناسب ذكر الفاء الدالة على السببية وهناك لم يرد
ذلك فناسب ترك الفاء **قوله** قالوا يا هود ما جئتنا ببينة
ان قلت هود كان رسولا فكيف لم يظهر معجزة قلت قد اظهرها
وهي الريح الصرصر ولا يقبل قول الكفار في جحدها قال بعضهم او
ان الرسول انما يحتاج الى المعجزة اذا كان صاحب شريعة لتنقاد
امته اليها اذ في كل شريعة احكام غير معقولة فيحتاج الرسول
الاتي بها الى معجزة تشهد بصحة صدقه وهود لم يكن له شريعة
وانما كان يامر بالعقل فلا يحتاج الى معجزة لان الناس ينقادون
الى ما يامرهم به لموافقته للعقل والمعتمد الجواب الاول ولا

يلزم من عدم اظهاره معجزة عدمها في نفس الامر لتعد قال صلى
الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد اوتي من الايات ما مثله امن
عليه البشر وقولهم ما جئتنا ببينة كقول غيرهم ان هو الا رجل
به جنة ان هذا الساحر عليم **قوله** ولما جاء امرنا نجينا هودا
قاله في قصة هود وشعيب بالواو ثم في قصة صالح ولوط
بالفا لان العذاب في قصة الاوليين تاخر عن وقت الوعيد
فناسب الاتيان بالواو وفي قصة الاخيرين وقع العذاب
عقب الوعيد فناسب الاتيان بالفا الدالة على التعقيب
قوله فان تولوا فقد ابلغتكم جواب الشرط محذوف اذ الابلاغ
ليس هو الجواب لتقدمه على توليهم وانما هو متعلق الجواب
والتقدير فقل لهم قد ابلغتكم **قوله** ونجيناهم من عذاب غليظ
كرر التنجية لان المراد بالاولى تنجيتهم من عذاب الدنيا
الذي نزل بقوم هود وهي سموم ارسلها الله عليهم
فقطعتهم عضوا عضوا وبالثانية تنجيتهم من عذاب الاخرة
الذي استحقه قوم هود بالكفر **قوله** واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة قاله هنا بذكر الدنيا وقال في قصة موسى بعد في
هذه لعنة بحذفها اختصارا او اكتفاء بها هنا **قوله** واخذ
الذين ظلموا الصيحة قاله هنا في قصة صالح بلا تا وقاله
بها بعد في قصة شعيب وكل صحيح لكن اختص الثاني بها
لان قوم شعيب وقع الاخبار عن عذابهم بثلاثة الفاظ من
في الاعراف والعنكبوت فاخذتهم الرجفة وهنا الصيحة وفي
الشعرا الظلة وقعت لهم الثلاثة في ثلاثة اوقات **قوله**
فاسر باهلك بقطع من الليل الاية استثنى فيها الا امراتك ولم يستثنها

منها

منها في الحجر اكتفا باستثنائها من قبل في قوله انا لمنجوهم اجمعين
الا امراته **قوله** ولا تنقصوا المكيال والميزان هذا النهي
يتضمن الامر بالايفا وصرح به بعد في قوله ويا قوم
اوفوا المكيال والميزان بالقسط وهو يتضمن النهي
عن النقص ففي ذلك تاكيد على الحث على الزجر عن
البخس وعلى الحث على العدل وقدم النهي على الامر
لان دفع المفاسد اهم من جلب المصالح **قوله** يوم
ياتي لا تكلم نفس الا باذنه مغاير لقوله كل نفس تجادل
عن نفسها اي باذن الله ولا ينافي ذلك قوله تعالى
هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون لان
في يوم القيمة مواقف في بعضها لا يوذن لهم في الكلام
فيكفون عنه وفي بعضها يوذن لهم فيه فينطقون
قوله فمنهم شقي وسعيد ان قلت من للتبعيض ومعلوم ان
الناس كلهم اما شقي او سعيد فما معنى التبعيض قلت
التبعيض صحيح لان اهل القيمة ثلاثة اقسام قسم
شقي وهم اهل النار وقسم سعيد وهم اهل الجنة وقسم
لا شقي ولا سعيد وهم اهل الاعراف وان كان مصيرهم الى الجنة
كما قال البارزي وغيره **قوله** خالدين فيها ما دامت
السموات والارض ان قلت كيف قال ذلك مع ان السموات
والارض تفنيان وذلك ينافي الخلود الدائم قلت هذا
مخرج على الالفاظ التي تعبر العرب بها عن ارادة الدوام
دون التاقيت كقولهم لا افعل هذا ما اختلف الليل والنهار
وما دامت السموات والارض ومن ابد لا افعل ابدا والمعنى انهم

خوطبوا على معتقدهم ان السموات والارض لا تغيبان او
ان المراد سموات الاخرة وارضها قال تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات وتلك دائمة لا تفنى فان قلت اذا
كان المراد بها ذكر الخلود الدايم فما معنى الاستثناء في قوله الا
ما شاء ربك قلت هو استثناء من الخلود في عذاب اهل النار ومن
الخلود في نعيم اهل الجنة لان اهل النار لا يخلدون في عذابها
وحده بل يعذبون بالزمهرير وبانواع اخر من العذاب وبما هو
اشد من ذلك وهو سخط الله عليهم واهل الجنة لا يخلدون في
نعيمها وحده بل ينعمون بالرضوان والنظر الى وجهه الكريم
وغير ذلك كما دل عليه قوله عطاء غير مجذوذ والا بمعنى غير
اي خالدين فيها ما دامت السموات والارض غير ما شاء الله من
الزيادة عليها الى ما لا نهاية له او الا بمعنى الواو كقوله
اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم **قوله** وما كان ربك
ليهلك القرى بظلم قاله هنا بصيغة ليهلك لانه لما ذكر قوله
بظلم نفى الظلم عن نفسه بابلغ لفظ يستعمل في النفي لان
اللام فيه لام الجحود والمضارع يفيد الاستمرار فمعناه ما كان
ما فعلت الظلم فيما مضى ولا افعله في الحال ولا في المستقبل
فكان غاية في النفي وقاله في القصص بدون ذكر بظلم فالنفي
بذكر اسم الفاعل المفيد للحال فقط وان كان يستعمل في الماضي والم
لمستقبل مجازا **قوله** وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما
نثبت به فوادك ان قلت ما الجمع بينه وبين قوله
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم
عليك قلت معناه كل نبأ نقصه عليك من انباء الرسل

هو

هو ما نثبت به فوادك فما في موضع رفع خبر مبتدا محذوف
فلا يقتضي اللفظ قص انباء جميع الرسل وجاءك في هذه الحق اي
هذه الانباء والايات او السورة وخصها بالذكر تشريفا لها
وان كان قد جاء الحق في جميع السور كقوله حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى والتعريف في الحق اما للجنس او للعهد والمراد
به البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة وانما
عرفه ونكر ثانيه تعظيما له لكونه يطلق على الله تعالى
بخلاف ثانيه **سورة يوسف عليه السلام** **قوله**
رايتهم لي ساجدين ذكر الروية ثانيا جوابا لسوال مقدر
من يعقوب عليه السلام كانه قال ليوسف بعد قوله
ورايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر كيف رايتها سائلا
عن حال رويتها فقال مجيبا له رايتهم لي ساجدين وقيل ذكره
توكيدا وجمع الكواكب في رايتهم لي ساجدين وجمع العقلا
لوصفه لها بما هو من صفات العقلا وهو السجود كقوله
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وجنوده **قوله** اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه
ابيكم هذا قول اخوة يوسف فان قلت كيف قالوا ذلك وهم
انبيا قلت لم يكونوا انبيا على الصحيح وبتقدير انهم كانوا
انبيا انما قالوا ذلك قبل نبوتهم والجواب بان ذلك من الصغائر او
بانهم قالوه في صغرهم ضعيف **قوله** نرتع ونلعب ان قلت
كيف قالوا ذلك مع انهم كانوا بالغين عاقلين وانبيا ايضا على
قول وكيف رضي يعقوب بذلك منهم على قراة النون قلت كان
لعبهم المسابقة والمناضلة بدليل قوله انا ذهبنا نستبق وسموه

انما لانه في صورة اللعب قال الفخر الرازي ويرد على اصل
السؤال ان يقال كيف يتورعون عن اللعب وهم قد فعلوا
ما هو اعظم حرمة من اللعب واشد وهو القاؤهم في
الجب على قصد القتل قلت لم يكن وقت القائهم يوسف
في الجب وقت طلب تورعهم عن اللعب ولا قبله وانما السؤال
انما وقع على طلب التورع المتقدم على الالقا لا على طلب الجواب
عن القائهم له في الجب مع انه كان من المعاصي ويجاب بما مر في
الجواب عن قولهم اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا قوله واوحينا
اليه اي وحي الهام لا وحي رسالة لان يوسف لم يكن بالغا ووحي
الرسالة انما يكون بعد الاربعين قوله ولما بلغ اشده آتيناه
حكما وعلما قال هنا بدون واستوى وقال في القصص لان
يوسف اوحي اليه في الصغر وموسى اوحي اليه بعد اربعين سنة فقوله
واستوى اشارة الى تلك الزيادة قوله واستبقا الباب هنا وحد
الباب هنا وجمعه قبل في قوله وغلقت الابواب لان اغلاق الباب
للاحتياط لا يتم الا باغلاق الجميع واما هرب يوسف منها فلا يكون
الا الى باب واحد حتى لو تعددت امامه لم يقصد منها اولا
الا الاول فلهذا وحد الباب هنا وجمعه ثم قوله لعلي ارجع
الى الناس لعلهم يعلمون كرر لعل رعاية للفواصل اذ لو قال
لعلي ارجع الى الناس فيعلموا بحذف النون جوابا للعل لفاتت
الرعاية قوله اجعلني على خزائن الارض ان قلت كيف قال ذلك
مع ان الانبيا عليهم السلام اعظم الناس زهدا في الدنيا ورغبة
في الاخرة قلت انما طلب ذلك ليتوصل به الى امضا احكام الله

تعالى

تعالى واقامة الحق وبسط العدل ونحوه ولعلمه ان احدا غيره
لا يقوم مقامه في ذلك قوله ولما جهزهم بجهازهم قال هنا
بالواو وقاله بعد بالفا لانه ذكر هنا اول تجهيزهم الى يوسف
فناسبه الواو الدالة على الاستيناف وذكر بعد عند
انصرافهم عنه عطفا عليها دخلوا فناسبه الفا الدالة
على الترتيب والتعقيب قوله ايتها العير انكم لسارقون
ان قلت كيف جاز ليوسف ان يامر المؤذن بان يقول ذلك مع
انه غيبة وبهتان واتهام من لم يسرق بانه سرق قلت انما
قاله تورية عما جرى منهم مجرى السرقة من فعلهم بيوسف
ما فعلوا او لانه كان ذلك القول من المؤذن بغير امر يوسف
عليه السلام او ان حكم ذلك حكم الحيل الشرعية التي يتوصل
بها الى مصالح دينية كقوله تعالى لايوب وخذ بيدك ضغثا
فاضرب به ولا تحنث وقول ابراهيم في حق زوجته هي اختي
لتسلم من يد الكافر قوله انه لا ييأس من روح اي من رحمته
الا القوم الكافرون ان قلت قد ييأس المؤمن من روح
الله لشدة مصيبته او كثرة ذنوبه كما في قصة الذي امر اهله
اذا مات ان يحرقوه الحديث ثم ان الله تعالى غفر له قلت انما ييأس
من روح الله الكافر لا المؤمن عملا بظاهر الاية فكل من ايس من روح
الله فهو كافر حتى يعود الى الايمان ولا نسلم ان صاحب القصة
مات آيسا بل لم يتيسر له الرجوع عن وصيته قوله ولما ان جاء
قاله هنا وفي العنكبوت اخرى قوله ولما ان جاءت رسلنا لوطا
بذكر ان وقال في هود ولما جاءت رسلنا لوطا وفي العنكبوت
اولا ولما جاءت رسلنا ابراهيم بحذفها تنبيها على جواز الامرين

والقول بان ذكران يدل على وقوع جواب لما حالا لانه ما اذا
حذفت يرد بان اية هود واية العنكبوت التي ذكر فيهما ان
تحدثان شرطا وجوابا مع ان ذكرت في احداهما وحذفت
من الاخرى الا ان يقال انها اذا لم تذكر لم يلزم وقوع جواب لما
حالا **قوله** وخروا له سجدا ان قلت كيف جاز لهم ان يسجدوا
ليوسف والسجود لغير الله حرام قلت المراد انهم جعلوه كالقبلة
ثم سجدوا لله تعالى شكرا للنعمة وجدان يوسف كما تقول سجدت
وصليت للقبلة او اللام للتعليل اي لاجله سجدوا لله ومنه قوله
رايتهم اي الكواكب لي ساجدين اي انما سجدت لله لاجلي مصلحتي
والسعي في اعلا منصبي **قوله** وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن
ان قلت لم ذكر يوسف عليه السلام نعمة الله عليه في اخراجه
من السجن دون اخراجه من الجب مع انه اعظم نعمة لان وقوعه
في الجب كان اعظم خطرا قلت لان مصيبة السجن كانت عنده
اعظم لطول مدتها ولمصاحبة الاوباش واعدا الدين فيه خلاف
مصيبة الجب لتفرده بها ولكون المونس له فيها جبريل عليه السلام
وغيره من الملايكة او لان في ذكر الجب توبيخا وتقريعا لاخوته
بعد قوله لا تثريب عليكم اليوم **قوله** توفني مسلما ان قلت
كيف قال يوسف ذلك مع علمه بان كل نبي لا يموت الا مسلما قلت
قاله اظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة
الخاتمة وتعليما للامة وطلبا للثواب **قوله** وما يومن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون ان قلت كيف قال ذلك مع ان الايمان والشرك
لا يجتمعان قلت معناه وما يومن اكثرهم بان الله خالقه ورازقه
وخالق كل شي قولا الا وهو مشرك بعبادة الاصنام فعلا والمراد

به

به المنافقون يومنون بالسنتهم قولا ويشركون بقلوبهم اعتقادا
قوله افلم يسيروا في الارض قاله هنا وفي الحج وفي اخر غافر بالفا
وقاله في الروم وفاطر واول غافر بالواو ولان ما في الثلاثة
الاول تقدمه التعبير في الانكار بالفا في قوله هنا افامنوا
ان تاتيهم غاشية وفي الحج خاوية على عروشها وفي اخر غافر
فاي ايات الله تنكرون وما في الثلاثة الاخيرة تقدمه التعبير
بالواو وفي قوله في الروم اولم يتفكروا في انفسهم وفي فاطر
اولم نعمركم وفي اول غافر وانذرهم يوم الازفة وما تخفي
الصدور والله يقضي بالحق والذين تدعون من دونه لا يقضون
بشي **سورة الرعد قوله** ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
في الشمس ستفعلفة والسبب مقدم على المسبب فناسب
تقديما للتفكر على التعقل **قوله** ولله يسجد من في السموات
والارض ان قلت كيف قال ذلك هنا وفي الحج الم تر ان الله يسجد
له من في السموات ومن في الارض وفي النحل ولله يسجد ما في
السموات وما في الارض قلت لانه هنا ذكر العلويات من الرعد
والبرق والسحاب ثم الملايكة بتسبيحهم ثم الاصنام وا
والكفار فبدا بذكر من في السموات لتقدم ذكرهم واتبعهم
من في الارض ولم يذكر من استخفافا بالاصنام والكفار
وفي الحج تقدم ذكر المومنين وساير الاديان فقدم ذكر
من في السموات لشرفهم ثم قال ومن في الارض لتقدم ذكر
المومنين وفي النحل تقدم ذكر ما خلقه الله عاما ولم يكن فيه
ذكر الملايكة والرعد ولا الانس بالصريح فاقتضت الاية
ما في السموات وما في الارض فقال في كل اية ما يناسبها **قوله**

الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر قاله هنا وفي القصص و
العنكبوت والروم بلفظ الله وفي الاسرا وفي سبا في موضعين
بلفظ الرب وفي الشورى باضمار لفظ الله وبزيادة له في
العنكبوت وفي ثاني موضعي سبا وبزيادة من عباده في
العنكبوت وفي القصص وفي ثاني موضعي سبا موافقة
لتقدم تكرر لفظ الله في السور الاربع ولتقدم تكرر لفظ
الرب في المواضع الثلاثة ولتقدم تكرر الاضمار في الشورى
وزاد في العنكبوت من عباده وله موافقة لبسط الكلام
على الرزق المذكور فيها صريحا وزاد في القصص من عباده
موافقة لذلك وان كان لفظ الرزق فيه تضمنا وزاده
في ثاني موضعي سبا لانه نزل في المومنين وما قبله
في الكافرين وحذف لفظ له في غير العنكبوت وثاني
موضعي سبا اختصارا **قوله** قل ان الله يضل من يشا
ويهدي اليه من اناب ان قلت كيف طابق هذا الجواب
قولهم لولا انزل عليه اية من ربه قلت المعنى قل لهم
ان الله انزل علي ايات ظاهرة ومعجزات فانكرتم لكن
الاضلال والهداية من الله فاضلكم عن تلك الايات
وهدى اليها اخرين فلا فايدة في تكثير الايات والمعجزات
او هو كلام جرى مجرى التعجب من قولهم لان الايات الباهرة
المتكاثرة التي ظهرت على النبي صلى الله عليه وسلم كانت
اكثر من ان تشتبه على العاقل فلما طلبوا بعدها
اية اخرى كان محل التعجب والانكار فكانه قال لهم ما اعظم
عنادكم ان الله يضل من يشا ممن كان على صنيعكم من التصميم

على

على الكفر فلا سبيل الى هدايتكم وان انزلت كل اية ويهدي من كان
على خلاف صنيعكم **قوله** افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت
ان قلت كيف طابقه قوله عقبه وجعلوا لله شركا قلت فيه
محذوف تقديره افمن هو رقيب على كل نفس صالحة وطالحة
يعلم ما كسبت من خير وشر كمن ليس كذلك من شركايهم التي
لا تضر ولا تنفع ويدل له قوله وجعلوا لله شركا ونحوه
قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام تقديره كمن
قسا قلبه يدل له قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر
الله **قوله** قل انما امرت ان اعبد الله ان قلت كيف اتصل
هذا بقوله قبله ومن الاحزاب من ينكر بعضه قلت هو جواب
للمنكرين معناه قل انما امرت فيما انزل الي بان اعبد الله
ولا اشرك به فما انكاركم لبعضه انكار لعبادة الله وتوحيده
قوله وقد مكر الذين من قبلهم ان قلت كيف اثبت لهم مكرا
ثم نفاه عنهم بقوله فلله المكر جميعا قلت معناه ان مكر
الماكرين مخلوق له ولا يضر الا باذنه فاثبته لهم باعتبار
الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق **سورة ابراهيم عليه السلام**
قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ان قلت هذا
يقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم انما بعث الى العرب خاصة فكيف
الجمع بينه وبين قوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
وقوله وما ارسلناك الا كافة للناس قلت ارساله الى الناس كافة
بلسان قومه وهم العرب ونزوله بلسانهم مع الترجمة لها في
الالسن كافة لحصول الغرض بذلك ولانه ابعد عن التحريف
والتبديل واسلم من التنازع والاختلاف **قوله** ليغفر لكم من

ذنوبكم من زائدة لان الاسلام يغفر به ما قبله او تبعيضية لا
خراج حقوق العباد قوله وعلى الله فليتوكل المومنون قاله
هنا وقال بعد وعلى الله فليتوكل المتوكلون لان ايمانا بنى
على التوكل قوله لا يقدرون مما كسبوا على شيء قدم مما كسبوا
على ما بعده لان الكسب هو المقصود بالذكر بقرينة ما قبله
وان كان القياس عكس ذلك كما في البقرة لان على شيء صلة لتقدرون
ومما كسبوا صفة لشيء قوله وانزل من السماء ماء قاله هنا بدون
لكم وقاله في النمل بذكر لكم اكتفاء هنا بذكره بعد لاسيما وقد
ذكر مكررا قوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس ان قلت
كيف جعل الاصنام مضلة والمضل ضار وقد نفى عنهم الضرر
بقوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم قلت
نسبة الاضلال اليها مجاز من باب نسبة الشيء الى سببه كما يقال
فتنتهم الدنيا وذوا اسما فهي سبب للاضلال والفاعل حقيقة
هو الله قوله ربنا اغفر لي ولوالدي ان قلت كيف استغفر
ابرهيم عليه السلام لوالديه وهما كافران والاستغفار للكافر
حرام قلت المعنى واغفر لوالدي ان اسلما او اراد بهما ادم وحوى
قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ان قلت كيف يحسبه
النبي صلى الله عليه وسلم غافلا وهو اعلم الخلق بالله قلت المراد
دوام نهيه عن ذلك كقوله تعالى ولا تكونن من المشركين ولا تدع
مع الله الها اخر ونظيره في الامر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
امنوا بالله ورسوله او هو مجاز معناه لا تحسبن الله يهمل الظا
لكونه من لوازم الغفلة او هو نهي لغير النبي صلى الله عليه وسلم
عن يحسبه غافلا لجهله بصفاته سورة الحجر قوله وقالوا يا ايها

الذي

الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ان قلت كيف وصفوه بالجنو
مع قولهم نزل عليه الذكر اي القران المستلزم ذلك لاعترافهم
بنبوته قلت انما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا اعترافا
كما قال فرعون لقومه ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
او فيه حذف مضاف اي يا ايها الذي تدعي انه نزل عليه
الذكر قوله ونحن الوارثون ان قلت كيف قال ذلك والوارث
من يتجدد له الملك بعد فناء المورث والله تعالى لم يتجدد له
ملك لانه لم يزل مالكا للعالم قلت الوارث لغة هو الباقي
بعد فناء غيره وان لم يتجدد له ملك فمعنى الاية ونحن الباقون
بعد فناء الخلائق او ان الخلائق لما كانوا يعتقدون انهم
مالكون ويسمون بذلك ايضا مجازا ثم ماتوا خلت الاملاك
كلها لله تعالى عن ذلك التعلق فبهذا الاعتبار وارثا ونظير
ذلك قوله تعالى لمن الملك اليوم والملك له ازلا وابدا
قوله وان عليك اللعنة قال ذلك هنا بتعريف
الجنس ليناسب ما قبله من التعبير بالجنس في قوله ولقد
خلقنا الانسان والجان خلقناه فسجد الملائكة وقال
في ص وان عليك لعنتي بالاضافة ليناسب ما قبله
من قوله لما خلقت بيدي قوله ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا قاله هنا بزيادة اخوانا لانه نزل في
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاله في غير
هذه السورة بدونها لانه نزل في عامة المومنين قوله
فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون حذف منه قبل قال
اختصارا وقوله في هود قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ

فلما راي ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة **قوله** لا توجل
اي لا تخف وبه عبر في هود توسعة في التعبير عن الشي الواحد
عنا وبين وجل ما هنا بالاول لموافقته قوله وجلون وما
في هود بالثاني لموافقته قوله خيفة **قوله** قدرنا انها لمن
الغابرين اسناد التقدير الي الملايكة مجاز اذ المقدر حقيقة
هو الله تعالي وهذا كما تقول خواص الملك دبرنا بكذا والمدبر والامر
هو الملك وفي ذلك اظهار لمزيد قربهم بالملك **قوله** ان في ذلك
لايات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لاية للمؤمنين
ان قلت كيف جمع الاية اولا ووحدها ثانيا والقصة واحدة
قلت جمع اولا باعتبار تعدد ما قص من حديث لوط وضيف
ابراهيم وتعرض قوم لوط لهم وما كان من اهلاكهم وقلب
المدينة على من فيها وامطار الحجارة على من كان غايبا عنها ووحد ثانيا
باعتبار وحدة قرية قوم لوط المشار اليها بقوله وانها لبسبيل
مقيم **قوله** ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين الحجر اسم واديهم
او مدينتهم فان قلت اصحابه قوم صالح انما كذبوا صالحا
لانه المرسل اليهم لا المرسلين كلهم قلت من كذب رسولا واحدا
كذب جميع الرسل لاتفاقهم في دعوة الناس الي توحيد الله تعالي
قوله فوربك لنسالنهم اجمعين ان قلت كيف قال ذلك هنا وقال
في الرحمن فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان قلت لان
في يوم القيامة مواقف ففي بعضها يسالون وفي بعضها لا يسالون
وتقدم نظيره في هود اولان المراد هنا انهم يسالون سوال
توبيخ وهو لم فعلتم او نحوه وثم لا يسالون سوال استعلام
واستخبار **سورة النحل** **قوله** حين تريحون وحين تسرحون

قدم

قدم الاراحة على السرح مع انها موخرة عنه في الواقع لان
الانعام وقت الاراحة وهي ردها عشا الي مراحها اجمل
واحسن منها وقت سرحها لانها تقبل مالية البطون حافلة الضروع
متهادية في مشيها بخلاف وقت سرحها وهو اخراجها الي المرعي
قوله ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وحد الاية في هذه
السورة في خمسة مواضع نظرا لمدلولها وجمعها في موضعين
لمناسبة قوله قبلها مسخرات **قوله** وترى الفلك مواخر
فيه ولتبتغوا من فضله قاله هنا بتاخير فيه عن مواخر
وبالواو في ولتبتغوا وقاله في فاطر بتقديم فيه وحذف
الواو جريا هنا على القياس اذ الفلك مفعول اول لترى
ومواخر مفعول ثاني له وفيه ظرف وحقه التاخير والواو
للعطف على لام العلة في قوله لتاكلوا منه وقدم في فاطر
فيه لمناسبة ما قبله من تقديم الجار والمجرور على ما بعده
في قوله ومن كل تاكلون لحما طريا وحذف الواو لعدم
المعطوف عليه هنا **قوله** افمن يخلق كمن لا يخلق هذا من
عكس التشبيه اذ مقتضى الظاهر العكس لان الخطاب لعباد
الاوثان حيث سموها الهة تشبيها به تعالي فجعلوا غير الخالق
كالخالق فخولف في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتها حتى صارت
عندهم اصلا في العبادة والخالق فرعا فجا الانكار على وفق ذلك
ليفهموا المراد على معتقدهم فان قلت المراد بمن لا يخلق الاصنام
فكيف جي بمن المختصة باولي العلم قلت خاطبهم على معتقدهم
لانهم سموها الهة وعبدوها فاجروها مجرى اولي العلم ونظيره
قوله تعالي الهم ارجل يمشون بها الاية **قوله** اموات غير احيا ان
قلت ما فايدة قوله في وصف الاصنام غير احيا بعد قوله اموات

قوله قلت فائدته انها اموات لا يعقب موتها حياة احترازا
عن اموات يعقب موتها حياة كالنطف والبيض والاجساد الميتة
وذلك ابلغ في موتها كانه قال اموات في الحال غير احياء في المآل
قوله وما يشعرون ايان يبعثون ان قلت كيف عاب الاصنام
بانهم لا يعلمون مع ان المؤمنين كذلك قلت معناه وما يشعر
الاصنام حين يبعث عبادها فكيف يكون الهة مع الجهل بخلاف
المؤمنين فانهم يعلمون انه يوم القيمة قوله ليحملوا اوزارهم
كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم اي ليحملوا اوزار
كفرهم مباشرة ومثل او بعض اوزار كفر من اضلوهم بسببهم في
كفرهم من زيادة او بعض ضيقه واما قوله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى فمعناه وزرا لا مدخل لها فيه ولا تعلق لها
بها بسبب ولا غيره ونظيرها بين الآيتين سوالا وجوابا
قوله تعالى وليحمل خطاياكم الى قوله واثقالا مع اثقالهم
قوله فاصابهم سيئات ما عملوا قاله هنا وفي الجاثية ما
عملوا وفي الزمر ما كسبوا موافقة لما قبل كل منها او بعده
او قبله وبعده اذ ما هنا قبله ما كنا نعمل من سوء وتعملون
مرتين وقبل ما في الجاثية ما كنتم تعملون وعملوا الصالحات
وبعده سيئات ما عملوا وقبل وقبل ما في الزمر ذوقوا ما كنتم
تكسبون قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون ان قلت هذا يدل لعلماء ان المعدوم شيء وعلى ان الخطاب
المعدوم جائز مع ان الاول ممتنع عند اكثر العلماء والثاني
بالاجماع قلت اما تسميته شيئا فمجاز باعتبار الاول واما الثاني فلان
ذلك خطاب تكوين لا خطاب ايجاد فيمتنع ان يكون المخاطب به
موجودا قبل الخطاب به لانه انما يكون بالخطاب قوله ولله يسجد

ما في

ما في السموات وما في الارض من دابة تجوز بالسجود عن الانقياد
فيما لا يعقل والسجود على الجبهة في من يعقل ففيه جمع بين
الحقيقة والمجاز وانما لم يغلب العقلا من الدواب على غيرهم
كما في اية والله خلق كل دابة من ماء لانه هنا اراد عموم كل
دابة ولم يقترن بتغليب بخلافها التي تعم النوعين وفي تلك
اقترن بتغليب وهو ذكر ضمير العقلا في قوله فمنهم فجاء من
تغليبا للعقلا او اراد العموم قوله ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا
فسوف تعلمون قاله هنا وفي الروم بالتاء باضمار القول اي قل
لهم تمتعوا كما في قوله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وقوله قل
تمتع بكفرك قليلا وقال في العنكبوت وليتمتعوا فسوف يعلمون
باللام والياء على القياس اذ هو معطوف على اللام ومدخولها
في قوله ليكفروا بما اتيناهم ومدخولها في قوله ليكفروا بما
اتيناهم مدخولها غائب قوله ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم ما ترك عليها من دابة اي على الارض دابة قاله
هنا وقال في فاطر بما كسبوا ما ترك على ظهرها من
دابة ترك لفظ ظهرها هنا احترازا عن الجمع بين الظاهر
في ظهرها وظلمهم بخلافه في فاطر اذ لم يذكر فيها بظلمهم فان
قلت الاية تقتضي مؤاخذة البري بظلم الظالم وذلك لا يحسن
من الحكيم قلت المراد بالظلم هنا الكفر وبالدابة الدابة الظا لمة
وهي الكافر كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله فاحيا
به الارض بعد موتها قاله هنا بحذف من لتقدم ذكرها قبل ولم فق
يحذفها بعده من قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وقاله في
العنكبوت باثباتها لموافقة التعبير بها في قوله قبل ولئن سالتهم

من نزل من السما ما واتبعها في قوله في الحج لكيلا يعلم من بعد علم
شيا البواقي التغيير **قوله** نسقيكم مما في بطونه قاله هنا بافراد
الضمير مذكرا وفي المومنين بطونها بجمعه مونثا نظرا هنا
الى ان الانعام مفرد كما نقله الزمخشري عن سيبويه وثم الى انه جمع
كما هو الشايع **قوله** والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي
من جنسكم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم **قوله** وبنعمة
الله هم يكفرون قاله هنا بزيادة هم وفي العنكبوت بدونها
لان ما هنا اتصل بقوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا الخ وهو
بالخطاب ثم انتقل الى الغيبة فقال افبالباطل يومنون وبنعمة الله
هم يكفرون فلو ترك لالتبست الغيبة بالخطاب بان تبدل اليا
تا **قوله** ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات
والارض شيا ولا يستطيعون غلب فيه من يعقل على من لا يعقل فعبر
بالواو والنون اذ فيمن يعبدون من يعقل كالعزير والمسيح ومن
لا يعقل كالاصنام وافرد يملك نظرا الى لفظ ما وجمع يستطيعون
نظرا الى معناها كما قال وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
لتستووا على ظهوره حيث افرد الضمير نظرا الى لفظ ما وجمع الظهور
نظرا الى معناها فان قلت ما فايدة نفي استطاعة الرزق بعد
نفي ملكه قلت ليس في يستطيعون ضمير مفعول هو الرزق بل
الاستطاعة منفية مطلقا في الرزق وغيره وبتقدير ان
فيه ضميرا لا يلزم من نفي الملك نفي الاستطاعة لجواز تعلق الاستطاعة
على اكتساب الملك بخلاف هولاء فانهم لا يملكون ولا يستطيعون
ان يملكوا **قوله** عبدا مملوكا لا يقدر على شي فايدة ذكره مملوكا
بعد قوله عبدا احترازا عن الحر فانه عبد الله تعالى وليس مملوكا لغيره

وفايدة

وفايده لا يقدر على شي بعد قوله مملوكا الاحتراز عن الماذون
له والمكاتب لقدرتهما على التصرف استقلالا **قوله** هل
يستوون ان قلت لم جمع ولم يثن مع ان المضروب به
اثنان مملوك ومن رزقه الله رزقا حسنا قلت جمع باعتبار
جنسي المماليك والمالكين او نظرا الى ان اقل الجمع اثنان **قوله**
وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان قلت
او للشك وهو على الله محال فما معنى قلت او هنا
بمعنى الواو او للشك بالنسبة الينا او بمعنى بل ونظير
ذلك قوله الى مائة الف او يزيدون وقوله كالحجارة
او اشد قسوة واورد على الاخير ان بل للاضراب وهو
رجوع عن الاخبار وهو على الله محال ويجاب بمنع انه
محال بنا على جواز وقوع النسخ في الاخبار وهو جايز عند
الاشاعرة مطلقا خلافا للمعتزلة فيما لا يتغير **قوله**
سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وانما حذفه لدلالة ضده عليه
كما في قوله بيدك الخير اي والشر وخص الحر والخير بالذكر لان
الخطاب بالقران اول ما نزل بالحجاز والوقاية من الحر اهم
عندهم لان الحر عندهم اشد من البرد والخير مطلوب
العباد من ربهم دون الشر **قوله** يعرفون نعمة الله ثم
ينكرونها واكثرهم الكافرون ان قلت بل كلهم كافرون
قلت المراد بالاكثر هنا الجميع **قوله** قالوا ربنا هولاء شركاؤنا
الذين كنا ندعوا من دونك ان قلت ما فايدة قولهم ذلك
مع انه تعالى عالم به قلت لما انكروا الشرك بقولهم والله
ربنا ما كنا مشركين عاقبهم الله باصمات السنتهم وانطلق

جوابهم فقالوا عند معاينة الهتهم ربنا هولا شركاونا فاقروا
بعد انكارهم لطلب الرحمة وفرارا من الغضب فكان هذا القول
على وجه الاعتراف منهم بالذنب لا على وجه اعلام من لا يعلم
او انهم لما عاينوا عظيم غضب الله تعالى قالوا ذلك رجاء ان يلزموا به
الاصنام ذنوبهم فيخفف عنهم العذاب **قوله** فالقوا اي الشركا
كالاصنام اليهم القول فسر القول بقوله انكم لكاذبون اي
في قولكم انكم عبدتمونا فان قلت لم قالت الاصنام للمشركين
ذلك مع انهم كانوا صادقين فيه قلت قالوه لهم لتظهر فضيحتهم
حيث عبدوا من لا يعلم بعبادتهم فان قلت كيف اثبت
للاصنام نطقا ونفاه عنها في قوله في الكهف فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم قلت المثبت لهم هنا النطق بتكذيب المشركين
في دعوى عبادتهم لها والمنفي عنهم في الكهف النطق بالاجابة
الى الشفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلا تنافي **قوله** ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ان قلت اذا كان كذلك فكيف
اختلفت الايمة في كثير من الاحكام قلت لان اكثر الاحكام
ليس منصوصا عليه فيه بل بعضها منصوص عليه وبعضها
مستنبط منه وطرق الاستنباط مختلفة فبعضها بالا
حالة اما على السنة بقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله وما ينطق عن الهوى
او على الاجماع بقوله ويتبع غير سبيل المومنين الاية
او على القياس بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار والاعتبار
النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس **قوله** ولنجزين
الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون قاله هنا بلفظ

ما وفي الزمر بلفظ الذي موافقة في كل منهما لما قبله اذ ما
قبلها هنا انما عند الله هو خير لكم ما عندكم ينفد وما
عند الله باق وقبل ما هناك اسوا الذي والذي جا بالصدق
قوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الاية كرر
فيها وفي قوله بعد ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة الاية
ان ربك لطول الكلام بين اللفظين قبل ومثله ايعدكم
انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون **قوله** يوم
تاتي كل نفس تجادل عن نفسها ان قلت ما معنى اضافة
النفس الى النفس مع ان النفس لا نفس لها قلت النفس
يقال للروح وللجوهر القايم بذاته المتعلق بالجسم تعلق
التدبير ولجملة الانسان ولعين الشي وذاته كما يقال
نفس الذهب والفضة محبوبة اي ذاتهما فالمراد بالنفس
الاولى الانسان وبالثانية ذاته فكانه قال يوم ياتي كل انسان
يجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره كل يقول نفسي نفسي
قوله ولا تك في ضيق قاله هنا بحذف النون وفي النمل
باثباتها تشبيها لها بحروف العلة وخص ما هنا بحذفها
موافقة لقوله قبل ولم يك من المشركين ولسبب نزول
هذه الاية لانها نزلت تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
حين قتل عمه حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم لا
فعلن بهم ولافعلن فانزل الله تعالى ولين صبرتم لهو خير
للصابرين الاية فبالغ في الحذف ليكون ذلك مبالغة في
التسلية واثباتها في النمل جاء على القياس ولان الحزن
ثم دون الحزن هنا **سورة الاسرى قوله** اسرى بعبده

ليلا قال بعبده دون نبيه او حبيبه لئلا تغلو فيه امته كما
ضلت امة المسيح حيث دعته الها او لان وصفه بالعبودية
المضافة الى الله تعالى اشرف المقامات وقال ليلا منكرا ليدل على
قصر زمن الاسرا مع ان بين مكة وبيت المقدس مسيرة
اربعين ليلة لان التنكير يدل على البعضية والحكمة في اسرائه
صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس دون مكة لانه محشر
الخلائق فيطاوه بقدمه ليسهل على امته يوم القيمة وقوفهم
ببركة اثر قدمه او لانه مجمع ارواح الانبيا فاراد الله تعالى
ان يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم او اسرى به منه ليثا
عن احواله وصفاته ما يخبر به كما راه صبيحة تلك الليلة
فيكون اخباره بذلك مطابقا لما راوه وشاهدوه دليلا
على صدقه في الاسرى **قوله** باركنا حوله هو اعم من ان يقال
باركنا عليه او فيه لافادته شمول البركة لما احاط بالمسجد من ارض
الشام بالمنطوق وللمسجد بمفهوم الاولى **قوله** وان اساتم فلها
اللام للاختصاص او بمعنى على كما في قوله تعالى يخرون للاذقان
سجدا **قوله** ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم
اجرا كبيرا اتى بذلك هنا بلفظ كبيرا وقال في الكهف بلفظ حسنا
موافقة للفواصل قبلها وبعدها **قوله** وجعلنا الليل والنهار
ايتين ان قلت لم ثنى الاية هنا وافردها في قوله وجعلناها
وابنها اية قلت لتباين الليل والنهار من كل وجه ولتكررها
فناسبهما التثنية بخلاف عيسى مع امه فانه جزء منها ولا تكرر
فيهما فناسبهما الافراد **قوله** وجعلنا اية النهار مبصرة لان
النهار لا يبصر **قوله** كفى بنفسك اليوم حسيبا الابنا في قوله كفى

بلغ

بنا حاسبين لان في يوم القيمة مواقف مختلفة ففي موقف يكل الله
حسابهم الى انفسهم وعلمه محيط به وفي موقف يحاسبهم هو
وقيل هو الذي يحاسبهم لا غيره وقوله كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا اي يكفيك انك شاهد على نفسك بذنوبها فهو توبيخ
وتقريع لا تفويض حساب العبد الى نفسه وقيل من يريد مناقشته
في الحساب يحاسبه بنفسه ومن يريد مسامحته يكل
حسابه اليه **قوله** واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
اي اردنا اهلاكهم امرناهم بالطاعة او كثرناهم ففسقوا
يقال امروا امرته بالقصر والمد بمعنى كثرته وقيده بالمترفين
لان الامر لا يختص بهم لان صلاحهم او فسادهم مستلزم
لصلاح غيرهم او فساده **قوله** من كان يريد العاجلة
الاية ان قلت قضيته ان من لم يرد الدنيا يكون
من اهل النار وليس كذلك قلت المراد من لم يرد باسلامه
وعبادته الا الدنيا وهذا لا يكون الا كافرا او منافقا
قوله وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا فان
قلت كيف قال ذلك مع انا نشاهد الواحد لا يجد ما
ينفق واخر معه الالوف قلت المراد بالعطا هنا الرزق
والله سوى فيه بين المطيع والعاصي من العباد
فلا تفاوت بينهم في اصل الرزق وانما التفاوت بينهم
في مقادير الاملاك وانما لم يمنع الله الكفار الرزق
كما منعهم الهداية لان في منعه لهم هلاكهم وقيام الحجة
لهم بان يقولوا الهنا اهلكتنا ورزقتنا لنعبدك احيا فامتنا
ولانه لو منعهم الرزق لكان قد عاجلهم بالعقوبة

فين صو

ق

ولكان ذلك من صفات البخلا والله منزه عن ذلك لانه حليم
كريم ولان اعطا الرزق لجميع العباد عدل وعدل الله عام
وهبة الهداية فضل والفضل بيد الله يوتيه من يشا **قوله**
لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا قال ذلك
هنا ثم قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط فتقعد ملوما محسورا ثم قال ولا تجعل مع الله الها
اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا ولا تكرار فيها لان الاول
في الدنيا والثالث في الاخرة والخطاب فيهما للنبي صلى الله عليه
وسلم على الراجح والمراد به غيره كما في اية اما يبلغن
عندك الكبر احدهما او كلاهما واما الثانية فخطاب للنبي ايضا
وهو المراد به وذلك ان امراة بعثت صبيا اليه مرة بعد
اخرى سالته قميصا ولم يكن عليه ولا له قميص غيره فنزعه
ودفعه اليه فدخل وقت الصلاة فلم يخرج في الحين فدخل
عليه اصحابه فراوه على تلك الصفة فلاموه على ذلك فانزل
الله ايه فتقعد ملوما اي يلومك الناس محسورا اي
مكشوفا وقيل منقطعا عن الخروج الى الجماعه **قوله** اما يبلغن
عندك الكبر احدهما او كلاهما قال ذلك هنا ذكر عندك لانهما يكبران
في بيته وكنفه ويكونان كلا عليه لا كافل لهما غيره وربما نال له
منهما شيما من المشاق ما كان ينالهما منه في حال الصغر **قوله**
ولا تقربوا الزنا هو اعم من ان يقال ولا تزنوا لافادة النهي عن
مقدمات الزنا كاللمس والقبلة بالمنطوق وعن الزنا بمفهوم
الاولى **قوله** ولقد صرفنا في هذا القران قاله هنا بتقديم في هذا القران
للناس اتقا بذكره قبل بلفظ وكل انسان الزمناه طايره في
عنقه وقاله بعد بذكره ليتميز عن الجن لجريان ذكرهما معا

تمل

معا قبل في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن وقاله في الكهف بذكره ايضا العموم ذكره قبل وبعد وقدم
على هذا القران هنا في الاية الثانية اهتماما بالتمييز
المذكور وبالناس لانهم الاصل في التكليف ولهذا اقتصر
عليهم في غالب الايات كقوله يا ايها الناس وقوله من بعد
ما بيناه للناس وقوله الذي انزل فيه القران هدى للناس
وعكس في الكهف لمناسبة قوله قبل ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الاية **قوله** تسبح له السموات السبع والارض رض
ومن فيهن ضمير فيهن عايد الى السموات والارض والتسبيح
هو التنزيه شامل للتسبيح بلسان المقال كما في المومنين
وبلسان الحال في سائر الموجودات اذ كل موجود يدل
على قدرته تعالى وفي ذلك جمع بين الحقيقة والمجاز
وهو جائز عند الشافعي رضي الله عنه فان قلت عمم من
شموله للثاني قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه
مفهوم لنا قلت الخطاب فيه للكفار وهم لم يفقهوا تسبيح
الموجودات لانهم اثبتوا لله شركا وزوجا وولدا بل هم غافلون ن
عن النظر والاستدلال للتوحيد والنبوة والمعاد **قوله** ايذا كنا
عظاما ورفاتا الاية اعادها بعينها اخر السورة وليس
تكرارا لان الاولى من كلامهم في الدنيا حين انكروا البعث
فقال ما واهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا الاية وقال
هنا ذلك جزاوهم بانهم كفروا باياتنا وفي الكهف ذلك
جزاوهم جهنم بما كفروا ابدا زاد جهنم اكتفا هنا بالاشارة
ولتقدم ذكرجهنم وهي وان تقدمت في الكهف لم يلق بالاشارة
بالجمع بينها وبين العبارة لاقترانه الوعيد بالوعد بالجنات

في قوله ان الذين امنوا وعملوا الصلحات كانت الفردوس نزلا
ليكون الوعد والوعيد ظاهرين للمستمعين قوله ولقد فضلنا
بعض النبيين على وآتينا داود زبورا ان قلت لم خص داود
بالذكر قلت لانه اجتمع له ما لم يجتمع لغيره من الانبياء وهو الرسالة
والكتابة والخطابة والخلافة والملك والقضا في زمن واحد
قال تعالى وشددنا ملكه الاية وقال يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض الاية فان قلت لم نكر الزبور هنا وعرفه في قوله ولقد
كتبنا في الزبور قلت يجوز ان يكون الزبور من الاعلام التي
تستعمل بال وبدونها كالعباس والفضل او نكره هنا بمعنى
انبياء بعض الزبر وهي الكتب او اراد به ما فيه ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم من الزبور فسمى بعض الزبور زبورا
كما سمى بعض القران قرانا في قوله تعالى وقرانا فرقناه قوله
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه قاله هنا بالضمير لقرب مرجعه
وهو الرب في قوله وربك اعلم وقال في سبا قل ادعوا الذين
زعمتم من الله بالاسم الظاهر لبعد مرجع الضمير لو اتي به والمراد
فيهما قل ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من دون الله اي غيره
ليشفعوكم بزعمكم فان قلت كيف قال من دونه مع ان المشركين
ما زعموا غير الله الها دون الله بل مع الله على وجه الشرك قلت
في الكلام تقديم وتاخير تقديره قل ادعوا الذين من دون الله
زعمتم انهم شركا قوله وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان
كذب بها الاولون اي وما منعنا ان نرسل رسولا بالايات
التي اقترحها اهل مكة على النبي صلى الله عليه وسلم كجعل الصفا
ذهبا وازالة جبال مكة ليزرعوا الا تكذيب الاولين بها

بعض هو

اي

اي بايات اقترحوها على رسلهم لما ارسلناها فاهلكناهم ولو
ارسلناها الى هولاء يكذبوا بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا
بامهالهم ليتم امر النبي صلى الله عليه وسلم ولانا لا نعجل بالعقوبة
فان قلت كيف قال ومنعنا مع انه تعالى لا يمنعه عن ارادته
مانع قلت المنع هنا مجاز عن الترك كانه قال وما كان سبب
ترك الارسال بالايات الا تكذيب الاولين قوله واتينا ثمود
الناقة مبصرة اي دالة كما يقال الدليل مرشد وهاد فان
قلت ما وجه ارتباط هذا بما قبله قلت لما اخبر بان الاولين
كذبوا بالايات المقترحة عين منها ناقة صالح لان اثار ديارهم
المهلكة باقية في بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها
صادرهم وواردهم قوله فظلموا بها اي بالناقة الباء ليست
للتعدية لان الظلم يتعدى بنفسه فالمعنى فظلموا انفسهم
بقتلها اي بسببه قوله وما نرسل بالايات الا تخويفا ان
قلت هذا يدل على الارسال بالايات وقوله قبل وما منعنا
ان نرسل بالايات يدل على عدمه قلت المراد بالايات هنا العبر
والدلالات وفيما قبل الايات المقترحة قوله والشجرة الملعونة
في القران ان قلت ليس في القران لعن شجرة قلت فيه اضمار
تقديره والشجرة الملعونة المذكورة في القران او معناه ال
الملعون اكلوها وهم الكفرة او الملعونة بمعنى المذمومة
وهي مذمومة في القران بقوله تعالى ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم وبقوله تعالى طلعها كانه رءوس الشياطين
او الملعونة بمعنى المبعدة طلعها كانه رءوس الشياطين
او الملعونة بمعنى المبعدة لان اللعن لغة الطرد والابعاد

وهذه الشجرة مبعدة عن مكان رحمة الله تعالى وهي الجنة لانها
في قعر جهنم وهذا الابعاد مذكور في القران بقوله تعالى
انها شجرة الزقوم تخرج في اصل الجحيم **قوله** ارايتك هذا
الذي كرمت علي قاله هنا بتكرير الخطاب كنظيره في ارايتكم
في الانعام لولا كه على ان المخاطب به امر عظيم وهو
هنا كذلك لان اللعين ابليس ضمن بقوله لاحتنكن ذريته
الا قليلا اغواء الناس **قوله** فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك
يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ان قلت لم خصهم بذلك
مع ان اصحاب الشمال كذلك قلت لان اصحاب الشمال
اذا نظروا الى ما في كتابهم من الفضائح والقبائح اخذتهم
من الحياء والخجل ما يوجب انقباض السنتهم عن اقامة الحروف
فتكون قراءتهم كلا قراءة وامر اصحاب اليمين على العكس واما
قوله تعالى ولا يظلمون فتيلا فعائد الى كل الناس لا الى اصحاب
اليمين خاصة وانما خصهم به بذلك لانهم يعلمون انهم لا
يظلمون ويعتقدون ذلك بخلاف اصحاب الشمال فانهم
يعتقدون او يظنون انهم يظلمون **قوله** وما منع الناس
ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الى ذلك هنا وقال في الكهف
بزيادة ويستغفروا ربهم لان المعنى هنا ما منعهم عن الايمان
بمحمد الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا هلا بعث ملكا
وجهلوا ان التجانس يورث التوانس والتغاير يورث
التنافر والمعنى في الكهف ما منعهم عن الايمان والاستغفار
الا اتيان سنة الاولين فزاد فيها ويستغفروا ربهم لاتصاله
بقوله سنة الاولين وهم قوم نوح وهود وصالح وشعيب

حيث

حيث امروا بالاستغفار فنوح قال استغفروا ربكم انه كان غفارا
وهود قال ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم
مدرارا وصالح قال فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب
وشعيب قال واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود
قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم قال ذلك هنا بتقديم شهيدا
على بيني وبينكم وقاله في العنكبوت بالعكس لان ما هنا جاء على
الاصل من تقديم المفعول وما في العنكبوت جاء على خلاف الاصل
ليتصل وصفا الشهيد به وهو قوله تعالى يعلم ما في السموات
والارض **قوله** اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض
قادر قال ذلك هنا بلفظ قادر وفي الاحقاف بلفظ بقادر وفي
يس اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر لان ما هنا خبر
ان وما في يس خبر ليس وخبرها تدخله الباء وما في الاحقاف
خبر ان وكان القياس عدم دخول الباء فيه لكنها دخلته
تشبيها للم بليس في النفي **قوله** لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب
السموات والارض بصائر ان قلت كيف قال موسى عليه السلام
لفرعون ذلك مع ان فرعون لم يعلم ذلك لانه لو علم ذلك
لم يقل لموسى عليه السلام مسحورا بل كان يؤمن به قلت معناه
لقد علمت لو نظرت نظرا صحيحا لكنك معاند مكابر تخشى
فوات الالهية لو صدقتني **قوله** واني لاظنك يا فرعون
مثبورا اي هالكا او ملعونا او خاسرا فان قلت كيف قال له
لاظنك مع انه يعلم انه مثبور قلت الظن هنا بمعنى العلم
كما في قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانما عبر بالظن
ليقابل قول فرعون له لاظنك مسحورا كانه قال ان ظننتني مسحورا

فانا ظننتك مثبورا قوله يخرون للاذقان كرره لان الاول
واقع في حال السجود والثاني في حال البكاء الاول واقع في قراءة
القران او سماعه والثاني في غير ذلك سورة الكهف قوله قيما
ان قلت ما فايدة ذكره بعد قوله ولم يجعل له عوجا لان نفي
العوج مستلزم الاستقامة قلت فايدته التاكيد في وصف
كتاب الله العظيم او معنى قيما انه قايم على الكتب السماوية
كلها مصدقا لها ناسخا لبعض شرايعها ونصب قيما بمقدر
تقديره لكن جعله قيما قوله لنعلم اي الحزبين الخ اي لنعلم علم
ظهور ومشاهدة قوله وثامنهم كلبهم الواو فيه زايدة وقيل
مستانفة وقيل واو الثمانية كما في قوله وفتحت ابوابها وقال
الزمخشري وغيره هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة
للنكرة كما تدخل على الصفة الواقعة حالا في المعرفة بقول
جاءني رجل ومعه اخر ومررت بزيد وبيده سيف ومنه قوله وما
اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفايدتها توكيد
اتصال الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت
مستقر قوله لا مبدل لكلماته اي من البشر الا فالله يبدلها قال
تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها وقال
واذا بدلنا اية مكان اية الاية قوله فمن شاء فليومن ومن شاء
فليكفر ان قلت فهذا اباحة للكفر قلت لا لان هذا انما ذكر تهديدا
لهم بناء على ان الضمير في شاء لمن وعليه الجمهور والمعنى فمن شاء الله
ايمانه امن ومن شاء الله كفره كفر بناء على ان الضمير فيه لله كما قاله ابن
عباس رضي الله عنهما قوله يحلون فيها من اساور من ذهب
ان قلت لبسها في الدنيا حرام على الرجال فكيف وعد الله المومنين

بها في الجنة قلت عادة الملوك الفرس والروم لبس الاساور
والتيجان دون من عداهم فلذلك وعد الله المومنين بها لانهم
ملوك الاخرة قوله ودخل جنته افردها بعد تثنيتها ليدل على
الجمع اي لا جنة له غيرها ولا نصيب له في جنة غيره ولم يقصد
جنة معينة من الجنتين بل جنس ما كان له في الدنيا قوله
ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها ان قلت كيف قال الكافر
ذلك وهو منكر البعث قلت معناه ولئن رددت الى ربي على
زعمك ليعطيني هناك خيرا منها ونظيره قوله في فصلت ولئن
رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعبر هنا برددت وثم
برجعت توسعة في التعبير عن الشي بمعنى ادبين قوله
ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فايدة ذكر انا في مثل ذلك
حصر الخبر في المبتدا كما في قوله اني انا ربك وقوله اني انا الله قوله
هو خير ثوابا وخير عقبا خير هنا ليست على بابها اذ ثواب الله لا
يشبه ولا يجد طاعته في العاقبة ليكون الله خيرا منه ثوابا وعقبا
او ذلك على سبيل الفرض والتقدير قوله وحشرناهم اتى به
ماضيا مع ان قبله مضارعان وهما ويوم نسير الجبال وترى
الارض بارزة ليدل على ان حشرهم كان قبل التسيير والبروز
ليعاينوا تلك الاهوال العظام كانه قال وحشرناهم قبل ذلك
قوله ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ان
قلت كيف قال ذلك مع ان الصغاير تكفر باجتناب الكباير لقوله
ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم قلت الاية
الاولى في حق الكافرين بدليل قوله فترى المجرمين والثانية في
حق المومنين لان اجتناب الكباير لا يتحقق مع وجود الكفر

اويقال الاولى في حق المومنين ايضا لكن يجوز ان يكتب الصغاير
ليشاهدها العبد يوم القيمة ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو
عليه **قوله** الا ابليس كان من الجن ان قلت هذا يدل على ان
ابليس من الجن وهو مناف لقوله في البقرة واذ قلنا للملايكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس فانه يدل على انه من الملايكة
قلت في ذلك قولان احدهما انه من الجن لظاهر هذه الاية ولان
له ذرية كفرة ولانه اكفر الكفرة بخلاف الملايكة لا ذرية لهم
ولا يعصون الله ما امرهم لانهم عقول مجردة لا شهوة لهم
ولا معصية الا عن شهوة فالاستثنا في تلك الاية منقطع و
ثانيهما وهو المختار انه من الملايكة قبل ان يعصي الله تعالى فلما
عصاه مسخه شيطانا ويرويه ذلك عن ابن عباس كما روي عنه
ايضا انه كان من خزان الجنة وهم جماعة من الملايكة يسمون
الجن فكان بمعنى صار او المعنى كان في سابق علمه تعالى او من الجن
الذين هم من الملايكة فالاستثنا متصل ولا منافاة بين الايتين
قوله افتتخذونه وذريته اوليا من دوني ان قلت كيف قال ذلك
مع ان الشيطان وذريته ليسوا اوليا بل اعدا لان الاوليا هم الا
صدقا قلت المراد بالولاية هنا اتباع الناس لهم فيما يامرونهم
به من المعاصي فالموالاة مجاز عن هذه الاية من لوازمها **قوله**
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها قاله هنا بالفا الدالة
على التعقيب لان ما هنا في الاحيا من الكفار فانهم ذكروا
فاعرضوا عقب ما ذكروا وقاله في السجدة بثم الدالة على التراخي
لان ما هناك في الاموات من الكفار فانهم ذكروا مرة بعد اخرى
ثم اعرضوا بالموت فلم يومنوا **قوله** نسيا حوتهما ان قلت

كيف قال ذلك مع ان الناسي يوشع وحده قلت نسبة النسيان
اليهما مجاز او المراد احدهما كنظيره في قوله يخرج منهما اللولو
والمرجان وقيل نسي موسى تفقد الحوت ويوشع ان يخبره
بخبره **قوله** حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال ما يعبر
وقال بعد حتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفا لانه جعل خرقها
جزا الشرط فلم يحتج للفا وجعل الغلام من جملة الشرط فعطفه
عليه بالفا وجزا الشرط قوله قال اقتلت نفسا زكية بغير
نفس **قوله** لقد جيت شيا امرا قاله بلفظ الامر لانه
للعجب والعجب كما يكون في الخير يكون في الشر وقاله بعد
في قتل الغلام بلفظ نكرا لانه لا يكون الا في الشر
وقتل النفس اعظم من مجرد خرق السفينة فناسب كل ما هو
فيه ولذلك قال في خرق السفينة الم اقل انك [بلا لك ظ]
لك وفي قتل الغلام الم اقل لك بذكره لان في ذكره قصد
زيادة المواجهة بالعتاب على ترك الوصية مرة ثانية
قوله ما لم تستطع جا في الاول بالتا على الاصل وفي الثاني
تسطع بحذفها تخفيفا لانه الفرع وعكس ذلك في قوله
فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا لان مفعول
الاول اشتمل على حرف وفعل وفاعل ومفعول فناسبه الحذف
تخفيفا بخلاف مفعول الثاني فانه اسم واحد وهو قوله نقبا
فناسبه الابقا على الاصل **قوله** فاردت ان اعيبها قاله الخضر
في خرق السفينة وقال في قتل الغلام فاردنا ان يبدلهما ربهما
خيرا منه وفي اقامة الجدار فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما ويستخرجا كنزهما لان الاول في الظاهر افساد محض

فاسنده الى نفسه وفي الثالث انعام محض فاسنده الى ربه
تعالى وفي الثاني افساد من حيث القتل وانعام من حيث
التبديل فاسنده الى نفسه وربه كذا قيل في الاخير
والاوجه فيه ما قيل انه عبر عن نفسه فيه بلفظ الجمع
تنبيها على انه من العظما في علوم الحكمة فلم يقدم على
القتل الا لحكمة عالية **قوله** وجدها تغرب في عين
حمئة ان قلت الشمس في السما الرابعة وهي قدر كرة
الارض مائة وستين او وخمسين او وعشرين مرة فكيف
تسعها عين في الارض تغرب فيها قلت المراد وجدها في
ظنه كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه فذو
القرنين انتهى الى اخر البنيان من جهة الغرب فوجد
عينا واسعة فظن ان الشمس تغرب فيها فان قلت ذو
القرنين كان نبيا او نقيبا حكيما فكيف خفي عليه هذا حتى
وقع في ظن ما يستحيل وقوعه قلت الانبيا والحكما لا
يبعد ان يقع منهم مثل ذلك الا ترى الى ظن موسى فيما
انكره على الخضر وايضا فانه قادر على تصغير جرم الشمس
وتوسيع العين وكرة الارض بحيث تسع عين الملعين
الشمس فلم يجوز ذلك ولم نعلم به لقصور عقولنا
عن الاحاطة بذلك **قوله** فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
اي قدرا لحقارتهم وليس المراد فلا ننصب لهم ميزانا لان
الميزان انما ينصب ليوزن به الحسنات في مقابلة السيات
والكافر لا حسنة له واما قوله واما من خفت موازينه فامه
هاوية فهو من غلبت سياته على حسناته من المومنين

فانه

فانه يدخل النار لكن لا يخلد فيها **سورة مريم عليه السلام** **قوله**
يرثني ويرث من ال يعقوب اي يرث العلم والنبوة لا المال لخبر نحن
معاشر الانبيا لا نورث ما تركنا صدقة وورث يتعدى بنفسه
وبمن وقد جمع بينهما في الاية وقيل من للتبعيض لا للتعدية لان ال
يعقوب لم يكونوا كلهم انبيا ولا علما وعلى الاول المراد من ال يعقوب
الانبيا لانهم الذين لا يورثون الا العلم والنبوة **قوله** ان يكون
لي غلام الخ ان قلت كيف استبعد زكريا ذلك وانكره قلت لم
يقله انكارا بل ليجاب بما اجيب به عن طلبه الولد وهو قوله تعالى
يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى فيزداد الموقنون ايقانا
ويرتدع المبطلون او قاله تعجبا فرحا وسرورا لا تعجب انكار
واستبعاد ويعقوب المذكور هو ابو يوسف وقيل هو اخو زكريا
وقيل هو اخو عمران ابن مريم عليه السلام **قوله** قال رب
اجعل لي اية الاية اي علامة فان قلت كيف طلب العلامة
على وجود الولد بعد ما بشره الله به قلت ليبادر الى الشكر ويعجل
السرور اذ الحمل لا يظهر في اول العلوق فاراد معرفته اول
وجوده فجعل الله اية وجوده عجزه عن كلام الناس **قوله** ولم يكن
جبارا عصيا قال ذلك هنا وقال بعده ولم يجعلني جبارا شقيا
لان الاول في حق يحيى والثاني في حق عيسى عليهما السلام **قوله**
وسلام عليه يوم ولد قاله هنا في قصة يحيى منكرا وقال بعد
في قصة عيسى والسلام علي يوم ولدت معرفا لان الاول من
الله والقليل منه كثير والثاني من عيسى وال للاستغراق او
للعهد كما في قوله كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول
اي ذلك السلام الموجه الى يحيى موجه الي **قوله** فارسلنا اليها

روحنا اي جبريل فان قلت كيف قال ذلك مع اتفاق العلما على ان
الوحي لم ينزل على امراة ولهذا قالوا في قوله واوحينا الى ام موسى
انه وحي الهام وقيل وحي منام قلت لا نسلم ان الوحي لم ينزل على
امراة فقد قال مقاتل في قوله واوحينا الى ام موسى انه كان
وحيا بواسطة جبريل والمتفق عليه انما هو وحي الرسالة لا مطلق
الوحي والوحي هنا انما هو ببشارة الولد لا بالرسالة **قوله** اني اعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا ان قلت كيف قالت مريم ذلك مع انه
انما يتعوذ من الفاسق لا من التقي قلت معناه ان كنت ممن يتقي الله
فانت تنتهي عني بتعوذي به منك وقيل ظننته رجلا اسمه تقي وكان
فاجرا فتعوذت منه **قوله** ليهب لك اي ليهب ربك لك غلاما
وقرئ لاهب لك بتقدير انما انا رسول ربك يقول لك ارسلت
رسولا اليك لاهب لك فيكون حكاية عن الله لا من قول جبريل
او باسناد الهبة الى جبريل مجازا اي لاكون سببا في هبة الولد
بواسطة نفخي في درعها فهو من قول جبريل **قوله** ولم اك بغيا لم
تقل بغية لما قاله ابن الانباري من ان بغيا غالب في النسا
وقل ما تقول العرب رجل بغي فتركوا فيه اجراءه مجرى حائض
وعاقر او هو فعيل بمعنى فاعل فتركوا التانيث كما في قوله ان رحمة الله
قريب من المحسنين او لموافقة الفواصل **قوله** فقولي اني نذرت
الاية مرتب على مقدر بينه وبين الشرط تقديره فاما ترين
من البشر احدا فسالك الكلام فقولي اني نذرت الاية وبهذا سقط
ما قيل من ان قولها فلن اكلم اليوم انسيا كلام بعد النذر اذ هو
بهذا التقدير من تمام النذر لا بعده **قوله** واوصاني بالصلاة
والزكاة ان قلت كيف قال عيسى ذلك مع انه كان طفلا وخطاب

التكليف

التكليف انما يكون بعد البلوغ والتمييز قلت ذلك لا يدل على انه او
صاه باداء ذلك في الحال بل وصاه في الحال بالاداء بعد البلوغ والتمييز
او ان الله صيره عقب ولادته بالغا مميزا بدليل قوله ان مثل عيسى
عند الله كمثل ادم فكما ان الله تعالى خلق ادم تاما كاملا دفعة فكذا القول
في عيسى عليهما السلام وهو اقرب الى الظاهر وقوله ما دمت حيا فالوصاة
بذلك الا بعد بلوغه وتمييزه فان قلت الزكاة انما تجب على الاغنيا
وعيسى لم يزل فقيرا لابسا كساء مدة مكثه في الارض مع علمه تعالى
بحاله فكيف اوصاه بها قلت المراد بالزكاة هنا تزكية النفس و
تطهيرها من المعاصي لا زكاة المال **قوله** وان الله ربي وربكم قال
ذلك هنا وقال في الزخرف ان الله هو ربي وربكم بزيادة هو لانه
تعالى ذكر قصة عيسى عليه السلام هنا مستوفاة فاغنى ذلك عن
التاكيد بخلافه ثم ولذلك قال هنا فويل للذين كفروا وفي الزخرف
فويل للذين ظلموا اذ الكفر اشد قبحا من الظلم فكان وصف من ذكر
بالكفر في المحل الذي استوفي فيه قصة عيسى انسب من المحل الذي اجمل
فيه قصته وقال هنا اسمع بهم وابصر وعكس في الكهف لان
معناه هنا انه تعالى ذكر قصص الانبيا فاستمعها وتدبرها واستعمل
النظر فيها ببصيرتك ومعناه في الكهف انه تعالى غيب السموات
والارض فاجل بصيرتك في الفكر في مخلوقاته فتدبرها بحيث
تصل الى معرفته واسمع بصفاته ووحدته فناسب تقديم السمع
هنا والبصر ثم **قوله** سا استغفر لك ربي ان قلت الاستغفار للكا فر
حرام فكيف وعد ابراهيم عليه السلام اباه بالاستغفار له مع انه كافر
قلت معناه سا سال الله لك توبة تنال بها مغفرته يعني الاسلام
والاستغفار للكافر بهذا الوجه جائز كان يقول اللهم وفقه

للاسلام او تب عليه واهده او انه وعده ذلك قبل تحريم الاستغفار
للكافر **قوله** وناديناه من جانب الطور الايمن اي الذي يلي
يمين موسى حين اقبل من مدين **قوله** ووهبنا له من رحمتنا اخاه
هارون نبيا ان قلت هارون كان اكبر من موسى فما معني هبته له
قلت معناه ان الله تعالى انعم علي موسى عليه السلام باجابة دعوته
فيه حيث قال واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي الاية فمعنى هبته
له جعله عضدا له وناصرا ومعينا **قوله** وعمل صالحا قاله هنا
وقال في الفرقان وعمل عملا صالحا لانه تعالى اوجز هنا في ذكر
المعاصي فاوجز في التوبة واطال ثم فاطال **قوله** لقد احصاهم
وعدهم عدا ان قلت ما فايدة ذكر العد بعد الاحصا مع
ان الاحصا هو العد او الحصر والحصر لا يكون الا بعد معرفة
العدد قلت له معني ثالث وهو العلم كقوله تعا واحصي كل
شي عددا اي علم كل شي فالمعنى هنا القد علمهم وعدهم عدا ٨١
سورة طه عليه السلام قوله وهل اتاك حديث موسى
اذ راى نارا الاية ان قلت كيف حكي الله تعالى قول موسى عليه
السلام لاهله عند روية النار هنا وفي النمل والقصص بعبارات
مختلفة وهذه القصة لم تقع الا مرة واحدة فكيف اختلفت
عبارات موسى عليه السلام فيها قلت قد مر في الاعراف في قصة
موسى عليه السلام هذا السوال مع جوابه وجوابه ثم ياتي هنا
قوله فلما اتاها قاله هنا وفي القصص بلفظ اتي وفي النمل
بلفظ جا لانهما وان كانا بمعنى واحد غاير بينهما لفظا توسعة
في التعبير عن الشي بمتن وبين وخص اتي بهذه السورة لكثرة
التعبير بالاتيان فيها وجا بالنمل لكثرة التعبير بالمجي فيها والحق ما في

القصص بما في طه لقرب ما بينهما اي من حيث قوله هنا يا موسى
اني انا ربك وقوله في القصص يا موسى اني انا الله وان اختلف
محلهما بخلاف ذلك في النمل **قوله** ان الساعة اتية قاله هنا
وفي الحج بحذف لام التاكيد وقاله في غافر باثباتها لانها انما زاد
لتاكيد الخبر وتاكيده انما يحتاج اليه اذا كان المخبر به شاكا
في الخبر والمخاطبون في غافر هم الكفار فاكد فيها باللام بخلاف
تينك **قوله** فلا يصدنك عنها من لا يومن بها نهيهم
عنها وبها الساعة لنهي ظاهرا من لا يومن بها وحقيقة
موسى عليه السلام اذ المقصود نهي موسى عن التكذيب
بالساعة **قوله** وما تلك بيمينك يا موسى ان قلت ما
فايدة سواله تعالى لموسى مع انه اعلم بما في يده قلت فايدته
تانيسه وتخفيف ما حصل عنده من دهشة الخطاب وهيبة
الاجلال الاجلال وقت التكلم معه او اعترافه بكونها عصى
وازدياد علمه بذلك فلا يعترضه شك اذا قلبها الله ثعبانا
انها كانت عصى ثم انقلبت ثعبانا بقدرة الله تعا **قوله** هي
عصاي هو جواب موسى فان قلت لم زاد عليه اتوكا عليها الخ
قلت قال ابن عباس رضي الله عنهما سبيل سوالا اتيا ما تفنع
بها فاجاب بذلك او ذكره ذلك خوفا من انه يومر بالقايها كما امر
بالقا النعلين او لئلا ينسب الى العبث في حملها مع ان المقام مقام
البسط للتلذذ بالكلام مع الرب تعا ولهذا ابسط في نفس الجواب
اذ كان يكفي فيه ان تقول عصي **قوله** واضمم يدك الى جناحك
جعل هنا الجناح مضموما اليه وفي القصص مضموما في قوله واضمم
اليك جناحك لان المراد به هنا ما بين العضد الي الابط من اليد

ربه ثم ذكر من اليمين فلا تنافي قوله اذهب الي فرعون قال ذلك
هنا وقال في الشعراء ان ايت القوم الظالمين قوم فرعون
وفي القصص فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملايه
اقتصر في طه على فرعون لانه الاصل بالنسبة الى قومه
مع سبق طه والتصريح في الشعراء بذكره وفي الاضافة عن ذكره
مفرد او جمع بينهما في القصص ليوافق قوله فذانك برهانان
في العدد قوله واحلل عقدة من لساني قال ذلك هنا وقال
في الشعراء ولا ينطلق لساني وفي القصص واخي هارون هو افصح
مني لسانا صرح بعقدة اللسان في طه لسبقها وكنى عنها
في الشعراء بما يقرب من التصريح وفي القصص بكناية مفهمه
لدلالة تلك الكناية عليها قوله اذ اوحينا الى امك ما يوحى
ان قلت هذا مجمل فما فايدته قلت فايدته الاشارة الى انه
ليس كل الامور مما يوحى الى النساء كالنبوة ونحوها او التفخيم
والتعظيم اولا كما في قوله تعالى فغشاها ما غشى والبيان
ثانيا بقوله تعالى ان اقذفيه الاية قوله فرجعناك الى امك
قاله هنا بلفظ الرجع وقال في القصص فرددناه بلفظ الرد
لانهما وان اتحدا معنى لكن خص الرجع بما هنا ليقاوم ثقل الرجع
خفة فتحة الكاف والرد بالقصص ليقاوم خفة الرد ثقل ضمة
الهاء وليوافق قوله انا رادوه اليك قوله وسلك لكم فيها سبلا
قاله هنا بلفظ سلك وقاله في الزخرف بلفظ جعل لان لفظ
السلوك مع السبل اكثر استعمالا من جعل فخص به طه لتقدمها
وبجعل الزخرف ليوافق التعبير به قبل مرة وبعده مرارا قوله
قالوا امنا برب هارون وموسى اخر موسى عن هارون مع ان هارون

كان وزيرا له لموافقة الفواصل قوله لا يموت فيها ولا يحيى اي
لا يموت فيها موتا متصلا ولا يحيى حياة متصلة بل كلما مات في مدة
العذاب اعيد حيا ليدوم العذاب وانما قدر ذلك لان الموت والحياة
لا يرتفعان عن النفوس قوله لا تخاف دركا ولا تخشى اي لا تخاف
ادراك فرعون ولا تخشى غرقا في البحر الا ان الخوف والخشية
مترادفان وغاير بينهما اللفظ رعاية للبلاغة قوله واضل
فرعون قومه وما هدى ان قلت صدره يغني عن عجزه
فكيف ذكر العجز قلت المعنى وما هداهم بعد ما اضلهم فان
المضل قد يهدي بعد اضلاله او وما هدى نفسه او اضلهم
عن الدين وما هداهم طريقا الى الحق قوله يا بني اسرائيل قد
انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ان قلت
المواعدة انما كانت لموسى عليه السلام لا لهم فكيف اضيفت
اليهم قلت لما كانت لانزال كتاب بسببهم اذ فيه صلاح
دينهم ودنياهم اضيفت اليهم لهذه الملابسة قوله
وما اعجلك عن قومك يا موسى الاية ان قلت هذا سوال
عن سبب العجلة فان موسى لما واعده الله تعالى حضور
جانب الطور لاخذ التوراة اختار من قومه سبعين رجلا
يصحبونه الى ذلك ثم سبقهم شوقا الى ربه تعالى وامرهم
بلحاقه فعوتب على ذلك فكيف طابق الجواب في الاية السوال
قلت السوال تضمن شيئين انكار العجلة والسوال عن سببها
فبدا موسى بالاعتذار عما انكره تعالى عليه بانه لم يوجد
منه الا تقدم يسير لا يعتد به عادة ثم عقب العذر بجواب
السوال عن السبب بقوله وعجلت اليك رب لترضى

قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي اي ترك ولهذا قال
بعده وعصى ادم ربه فغوى قوله فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى ان قلت ان كان الخطاب لادم وحوى فكيف قال
فتشقى دون فتشقيا قلت قال ذلك لان الرجل قيم امراته
فشقاوته تتضمن شقاها كما ان سعادته تتضمن سعادتها
او قاله رعاية للفواصل ولانه اراد بالشقا التعب في طلب
القوت واصلاح المعاش وذلك وظيفة الرجال دون المراة
قوله وعصى ادم ربه فغوى ان قلت هل يجوز ان يقال كان
ادم عاصيا غاويا اخذا من ذلك قلت لا اذ لا يلزم من جواز
اطلاق الفعل جواز اطلاق اسم الفاعل الا ترى انه يجوز
ان يقال تبارك الله دون متبارك ويجوز ان يقال تاب الله
على ادم دون تايب قوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة
ضنكا اي حياة في ضيق وشدة فان قلت نحن نرى المومنين
عن الايمان في اخصب عيش قلت قال ابن عباس المراد بالمعيشة
الضنك الحياة في المعصية وان كان في رخا ونعمة وقيل انها
وروي انها عذاب القبر او المراد بها عيشه في جهنم قوله ولولا كلمة
سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى الكلمة قوله تعالى سبقت
رحمتي غضبي او قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
او قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يعني لعالمي امته
بتاخير العذاب عنهم وفي الاية تقديم وتاخير اي ولولا كلمة
سبقت من ربك واجل مسمى لكان العذاب لزاما اي لازما لهم
كما لزم الامم التي قبلهم قوله فستعلمون من اصحاب الصراط
السوي ومن اهتدى ان قلت كيف جمع بين من اهتدى مع ان احدهما

يعني

يغني عن الاخر قلت المراد بالاول اهل الكتب وبالثاني الواصلون
او بالاول الذين مازالوا على الصراط المستقيم ثم صاروا عليه
او بالاول اهل دين الحق في الدنيا وبالثاني المهتدون الى
طريق الجنة في العقبى فكانه قيل ستعلمون من الناجي في
الدنيا والفائز في الاخرة سورة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام قوله اقترب للناس حسابهم ان قلت كيف وصف
الحساب بالقرب وقد مضى من وقت هذا الاخبار اكثر من سبعماية
عام ولم يوجد قلت معناه انه قريب عند الله وان كان
بعيدا عندنا كقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وان
يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او انه قريب
بالنسبة الى ما مضى من الزمان او ان المراد قربه لكل واحد
في قبره برؤيته حين من مات قامت قيامته قوله ما
ياتيهم من ذكر من ربهم محدث قال هنا بلفظ من ربهم وفي الشعرا
بلفظ من الرحمن لان الرب ياتي مضافا بخلاف الرحمن لم ياتي مضافا فا
غالبا ولموافقة ما هنا قوله بعد قل ربي يعلم القول وما نقله
ما في الشعرا قوله بعد وان ربك لهو العزيز الرحيم اذ الرحمن
الرحيم اخوان فان قلت كيف وصف الذكر بالحدوث مع
ان الذكر انما هو القران وهو قديم قلت المراد انه محدث
انزاله او انه ذكر غير القران واضيف الى الرب لانه امر به
وهادله قوله واسروا النجوى ان قلت كيف قال ذلك مع
ان النجوى المسارة قلت معناه بالغوا في اخفا المسارة بحيث
لم يفهم احد تناجيهم ومسارتهم تفصيلا ولا اجمالا قوله وما ارسلنا
قبلك قال هنا بحذف من تبعا لحذفها من قوله قبل ما امنت قبلهم

من قرية وقاله بعد بذكرها جريا على الاصل قوله فاسئلوا
اهل الذكر امر مشركي مكة بان يسألوا اهل الذكر اي اهل
الكتاب عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا او ملايكة فان
قلت كيف امرهم بذلك مع انهم قالوا لن نومن بهذا القران
ولا بالذي بين يديه قلت لا مانع من ذلك اذ الاخبار
بعدم الايمان بشي لا يمنع امره بالايمان به ولو سلم فهم
وان لم يومنوا بكتاب اهل الكتاب لكن النقل المتواتر من اهل
الكتاب في امر يفيد لمن يومن بكتابهم ولمن لا يومن به قوله
ولا يستحسرون اي لا يعيون قوله وجعلنا من الماء كل شي حي ان
قلت كيف قال ذلك الشامل لقوله في النور والله خلق كل دابة من ماء
مع ان لنا اشيا احيا لم تخلق من الماء وهم الملايكة والجن وادم وناقة
صالح من حجر لا من ماء قلت المراد به البعض كما في قوله تعالى
واوتيت من كل شي وقوله وجاءهم الموج من كل مكان او الكل
مخلوقون من الماء لان الله تعالى خلق الانسان جوهرة ونظر
اليها نظر هيبة فاستحالت ماء فخلق من ذلك الماء جميع المخلوقات
او خلقهم من الماء اما بواسطة او بغيرها ولهذا قيل انه تعالى
خلق الملايكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها من الماء
قوله كل نفس ذائقة الموت الى قوله والينا ترجعون اي الى
الجنة او النار قال ذلك هنا بالواو موافقة للتعبير بها فيما زاده
هنا بقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقاله في العنكبوت بثم
لدلالتها على تراخي الرجوع المذكور عن بلوى الدنيا ولم يقع
بينهما تعبير بواو وحذف نظير ما زاده هنا اختصارا قوله
بل فعله كبيرهم هذا قاله استهزاء وتهكما من استفهموه والا ففاعله
هو

هو نفسه او انه لما كان الحامل له على الفعل تعظيمهم للاصنام
وكان كبيرها ابعث له على الفعل لمزيد تعظيمهم له اسند
الفعل اليه لانه السبب فيه قوله يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم ان قلت كيف خاطب النار مع انها لا تعقل قلت
خطاب التحويل والتكوين لا يختص بمن يعقل كما مر في قوله تعالى
يا جبال اوبي معه وقال فقال لها وللارض ايتيا طوعا
او كرها وقال وقيل يا ارض ابلعي ماءك الاية قوله وارادوا
به كيدا فجعلناهم الاخسرين قاله هنا بلفظ الاخسرين وفي الصا فات
بلفظ الاسفلين لان ما هنا تقدمه ان ابراهيم كادهم وانهم
كادوه والله عليهم في الكيد فخسرت تجارتهم حيث كسر
اصنامهم ولم يبلغوا من احراقه مرادهم فناسب ذكر الاخسرين
وما في الصافات تقدمه قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم
فاججوا نارا عظيمة وبنوا بنيانا عظيما ودفعوا ابراهيم اليه ورموه
منه الى اسفل فرفعه الله وجعلهم في الدنيا من الاسفلين
وردهم في العقبى اسفل السافلين فناسب ذكر الاسفلين
قوله وايوب اذ نادى ربه الاية ختم القصة هنا
بقوله من عندنا وختمها في ص بقوله منا لان ايوب
بالغ هنا في التضرع بقوله وانت ارحم الراحمين فبالغ تعالى
في الاجابة فناسب ذكر من عندنا لان من عندنا يدل على انه تعالى
تولى ذلك بنفسه ولا مبالغة في ص فناسب ذكر منا الدالة
على ما دل عليه عندنا قوله فنفخنا فيها اي في جيب
درعها بحذف مضاف ولهذا ذكر الضمير في التحريم فقال
فنفخنا فيه قوله ما تعبدون وتقطعوا قال ذلك هنا

وقال في المومنين فاتقون فتقطعوا الا ان الخطاب هنا للكفار
فامرهم بالعبادة التي هي التوحيد ثم قال وتقطعوا بالواو ولا بالفا
لان مدخولها ليس مرتبا على ما قبلها بل هو واقع قبله ومن قال
الخطاب مع المومنين فمعناه دوموا على العبادة والخطاب
ثم للنبي وامته بدليل قوله قبل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
الاية والانبيا وامهم مامورون بالتقوى ثم قال فتقطعوا
امرهم بالفا اي فظهر منهم التقطع بعد هذا القول والمراد
امتهم **قوله** وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي
ممتنع عليهم الرجوع فان قلت كيف قال ذلك مع انه لا بد من
رجوعهم الى الله قلت معناه لا يرجعون عن الكفر الى الايمان
او لا يرجعون بعد هلاكهم الى الدنيا وقيل معنى حرام واجب
فلا زايدة اي واجب رجوعهم **قوله** ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى اولئك عنها مبعدون اي عن جهنم فان قلت كيف
يكونون مبعودين عنها وقد قال وان منكم الا واردها وو
رودها يقتضي القرب منها قلت معناه مبعدون عن المها
وعذابها مع ورودهم لها او معناه مبعدون عنها بعد ورودها
بالانجا المذكور بعد الورود **قوله** وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
ان قلت كيف قال ذلك مع ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن رحمة
للكافرين بل نقمة اذ لولا ارساله اليهم ما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قلت بل كان رحمة للكافرين
ايضا من حيث ان عذاب الاستيصال اخر عنهم بسببه او كان رحمة
عامة من حيث انه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فهو
المقصر والمراد بالرحمة الرحيم وهو صلى الله عليه وسلم كان رحيما

للكفار

للكفار ابينا الا ترى انهم لما شجوه وكسروا رباعيته حتى خر مغشيا
عليه قال بعد افاقته اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون **قوله** قال
رب احكم بالحق ان قلت ما فايدة قوله بالحق قلت ليس المراد بالحق
هنا نقيض الباطل بل المراد ما وعده الله تعالى اياه من نصر المومنين
وخذلان الكافرين ووعده لا يكون الا حقا ونظيره قوله تعالى ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق تاكيدا لما في التصريح بالصفة من المبالغة
وان كانت لازمة للفعل ونظيره في عكسه من صفة اللازم قوله
ويقتلون الانبيا بغير حق **سورة الحج** **قوله** يوم ترونها ان
قلت كيف جمع هنا وافرد بعد في قوله وترى الناس سكارى
قلت لان الرؤية الاولى متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها
والثانية متعلقة بكون الناس سكارى فلا بد من جعل كل واحد
رائيا لغيرهم **قوله** كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها
قال ذلك هنا بذكر من غم وفي السجدة بدونه موافقة لما قبلهما
اذ ما هنا تقدمه قوله قطعت لهم ثياب من نار الاية وما هناك
لم يتقدمه الا قوله فماواهم النار **قوله** وذوقوا عذاب الحريق وقوله
وقيل لهم ذوقوا كما في السجدة وخص ما هنا بالحذف لطول الكلام
وما في السجدة بالذكر لقصره وموافقة لذكر القول قبله كقوله
ام يقولون افتراه وقوله وقالوا ائذا ضللنا وقل يتوفاكم
قوله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار كرره لانه لما ذكر حكم احد الخصمين وهو فالذين
كفروا قطعت لهم ثياب من نار لم يكن بد من ذكر حكم الخصم
الاخر لمعادلته وان تقدم ذكره **قوله** فكلوا منها الاية كرره
لان الاول مرتب على ذبح بهيمة الانعام الشاملة للبدن والبقر

والغنم والثاني مرتب على ذبح البدن خاصة وان وافقه في الحكم ذبح
الاخرين قوله اذن للذين يقاتلون اي اذن للذين يريدون ان
يقاتلوا في القتال قوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان
يقولوا ربنا الله الاستثناء فيه منقطع بمعنى لكن اخرجوا بقولهم
ربنا الله او هو من باب تعقيب المدح بما يشبه الذم كقول الشاعر
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ٭ بهن فلول من قراع الكتائب ٭
اي ان كان فيهم عيب فهو هذا وهذا ليس بعيب فلا عيب فيهم
قوله ولولا دفع الله الناس الاية ان قلت اي منة على
المومنين في حفظ الصوامع والبيع والصلوات اي الكنائس
عن الهدم حتى امتن عليهم بذلك قلت المنة عليهم فيها ان
الصوامع والبيع في حرمهم وحفظهم لان اهلها محترمون او المراد
لهدمت صوامع وبيع في زمن عيسى عليه السلام وكنائس في زمن
موسى عليه السلام ومساجد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
فالامتنان على اهل الاديان الثلاثة لا على المومنين خاصة
قوله وكذب موسى انما لم يقل وبنوا اسرايل او وقوم موسى عطفا
على قوم نوح لان قوم موسى لم يكذبوه بل غيرهم وهم القبط
اي الابهام في بنا الفعل للمفعول للتفخيم والتعظيم اي وكذب
ايضا مع وضوح اياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره قوله
فكاين من قرية اهلكتها قال ذلك هنا وقال بعد وكاين من قرية
امليت لها موافقة لما قبلها اذ ما هنا تقدمه معنى الاهلاك
بقوله فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم اي اهلكتهم وما بعد تقدمه
ويستعجلونك بالعذاب وهو يدل على ان العذاب لم ياتهم في الوقت
فحسن ذكر الاهلاك في الاول والاملاء في الثاني قوله ولكن تعمى القلوب

التي

التي في الصدور ان قلت ما فائدة ذلك مع ان القلوب في الصدور قلت
فائدته المبالغة في التاكيد كما في قوله يقولون بافواههم او القلب
هنا بمعنى العقل كما قيل به في قوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
اي عقل ففائدة التقييد الاحتراز عن القول الضعيف بان العقل
في الدماغ قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية الرسول
انسان اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه والنبي انسان اوحي اليه بشرع وان
لم يومر بتبليغه فهو اعم من الرسول قوله وان ما يدعون من دونه هو
الباطل قاله هنا بتاكيد هو وقاله في لقمان بدونه لموافقة كل منهما
ما قبله لان ما هنا تقدمه تاكيدات بعضها بان وبعضها باللام وبعضها
بهما بخلافه ثم ولهذا قال هنا وان الله لهو الغني الحميد قوله وما جعل
عليكم في الدين من حرج ان قلت كيف لا حرج فيه مع ان فيه قطع اليد بسرقة
ربع دينار ورجم محصن بزنا مرة ووجوب صوم شهرين متتابعين
بافساد يوم من رمضان بوطء ونحو ذلك حرجا قلت المراد بالتو
الذي لا حرج فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر ما قبله من الشرك
وان امتد ولا يتوقف الاتيان به على زمان او مكان معين او ان كل
يقع الانسان فيه من المعاصي يجد له مخرجا في الشرع بتوبة او كفارة
او رخصة او المراد نفي الحرج الذي كان في زمن بني اسرايل سورة
المومنون قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ان قلت لم اكده باللام
دون قوله بعده ثم انكم يوم القيمة تبعثون مع ان المخاطبين ينكرون
البعث دون الموت قلت لما كان العطف بثم المحتاج اليه هنا يقتضي
الاشتراك في الحكم اغنى به عن التاكيد باللام قوله لكم فيها فواكه
كثيرة ومنها تاكلون قاله هنا بالجمع وبالواو وقال في الزخرف لكم فيها
فاكهة كثيرة منها تاكلون بالافراد وحذف الواو موافقة لما قبلهما

بالدين التوحيد
حيد

اذ ماهنا تقدمت جنات بالجمع وما بعد الواو معطوف على
مقدر تقديره منها تدخرون ومنها تاكلون وفي الزخرف
تقدمت جنة بالتوحيد في قوله وتلك الجنة وليس في فاكهة
الجنة الا الاكل فناسب الجمع والواو هنا والافراد وحذف الواو
ثم قوله وشجرة تخرج من طور سيناء المراد بها شجرة الزيتون
فان قلت لم خصها بطور سيناء مع انها تخرج من غيره ايضا
قلت اصلها منه ثم نقلت الى غيره قوله فقال الملأ الذين
استكبروا من قومه ماهذا قال ذلك هنا بتقديم الصلة على
من قومه وقال بعد بالعكس لانه اقتصر هنا في صلة الموصول
على الفعل والفاعل وفيما بعد طالت فيه الصلة بزيادة العطف
على الصلة مرة بعد اخرى فقدم عليها من قومه لان تاخيره عن
المفعول ملبس لتوسطه بينه وبين ما قبله ركيك قوله ولو شاء
لانزل ملائكة قاله هنا بلفظ الله وفي فصلت بلفظ ربنا موافقة
لما قبلهما اذ ماهنا تقدمه لفظ الله دون ربنا وما في فصلت
تقدمه لفظ الرب في رب العالمين سابقا على لفظ الله فناسب
ذكر الله هنا وذكر الرب ثم قوله فبعدا للقوم الظالمين قاله هنا بالتعريف قوله
وقال بعد فبعدا لقوم لا يؤمنون بالتنكير لان الاول لقوم صالح
بتعيينهم بقوله فاخذتهم الصيحة فعرفهم تعريف عهد ونكر الثاني لخلوه
عن قرينة تقتضي تعريفه وموافقة لتنكير ما قبله وهو قرنا اخرين
قوله واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم قاله هنا بلفظ عليم وفي سبا
بلفظ بصير مناسبة لما قبلهما اذ ماهنا تقدمه انبات الكتاب وجعل
مريم وابنها اية والعلم بهما انسب من بصرهما وماهناك تقدمه
قوله والنا له الحديد والبصر بالالة الحديد انسب من العلم بها قوله بل جاءهم

بالحق

بالحق واكثرهم للحق كارهون توليفي كفار مكة والمراد بالحق التوحيد فان قلت كيف
قال ذلك مع انهم كلهم كانوا كارهين للتوحيد قلت كان فيهم من ترك
الايمان به انفة وتكبرا من توبيخ قومهم لئلا يقولوا ترك دين ابائه
لا كراهة للحق كما يحكى عن ابي طالب وغيره قوله لقد وعدنا نحن واباؤنا
هذا من قبل اي البعث قاله هنا بتاخير هذا عما قبله وقاله في النمل بالعكس
جريا على القياس هنا من تقديم المرفوع وخص ما هنا بتاخير هذا
جريا على الاصل بلا مقتضى لخلافه وما هناك بتقديمه اهتماما به من
منكري البعث ولهذا قالوا بعد ان هذا الا اساطير الاولين قوله سيقولون
لله قاله بلفظ لله وبعد بلفظ الله مرتين لانه في الاول وقع في جواب
مجرور باللام في قوله قل لمن الارض فطابقه بجره باللام بخلاف
ذلك في الاخيرين فانهما انما وقعا في جواب مجرد عن اللام قوله
الم تكن اياتي تتلى عليكم ذكره بعد قوله قد كانت اياتي
تتلى عليكم لان ذاك في الدنيا عند نزول العذاب وهو الجدب
عند بعضهم ويوم بدر عند بعضهم وهذا في الاخرة وهم في الجحيم
بدليل قوله ربنا اخرجنا منها سورة النور قوله الزانية
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ان قلت لم قدم المراة
في الاية حد الزنا واخرت في اية حد السرقة قلت لان الزنا انما
يتولد من شهوة الوقاع وهي في المراة اقوى واكثر والسرقة انما
تتولد من الجسارة والقوة والجراة وهي في الرجل اقوى واكثر فان قلت فلم
قدم الرجل في قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة قلت لان تلك الاية
في الحد والمراة هي الاصل فيه لما مر وهذه الاية في حكم النكاح والرجل هو
الاصل فيه لانه الراغب والمبادر بالطلب بخلاف الزنا فان الامر فيه بالعكس
غالبا قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته كرره لاختلاف الاجوبة فيه

اذ جواب الاول محذوف تقديره لفضحكم وجواب الثاني قوله لمسكم
فيما افضتم الخ والجواب الثالث محذوف تقديره لعاجلكم العذاب
وجواب الرابع ما زكي منكم من احد ابدا **قوله** قل للمومنين يغضوا
من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ان قلت ما فائدة ذكر من في غض
البصر دون حفظ الفرج قلت فائدته الدلالة على ان حكم النظر
اخف من حكم الفرج اذ يحل النظر الى بعض اعضا المحارم ولا يحل شي
من فروجهن **قوله** ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الاية ان
قلت لم ترك ذكر الاعمام والاخوال مع ان حكمهما حكم من استثني
قلت تركهما كما ترك محرم الرضاع او لفهمهما من بني الاخوان وبني
الاخوات بالالحاق او بالمساواة والجواب بانه لم يذكر من المستثنى
الا من اشترك هو وابنه في المحرمية لان من لم يشاركه ابنه فيها
كالعم والخال قد يصف محرمته عند ابنه وهو ليس محرم لها فيفضي
الى الفتنة تنقض بان ابا الفتنة لا ياتي في ابا بعولتهن فقد
يذكر ابو البعل محرمه عند ابنه الاخر وليس محرم لها **قوله** فلا
تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن تحصنا ان قلت كيف قال
ذلك مع ان اكراههن على الزنا حرام وان لم يردن التحصن قلت
الشرط هنا لا مفهوم له لخروجه مخرج الغالب من اكراههن انما
يكون مع ارادتهن التحصن ولوروده على سبب وهو ان الجاهلية
كانوا يكرهون اماهم على الزنا مع ارادتهن التحصن او ان ان بمعنى
اذ كما في قوله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين وقوله وانتم الا
علون ان كنتم مومنين **قوله** ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات
قاله هنا بذكر الواو واليكم وقاله بعد بحذفهما لاتصال ما هنا
بما قبله اشد اذ قوله بعد وموعظة للمتقين مصروف الى

الجمل

الجمل السابقة من قوله ولا يستعففن الخ وفيه معطوفات بالواو
فناسب ذكرها العطف وذكر اليكم ليفيد ان الايات المبينات نزلت
في المخاطبين في الجمل السابقة وما ذكر بعد جا في غير ذلك فناسبه
الاستيناف والحذف **قوله** مثل نوره كمشكاة اي مثل صفة نوره
تعالى كصفة نور مشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة هي
القنديل لان المصباح الفتيلة الموقودة والمشكاة الانبوبة في القنديل
فصار المعنى كمثل نور مصباح في مشكاة في زجاجة فان قلت لم
مثل الله نوره اي معرفته في قلب المومن بنور المصباح دون
نور الشمس مع ان نورها اتم قلت لان المقصود تمثيل النور في
القلب والقلب في الصدر والصدر في البدن كالمصباح والمصباح في
الزجاجة والزجاجة في القنديل وهذا التمثيل لا يستقيم الا فيما ذكر
ولان نور المعرفة له الات يتوقف هو على اجتماعها كالذهن والفهم
والعقل والتيقظ وغيرها من الصفات الحميدة كما ان نور القنديل
يتوقف على الزيت والفتيلة وغيرهما ولان نور الشمس يشرق متوجها الى العالم السفلي
ونور المعرفة يشرق متوجها الى العالم العلوي كنور المصباح ولكثرة نفع
الزيت وخلوصه عما يخالطه غالبا وقع التشبيه في نوره دون نور الشمع
مع انه اتم من نور المصباح **قوله** رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله ان قلت لم عطف البيع على التجارة مع شمولها له قلت
لان التجارة هي التصرف في المال لقصد الربح والبيع اعم من ذلك
فعطفه عليها لئلا يتوهم القصر على بيع التجارة او اريد بالتجارة
الشرا لقصد الربح وبالبيع البيع مطلقا **قوله** والله خلق كل دابة من
ما ان قلت لم خص الدابة بالذكر مع ان غيرها مثلها كما شمله قوله
في الانبيا وجعلنا من الما كل شي حي قلت لان القدرة فيها اظهر واعجب

منها في غيرها **قوله** فمنهم من يمشي على بطنه الاية فيه مجاز التغليب
حيث استعمل من وهي لمن يعقل في غيره لوقوعه تفصيلا لما يعمهما
وهو كل دابة وفيه ايضا مجاز التشبيه اذ اسناد ما ذكر الى الحية
زحف لا مشي لكنه يشبهه في السير **قوله** والذين لم يبلغوا الحلم
منكم ان قلت كيف امر الله تعالى بالاستيذان لهم مع انهم غير مكلفين
قلت الامر في الحقيقة لاوليائهم ليودبوهم **قوله** واذا بلغ الا
طفال منكم الحلم ختمها بقوله يبين الله لكم اياته بالاضافة اليه
وختم ما قبلها وما بعدها بقوله يبين الله لكم الايات بالتعريف
بال لانها تشتملان على علامات يمكنكم الوقوف عليها وهي
في الاول من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة
ومن بعد صلاة العشاء وفي الاخيرة من بيوتكم او بيوت ابائكم
او بيوت امهاتكم الاية فختم الايتين بقوله يبين الله لكم الايات
واما بلوغ الاطفال فلم يذكر له علامات يمكنكم الوقوف
عليها بل تفرد تعالى بعلمه بذلك فخصها بقوله يبين الله لكم
اياته بالاضافة اليه **قوله** والقواعد من النساء الاية ان
قلت كيف اباح تعالى بذلك للقواعد من النساء وهي العجائز
التجرد من الثياب بحضرة الرجال قلت المراد بالثياب الزايد
على ما يسترهن وسميت العجوز قاعدا لكثرة قعودها قاله ابن
قتيبة **قوله** ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي من بيوت اولاد
وعيالكم والا فانتفاء الحرج عن اكل الانسان من بيته معلوم **قوله**
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي قولوا السلام اي من الله
علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم هذا ان لم يكن
احد والا فقولوا السلام عليكم **قوله** فليحذر الذين يخالفون عن امره

ان

ان قلت كيف عدي خالف بعن مع انه يتعدى بنفسه قلت ضمن يخالف
معنى يعرض او يعدل فعداه تعديته او عن متعلقة بمحذوف
تقديره او يعدلون او هي زايدة على قول الاخفش **سورة
الفرقان قوله** تبارك هذه كلمة لا تستعمل الا بلفظ الماضي
وذكرت في هذه السورة في ثلاثة مواضع تعظيما لله تعالى وخصت
مواضعها بذكرها العظيم ما بعدها الاول ذكر الفرقان وهو
القران المشتمل على معاني جميع كتب الله والثاني ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم ومخاطبة الله له فيه وروي لولاك يا محمد
ما خلقت الكاينات والثالث ذكر البروج والشمس والقمر والليل
والنهار ولولاها ما وجد في الارض حيوان ولا نبات **قوله** وخلق
كل شي فقدره تقديرا ان قلت الخلق هو التقدير ومنه قوله واذ
تخلق من الطين كهيئة الطير فكيف جمع بينهما قلت الخلق من
الله هو الايجاد فصح الجمع بينه وبين التقدير ولو سلم انه
التقدير ساغ الجمع بينهما لاختلافهما لفظا كما في قوله تعالى
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة **قوله** واتخذوا من دونه
الهة قاله هنا بالضمير وقاله في مريم ويس بلفظ الله موافقة
لما قبله في المواضع الثلاثة **قوله** ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا
قدم الضر على النفع لمناسبة ما بعده من تقديم الموت على الحياة
قوله كانت لهم جزاء ومصيرا ان قلت كيف قال ذلك في وصف الجنة ذلك
لان ما وعد الله به فهو لتحققه كانه قد كان او انه كان في اللوح
المحفوظ ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم **قوله** ارايت من اتخذ الهه هواه
ان قلت لم اخر هواه مع انه المفعول الاول قلت للعناية بتقديم
الاول كقولك علمت فاضلا زيدا **قوله** لنحيي به بلدة ميتا ذكر الصفة

مع انها تتميز بتنبيه جزاء ومصيرا
وقلت انما قال ذلك صح

مع ان الموصوف مونث نظرا الي معنى البلدة وهو المكان لا الي لفظها
فالسر فيه تحقيق اللفظ وقدم في الآية احيا الارض وسقي الانعام
علي سقي الاناسي لان حياة الاناسي بحياة ارضهم وانعامهم فقدم
ما هو سبب حياتهم ومعاشهم ولان سقي الارض بماء المطر سابق
في الوجود على سقي الاناسي **قوله** ما لا ينفعهم ولا يضرهم قدم
النفع علي الضر موافقة لقوله قبل هذا عذب فرات وهذا
ملح اجاج **قوله** قل ما اسئلكم عليه اي علي بلاغ ما انزل
علي من اجر الا من شاء ان يتخذ الي ربه اي الي ثوابه
سبيلا اي فافعلوا ذلك قيل هو استثنا منقطع واما الا
ستثنا في قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربي فمنسوخ
بقوله تعالى قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا علي الله
علي ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما او هو استثنا منقطع
كما عليه المحققون وتقديره لكني اذكركم المودة في القربي **قوله**
واجعلنا للمتقين اماما لم يقل ائمة رعاية للفواصل او تقديره
واجعل كل واحد منا اماما **قوله** ويلقون فيها تحية وسلاما
جمع بين التحية والسلام مع انهما بمعنى لقوله تعالى تحيتهم
يوم يلقونه سلام ولخبر تحية اهل الجنة في الجنة السلام لان
المراد هنا بالتحية سلام بعضهم علي بعض او سلام الملائكة
عليهم وبالسلام سلام الله عليهم لقوله تعالى سلام قولا من
رب رحيم او المراد بالتحية اكرام الله لهم بالهدايا والتحف
وبالسلام سلامه عليهم بالقول ولو سلم انهما بمعنى فساغ الجمع
بينهما لاختلاف لفظهما من نظيره **سورة الشعرا قوله** ان
في ذلك لاية الخ كرره في ثمانية مواضع اولها في قصة موسى ثم

ابراهيم

ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب ثم ذكر نبينا محمد
صلى الله وان لم يذكر صريحا **قوله** فقولا انا رسول رب
العالمين ان قلت كيف افرد رسول مع انه خبر متعدد
والتثنية رسولا كما في طه قلت الرسول بمعنى الرسالة
وهي مصدر يطلق على المتعدد وغيره او تقديره كل واحد
منا رسول رب العالمين او افرده نظرا الي موسى لانه
الاصل وهارون تبع له **قوله** فعلتها اذا وانا من الضالين
ان قلت كيف قال موسى وانا من الضالين والنبي لا يكون
ضالا قلت اراد به وانا من الجاهلين او من الناسين
كقوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى او من
المخطئين لا من المتعمدين كما يقال ضل عن الطريق اذا
عدل عن الصواب الي الخطا **قوله** وما رب العالمين
لم يقل فرعون ومن رب العالمين لانه كان منكرا لوجود
الرب فلا ينكر عليه التعبير عنه بما **قوله** قال رب
السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ان قلت
كيف علق كونه رب السموات والارض بكون فرعون
وقومه كانوا موقنين مع ان هذا الشرط منتف والربوبية
ثابتة قلت معناه ان كنتم موقنين ان السموات والارض
وما بينهما موجودات وهذا الشرط موجود او ان نافية
لا شرطية فان قلت ذكر السموات والارض وما بينهما مستوعب
جميع المخلوقات فما فائدة قوله ربكم ورب ابائكم وقوله
رب المشرق والمغرب قلت فايدتهما غيرهما في الاستدلال
علي وجود الصانع اما الاول فلان اقرب ما الي الانسان

نفسه وما يشاهده من تغييراته وانتقالاته من ابتداء ولادته
واما الثاني فلما تضمنه ذكر المشرق والمغرب وما بينهما من
بديع الحكمة في تصريف الليل والنهار وتغيير الفصول
بطلوع الشمس من المشرق وغروبها في المغرب على تقدير
مستقيم في فصول السنة فان قلت لم قال اولا ان كنتم
موقنين فلما راى عنادهم خاشنهم بقوله ان كنتم تعقلون
وعارض به قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون **قوله** لاجعلنك من المسجونين ان قلت لم عدل
اليه عن لاسجننك مع انه اخصر منه قلت الارادة تعريف
العهد اي لاجعلنك ممن عرفت حالهم في سجني وكان اذا سجن
انسانا طرحه في هوة عميقة مظلمة لا يبصر فيها ولا يسمع
قوله انا الى ربنا منقلبون قال هنا بحذف لام التاكيد وفي
الزخرف باثباتها لان ما هنا كلام السحرة حين امنوا ولا عموم
فيه فناسب عدم التاكيد وما في الزخرف عام لمن ركب سفينة
او دابة فناسبه التاكيد **قوله** فلما تراءى الجمعان ان قلت
قضيته ان كل جمع منهما راى الاخر لان التراءي تفاعل مع ان
كلا منهما لم ير الاخر لانه تعالى ارسل غيما ابيض فحال بينهما حتى
منع الرؤية قلت التراءي يستعمل بمعنى التقابل كما في خبر المؤمن
والكافر لا تتراءى ناراهما اي لا يتدانيان ولا يتقابلان **قوله** ما
تعبدون قال في قصة ابراهيم هنا بدون ذكر ذا وفي الصافات
بذكره لان ما المجرد للاستفهام واجابوا بقولهم نعبد اصناما
وماذا فيه مبالغة لتضمنه معنى التوبيخ فلما وبخهم ولم
يجيبوه زاد على التوبيخ فقال ايفكا الهة دون الله تريدون

فما

فما ظنكم برب العالمين فذكر في كل سورة ما يناسب ما ذكر فيها
قوله الذي خلقني الى قوله ثم يحيين زاد هو عقب الذي
في الاطعام والسقي لانهما مما يصدران من الانسان عادة
فيقال زيد يطعم ويسقي فذكر تاكيدا اعلاما بان ذلك منه
تعالى لا من غيره بخلاف الخلق والموت والحياة لا تصدر من غير الله
ويجوز في الذي خلقني النصب نعتا لرب العالمين او بدلا
او عطف بيان او باضمار اعني والرفع خبر المضمر اي
هو الذي او مبتدا خبره جملة بعده ودخلت عليه على مذهب
الاخفش من جواز دخولها على خبر المبتدا نحو زيد فاضربه
وقيل دخلت عليه لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط
لكونه موصولا ورد بان الموصول هنا معين لا عام **قوله**
واذا مرضت لم يقل امرضني كما قال قبله خلقني يهدين لانه كان
في معرض الثناء على ربه تعالى وتعداد نعمه فاضاف ذلك
اليه تعالى ثم اضاف المرض الى نفسه تادبا مع الله كما في قول
الخضر فاردت ان اعيبها وانما اضاف الموت الى الله تعالى في
قوله والذي يميتني لكونه سببا للغاية الذي هو من اعظم النعم
قوله الا من اتى الله بقلب سليم فينفعه ماله الذي انفقه في
الخير وولده الصالح بدعائه كما جاء في خبر اذا مات ابن ادم انقطع
عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح
يدعو له **قوله** وازلفت الجنة للمتقين اي قربت فان قلت
كيف قربت مع انها لم تنتقل من مكانها قلت فيه قلب اي
وازلف المتقون الى الجنة كما يقول الحاج اذا دنوا الى مكة قربت

مكة منا **قوله** فما لنا من شافعين ولا صديق حميم جمع الشافع
وافرد الصديق لكثرة الشفعاء عادة وقلة الصديق
ولقد قال الشافعي رضي الله عنه

ما في زمانك من ترجو مودته ... ولا صديق اذا جار الزمان وفا
فعش فريدا ولا تركن الى احد ... ها قد نصحتك فيما قلته وكفى

قوله الا تتقون الى قوله العالمين ذكر في خمسة مواضع هنا
قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب **قوله** فاتقوا الله
واطيعون ذكر مكررا في ثلاثة مواضع في قصة نوح وهود و
صالح تاكيدا فان قلت لم خصت الثلاثة بالتاكيد دون قصة
لوط وشعيب قلت اكتفى عنه في قصة لوط بقوله اني لعملكم
من القالين وفي قصة شعيب بقوله واتقوا الذي خلقكم
لاستلزامها له **قوله** في قصة صالح ما انت الا بشر قاله
فيها بلا واو وقاله في قصة شعيب بواو لانه هنا بدل مما
قبله وثم معطوف على ما قبله وخصت الاولى بالبدل لان
صالحا قلل في الخطاب فقللوا في الجواب واكثر شعيب في الخطاب
فاكثروا في الجواب **قوله** فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم
العذاب ان قلت كيف اخذهم العذاب بعد ما ندموا على جنايتهم
وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة قلت ندمهم كان عند معاينة
العذاب وهي ليست وقت التوبة كما قال تعالى وليست التوبة للذين
يعملون السيئات الاية وقيل كان ندمهم ندم خوف من العقاب
العاجل لا ندم توبة فلم ينفعهم **قوله** واكثرهم كاذبون الضمير
للافاكين وهم الكذابون فان قلت كيف قال اكثرهم بعد ما حكم

بان

بان كل افاك اثيم اي فاجر قلت الضمير في اكثرهم للشياطين لا
للافاكين ولو سلم فالافاكون هم الذين يكثرون الكذب لا انهم
الذين لا ينطقون الا بالكذب

سورة النمل

قوله تلك آيات
القرآن وكتاب مبين ان قلت الكتاب المبين هو القرآن فكيف
عطفه عليه مع ان العطف يقتضي المغايرة قلت يصدق بالمغايرة
لفظا ومعنى وباللفظ فقط وهو هنا من الثاني كما في قوله
تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة او المراد بالكتاب
المبين هو اللوح المحفوظ فهو غير الاول فان قلت لم قدم
القرآن هنا على الكتاب وعكس في الحجر قلت جريا على قاعدة
العرب في تفننهم في الكلام **قوله** سآتيكم منها بخبر ان قلت كيف
قال هنا ذلك وفي طه لعلي آتيكم واحدهما قطع والاخر ترج
والقضية واحدة قلت قد يقول الراجي اذا قوي رجاؤه سافعل
كذا وسيكون كذا مع تجويزه عدم الجزم **قوله** ان بورك من في
النار ومن حولها المراد بالنار عند الاكثر النور وبمن فيها موسى
وبمن حولها الملائكة وبالعكس بان بارك الله من في مكان النور
ومن حوله ومكانه هو البقعة المباركة في قوله تعالى نودي من شاطئ
الوادي الايمن في البقعة المباركة ثم بارك يتعدى بنفسه كما هنا
وبعلى تارة كما في قوله وباركنا عليه وعلى اسحاق وقوله وبارك فيها
قوله والق عصاك قاله هنا بدون ذكر ان وفي القصص بذكرها لان
ما هنا تقدمه فعل بعد ان وهو بورك فحسن عطف الفعل عليه
وما هناك لم يتقدمه فعل بعد ان فذكرت ان لتكون جملة ان الق
عصاك معطوفة على جملة ان يا موسى اني انا الله **قوله** لا تخف
الخ قاله هنا وقال في القصص اقبل ولا تخف بزيادة اقبل لان

لان ما هنا بني عليه كلام يناسبه وصوافي لا يخاف لدي المرسلون
فناسبه الحذف وما هنالك لم يبن عليه شي فناسبه زيادة اقبل
حواله وليكون في مقابلة مدبرا اي اقبل امنا غير مدبر ولا تخف
قوله اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم الاية ان قلت كيف
وجه صحة الاستثنا فيه مع ان الانبيا معصومون من المعاصي
قلت الاستثنا منقطع اي لكن من ظلم من غيرها نبيا فانه يخاف
فان تاب وبدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم او متصل
يحمل الظلم على ما يصدر من الانبيا من ترك الافضل والاعم
ولا كما في قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا وانما
خص المرسلين بالذكر لان الكلام في قصة موسى وكان من المرسلين
والاصفيا بل الانبيا كذلك وان لم يكن بعضهم مرسلا قوله
وادخل يدك الاية قال هنا بلفظ ادخل وفي القصص
بلفظ اسلك لان الادخال ابلغ من السلوك لان ما هنا
الترحم وفا من ما في السلوك فناسب ادخل كثرة الايات
في قوله تخرج بيضاء من غير سوء في تسع ايات اي معها
مرسلا الى فرعون وناسب اسلك قلتها وهي سلوك اليد
وضم الجناح المعبر عنهما بقوله فذانك برهانان من ربك
الى فرعون قوله الى فرعون وقومه قال هنا بلفظ قومه
وفي القصص بلفظ وملائه لان الملا اشراف القوم ولم
يوصفوا بتزعا وصف به القوم هنا من قوله فلما جاءتهم
اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها الاية
فناسب ذكر القوم هنا وذكر الملا ثم قوله واوتينا من
كل شي النون نون الجمع عن سليمان نفسه واباه او نون

العظم

العظمة مراعاة لسياسة الملك لانه كان ملكا مع كونه نبيا
فان قلت كيف سوي بينه في قوله من كل شي وبين بلقيس في
قوله الهدهد هدوا وتيت من كل شي قلت الفرق بينهما انها اوتيت
من كل شي من اسباب الدنيا فقط لعطف ذلك على ملكهم وسليمان
اوتي من كل شي من اسباب الدين والدنيا لعطف ذلك على المعجزة
وهي منطق الطير قوله لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه فتو
توعد سليمان الهدهد بذلك مع انه غير مكلف بيانا لكونه
خص بذلك كما خص بتعلم منطقه قوله فالقه اليهم ثم تول
عنهم فانظر ماذا يرجعون ان قلت اذا تولى عنهم كيف يعلم
جوابهم قلت معناه ثم تولى عنهم بستر احيث لا يرونك فانظر
ماذا يرجعون قوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
قدم سليمان نسبه على اسم الله تعالى مع ان المناسب عكسه لانه
عرف ان بلقيس تعرف اسمه دون اسم الله تعالى فخاف انها
تستخف باسم الله تعالى اول ما يقع نظرها عليه او كان اسمه
على عنوان الكتاب واسم الله تعالى في باطنه قوله قال الذي
عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
تابلغ كان كاتب سليمان واسمه اصف فان قلت كيف قدر
مع انه غير نبي على ما لم يقدر عليه سليمان مع انه نبي من
احضار عرش بلقيس في طرفة عين قلت يجوز ان يخص غير
النبي بكرامة لا يشاركه فيها النبي كما خصت مريم بانها كانت
ترزق من فاكهة الجنة وزكريا لم يرزق منها ولم يلزم من ذلك
فضلها على زكريا وقد نقل ان سليمان عليه السلام كان اذا اراد
الخروج الى العراة قال للفقرا المراجرين وانا نصارا ادعوا لنا

بالنصرة فان الله ينصرنا بدعائكم ولم يكونوا افضل منه مع ان كرامة التابع
من جملة كرامة المتبوع يحكي ان العلم الذي كان اصف هو اسم الله
الاعظم فدعا به فاجيب في الحال وهو عند اكثر العلما كما قال البغوي
اسم الله وقيل ياحي ياقيوم وقيل يا الهنا واله كل شي الها واحدا لا اله الا
انت **قوله** واسلمت مع سليمان لله حقيقة المعية الاتفاق في الزمان
وسليمان كان مسلما قبلها وان تقدير مع سليمان على دين سليمان
لانها كانت ملكة فلم تذكر عبارة تدل على انها صارت مولاة له
باسلامها وان كان الواقع ذلك **قوله** وانجينا الذين امنوا قال
هنا بلفظ انجينا وفي حم السجدة بلفظ نجينا موافقة لما بعده هنا
ولما قبله ولما بعده ثم فيهما وزنه افعل هنا وفعل ثم حيث قال
هنا بعد فانجيناه واهله وامطرنا وقال ثم قبل وزينا وبعد وقيضنا
قوله اله مع الله ذكرها هنا في خمسة مواضع متوالية وختم الاولى
بقوله بل هم قوم يعدلون والثانية بقوله بل اكثرهم لا يعلمون
والثالثة بقوله قليلا ما تذكرون والرابعة بقوله تعالى الله عما يشركون
والخامسة بقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين اي عدلوا
واول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا ما عدلوا
ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال فاشركوا من غير حجة وبرهان
قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين **قوله** ان ربك يقضي
بينهم بحكمه تجوز بحكمه عن ما يحكم به وهو العدل والا فالقضا
والحكم واحد **قوله** ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون خص المؤمنين
بالذكر مع اشتراكهم مثلهم لانهم المنتفعون بالايات **قوله** ويوم
ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض قاله هنا بلفظ
فزع وفي الزمر بلفظ صعق موافقة هنا لما بعده وهو من فزع

يومئذ

يومئذ امنون وفي الزمر لما قبله وهو انك ميت اذ معنى الصعق
الموت وعبر فيهما بالماضي دون المضارع مع انه انسب للاشعار
بتحقق الفزع والصعق ووقوعهما اذ الماضي دل على ذلك من
المضارع **قوله** وكل اتوه داخرين ان قلت كيف قال داخرين اي
صاغرين اذ لا ذل بعد البعث مع ان النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين ياتون غير اذلة مكرمين قلت المراد صغار العبودية
والرق وذلها لا ذل الذنوب والمعاصي وذلك يعم الخلق كلهم كما في
قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا **قوله** انما
امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها اي حرم ما فيها
من تنفير صيدها وغيرها **سورة القصص** **قوله** واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه الاية هي من معجزات الايات لاشتمالها
على امرين ونهيين وخبرين متضمنين بشارتين في اسهل نظم
واسلس لفظ واوجز عبارة فان قلت ما فائدة وحي الله تعالى
الى ام موسى بارضاعه مع انها ترضعه وان لم تومر بذلك قلت امرها
بارضاعه ليالف لبنها فلا يقبل ثدي غيرها بعد وقوعه في يد فرعون
فلو لم يامرها به ربما كانت تسترضع له مرضعة فيفوت المقصود
قوله فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ان قلت جواب
الشرط يجامعه وجوابه هنا الالقا وعدم الخوف فكل منهما يجامعه
فيصدق بقوله فاذا خفت عليه لا تخافي عليه وذلك تناقض
قلت معناه فاذا خفت عليه القتل فالقيه في اليم ولا تخافي عليه
الغرق فلا تناقض فان قلت ما الفرق بين الخوف والحزن حتى
عطف احدهما على الاخر في الاية قلت الخوف غم يصيب
الانسان لامر يتوقعه في المستقبل والحزن غم يصيبه لامر

وقع ومضى قوله قال هذا من عمل الشيطان الاية ان قلت كيف
جعل موسى قتله القبطي الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلم النفس
واستغفر منه قلت اما جعله ذلك من عمل الشيطان فلكونه
كان الاولى له تاخير قتله الى زمن اخر فلما تعجله ترك المندوب
فجعله من عمل الشيطان واما تسميته ظلما فمن حيث انه حرم
نفسه الثواب بترك المندوب او من حيث انه قال ذلك على
سبيل الانقطاع الى الله والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه
وان لم يكن ثم ذنب واما استغفاره من ذلك فمعناه اغفر لي
ترك هذا المندوب قوله وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال
هنا بتقديم رجل على من اقصى المدينة وعكس في يس قيل بموافقة
هنا لقوله قبل فوجد فيها رجلين واهنا ما به تقديم من اقصى
المدينة لما روي ان الرجل حزقيل وقيل حبيب كان يعبد الله في
جبل فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلا قوله ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا ان قلت موسى لم يسق لابنتي
شعيب طلبا للاجر فكيف اجاب دعوة شعيب في قول ابنته
له ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا قلت يجوز ان يكون
اجاب دعوته لوجه الله على وجه البر والمعروف لا طلبا للاجر الذي
في الدعوة اجر قوله ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال هنا
بلفظ الصالحين وفي والصافات بلفظ الصابرين لان ما هنا من
كلام شعيب وهو المناسب للمعنى هنا اذ المعنى ستجدني من الصالحين
في حسن العشرة والوفا بالعهد وما هناك من كلام اسمعيل وهو المناسب
للمعنى ثم اذ المعنى ستجدني من الصابرين على الذبح قوله فارسله
معي ردا يصدقني اي يوضح حججي ويؤيدها بما رزقه الله من فصاحة

اللسان

وبها

اللسان قوله ربي اعلم بمن جاء بالهدى قال هنا بزيادة الباء وبعد بر
تقوية للعامل هنا بحسب الظاهر لضعفه عن العمل وحذفه بعد اكتفا
بدلالة الاول عليه قوله لعلي اطلع الى اله موسى قال هنا بحذف ابلغ
الاسباب اسباب السموات وقال في غافر بذكره لان ما هنا تقدمه
ما علمت لكم من اله غيري من غير ذكر ارض وغيرها فناسبه الحذف
وما هناك تقدمه وان يظهر في الارض الفساد فناسب مقابلته
بالسماء في قوله ابلغ الاسباب اسباب السموات قوله واني لاظنه
من الكاذبين قال ذلك هنا وقال في غافر واني لاظنه كاذبا موافقة
للروي هنا وعلى الاصل بلا معارض له قوله وما كنت بجانب الغربي
الاية ان قلت اولها يغني عن قوله وما كنت من الشاهدين قلت لا
اذ معنى اولها ما كنت يا محمد حاضرا حين احكمنا الى موسى الوحي
ومعنى وما كنت من الشاهدين اي لم تكن من الحاضرين في قصته مع
شعيب عليهما السلام فاختلفت القصتان قوله وما اوتيتم
من شيء قال هنا بالواو وفي الشورى بالفا لان ما هنا لم يتعلق
بما قبله كبير تعلق فناسب الاتيان فيه بالواو المقتضية لمطلق
الجمع وما هناك متعلق بما قبله اشد تعلق لانه عقب
ما لهم من المخافة بما لهم من الامنة فناسب الاتيان فيه
بالفا المقتضية للتعقيب قوله فمتاع الحياة الدنيا وزينتها
وفي الشورى بحذفه لان ما هنا للسعة فقصد فيه ذكر جميع
ما بسط من رزق اعراض الدنيا فذكر وزينتها مع المتاع لـ
ليستوعبها جميع ذلك اذ المتاع ما لا بد منه في الحياة من ماكول
ومشروب وملبوس ومسكن ومنكح والزينة ما يتجمل به الانسان
وحذفه في الشورى اختصارا قوله ورأوا العذاب لو انهم كانوا

يعتدون جواب محذوف تقديره لما راوا العذاب ولا يصح
أن يكون جوابها او دليله ما قبلها لان من يرى العذاب
يكون ضالا لا مهتديا قوله قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا الا ينبغي ختم اية الليل بقوله افلا تسمعون واية النهار
بقوله افلا تبصرون لمناسبة الليل المظلم الساكن للسماع
ومناسبة النهار النير للابصار وانما قدم الليل على النهار
ليستريح الانسان فيه فيقوم الى تحصيل ما هو مضطر
اليه من عبادة وغيرها بنشاط وخفة الا ترى ان الجنة
نهارها دايم اذ لا تعب فيها يحتاج الى ليل يستريح اهلها فيه
قوله ويكان اعادة بعد لانفكاك كل منهما بما لم يتصل
به الاخر قال سيبويه وغيره انها صلة وهي كلمة تدل على الندم
وقال الاخفش اصلها ويك وان بعده منصوب باضمار
اعلم اي اعلم ان الله فعلى الاول يوقف على وي وبه قرا الكسائي
وعلى الثاني يوقف على ويك وبه قرا ابو عمرو
والجمهور يقفون ويكان تبعا للرسم ويجوزون الوقف عليها
بما اسكن سورة العنكبوت قوله ووصينا الانسان
بوالديه حسنا اي برا ذا حسن ذكرها وفي الاحقاف حسنا
وحذفه في لقمان مع ان الثلاثة نزلت في سعد بن مالك
وهو سعد بن ابي وقاص على خلاف فيه لان الوصية هنا
وفي الاحقاف جاءت في سياق الاجمال وفي لقمان جاءت مفصلة
لما تقدمها من تفصيل كلام لقمان لابنه ولان قوله بعدها
ان اشكر لي ولوالديك قايم مقامه فحسن حذفه قوله وان
جاهداك لتشرك بي قال ذلك هنا وقال في لقمان على ان تشرك

بي

بي موافقة هنا للفظ السلام في قوله ومن جاهد فانما يجاهد
لنفسه وحملا للمعنى بطريق التضمين في لقمان اذ التقدير
وان حملاك على ان تشرك بي قوله فلبث فيهم الف سنة
الا خمسين عاما ان قلت ما فايدة العدول اليها قاله
عن تسعماية وخمسين مع انه عادة الحساب قلت فايدته
تسلية النبي صلى الله عليه وسلم اذ القصة مسوقة لتسليته
عما ابتلي به نوح عليه السلام من مكابدة امته في طول
المدة فكان ذلك اقصى العقود التي لا عقد اكثر منه في
مراتب العدد فخر واقصى الى المقصود وهو استطالة الف
مع مدة صبره وفيه فايدة اخرى وهي نفي توهم ارادة المجاز
باطلاق لفظ تسع الماية والخمسين على اكثرها فان هذا
التوهم مع ذكر الالف والاستثناء منتف وانما عبر اولا بالمميز
الاول بلفظ السنة والثاني بلفظ العام لكراهة التكرار
قوله ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا
فابتغوا عند الله الرزق نكر الرزق اولا ثم عرفه ثانيا لانه
اراد بذلك اي الذين تعبدون من دون لا يستطيعون ان
يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو
الرازق لا غيره قوله فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة
الاخرة ان قلت كيف اضمر لفظ الله اولا ثم اظهره ثانيا مع ان القياس
العكس قلت تنبيها على عظم انشايهم ايعادتهم لانها التي
ينكرها الكافر فناسب ذكر الظاهر للاعتناء قوله وما انتم
بمعجزين في الارض ولا في السماء قاله هنا واقتصر في الشورى
على في الارض لان ما هنا خطاب لقوم فيهم النمروذ الذي حاول

الصعود الى السما فاخبرهم بعجزهم وانهم لا يفوتون الله لا في الارض
ولا في السما وما في الشورى خطاب لمن لم يحاول الصعود الى السما
وقيل خطاب للمومنين بقرينة قوله وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وقد حذفا معا للاختصار في قوله
في الزمر وما هم بمعجزين **قوله** فانجاه من النار ان في ذلك لايات
لقوم يومنون قاله هنا بالجمع وقاله بعد في قوله خلق الله السموات
والارض بالحق ان في ذلك لاية للمومنين بالتوحيد لان ما هنا اشارة
الى اثبات النبوة التابعة بالنبيين وهم كثيرون فناسب الجمع وما بعد
اشارة الى التوحيد القايم بواحد وهو الله لا شريك له **قوله** واتيناه
اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين ان قلت قال ذلك في معرض
المدح لابراهيم عليه السلام او الامتنان عليه واجر الدنيا فانه منقطع
بخلاف اجر الاخرة فكيف ذكره دون اجر الاخرة قلت بل ذكره ايضا
في قوله وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ المعنى ان له في الاخرة اجر
الصالحين وافيا كاملا لكن اخره موافقة للفواصل واجره في الدنيا
قيل هو الثنا الحسن والمحبة من الناس وقيل هو البركة التي باركها
الله تعالى فيه وفي ذريته **قوله** ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
هي احسن الا الذين ظلموا منهم ان قلت كيف قال الا الذين ظلموا
مع ان جميع اهل الكتاب ظالمون لانهم كافرون وقال تعالى والكافرون
هم الظالمون قلت المراد بالظلم هنا الامتناع عن قبول عقد
الذمة او نقض العهد بعد قبوله **قوله** فاحيا به الارض من بعد
موتها قاله هنا بذكر من وفي البقرة والجاثية بحذفها موافقة لما
قبله هنا في قوله من عباده ومن السما بخلاف ذلك في البقرة والجاثية
قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ان قلت المجاهدة

بخ

في دين الله انما تكون بعد الهداية فكيف جعل الهداية من ثمرتها
قلت معناه جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبلنا بمعرفة
الاحكام وحقايقها او جاهدوا في نيل درجة لنهدينهم الى
اعلا منها قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وقال
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى **سورة الروم قوله** اولم
يسيروا قاله هنا وفي فاطر واول المومن بالواو وفي اخرها
بالفا لان ما هنا موافق لما قبله وهو اولم يتفكروا ولما بعده
وهو واثاروا الارض وما في فاطر موافق ايضا لما قبله وهو
ولن تجد لسنة الله تحويلا ولما بعده وهو وما كان الله
وما في اول المومن موافق لما قبله وهو فاي ايات الله
تنكرون وما بعده وهو فما اغنى عنهم فناسب فيه الفا
وفي الثلاثة قبله الواو **قوله** كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا اشد منهم قوة قاله هنا بحذف كانوا قبل قوله
من قبلهم وحذف الواو بعده وقاله في فاطر بحذف كانوا ايضا وبذكر
الواو وفي اول غافر بذكر كانوا دون الواو وزيادة هم وفي اخرها
بحذف الجميع لان ما في اوايلها وقع فيه قصة نوح وهي مبسوطة
فيه فناسب فيه البسط وحذف الجميع في اواخرها اختصارا لدلالة
ذاك عليه وما هنا وفي فاطر موافقة لذكرها قبل وبعد **قوله** ومن
اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا الاية ختمها بقوله لقوم
يتفكرون لان الفكر يودي الى الوقوف على المعاني المطلوبة
من التوانس والتجانس بين الاشيا كالزوجين ثم قال ومن
اياته خلق السموات والارض الاية وختمها بقوله للعالمين
لان الكل تظلهم السما وتقلهم الارض وكل منهم متميز بالطبيعة

عنا زيها عن غيره وهذا يشترك في معرفته جميع العالمين ثم قال ومن
اياته منامكم بالليل والنهار وختمها بقوله لقوم يسمعون لان من
يسمع سماع تدبر ان النوم من صنع الله الحكيم لا يقدر على اجتلابه
اذا امتنع ولا على دفعه اذا ورد يعلم ان له صانعا مدبرا ثم قال
ومن اياته يريكم البرق الاية وختمها بقوله لقوم يعقلون لان
العقل ملاك الامر وهو المودي الى العلم فيما ذكر وغيره **قوله**
وهو اهون عليه الضمير فيه لله راجع الى الاعادة الماخوذة
من لفظ يعيده في قوله وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده نظرا الى
المعنى دون اللفظ وهو رجعه او رده كما نظر اليه في قوله
لنحيي به بلدة ميتا اي مكانا ميتا **قوله** اولم يروا ان الله يبسط
الرزق قال هنا بلفظ اولم يروا وفي الزمر بلفظ اولم يعلموا لان
بسط الرزق مما يرى فناسب ذكر الروية وما في الزمر تقدمه
او تنبيه على علم فناسب ذكر العلم **قوله** ولتجري الفلك بامره قال
ذلك هنا وقال ذلك في الجاثية بزيادة فيه لان ما هنا لم يتقدمه
مرجع الضمير وثم تقدم له مرجع وهو البحر حيث قال الله الذي سخر
لكم البحر **قوله** وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فايدة
ذكر من قبل بعد قوله من قبل ان ينزل عليهم التاكيد وقيل الضمير
فيه لارسال الرياح او للسحاب فلا تكرار **قوله** الله الذي خلقكم
من ضعف ان قلت كيف قال ذلك مع ان الضعف صفة والادميون
لم يخلقوا من صفة بل من عين وهي الماء او التراب قلت المراد بالضعف
الضعيف من اطلاق المصدر على اسم الفاعل كقولهم رجل عدل اي عادل
فمعناه من ضعيف وهو النطفة **قوله** لقد لبثتم في كتاب الله اي
لبثتم في قبوركم في علم الله او في خبره او قضا الله **قوله** ولا هم يستعتبون

اي

اي لا يطلب منهم الاعتاب اي الرجوع الى الله فان قلت كيف قال
ذلك مع قوله في فصلت وان يستعتبوا فما هم من المعتبين حيث
جعلهم مطلوبا منهم الاعتاب وثم طالبين له قلت معنى قوله
ولا هم يستعتبون اي ولا هم يقالون عثراتهم بالرد الى الدنيا
ومعنى قوله وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي يستقيلوا فما
هم من المقالين فلا تنافي **سورة لقمان قوله** كان لم يسمعها
كان في اذنيه وقرا قال هنا بزيادة كان في اذنيه وفي الجاثية
بحذفه مع انهما نزلا في النضر بن الحارث حيث كان يعدل عن
سماع القران الى اللهو وسماع الغنا لانه تعالى بالغ في ذمه
هنا فناسبه زيادة ذلك بخلاف ما في الجاثية **قوله** ووصينا
الانسان بوالديه حسنا الايتين ان قلت كيف وقعت الايتان
في اثنا وصية لقمان لابنه قلت هما من الجمل الاعتراضية التي لا
محل لها من الاعراب اعترض بهما بين كلامين متصلين معنى
تاكيدا لما في وصية لقمان لابنه من النهي عن الشرك فان قلت
لم فصل بين الوصية ومفعولها بقوله حملته امه وهنا على وهن
وفصاله في عامين قلت تخصيصا للام بزيادة التاكيد في الوصية
لما يكابده من المشاق **قوله** ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
الاية ان قلت المطابق لاولها ان يقال وما في الارض من ما مدادا فلم
عدل عنه الى قوله والبحر يمده من بعده سبعة ابحر قلت استغنى
عن المداد بقوله يمده من مد الدواة وامدها اي زادها مدادا فجعل
البحر المحيط بمنزلة الدواة والابحر السبعة مملوة مدادا ابدا لا تنقطع
فصار نظير ما قلنا ونظيره قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
الاية واشار بلو الى ان البحار غير موجودة اي لو مدت البحار الموجودة

سبعة الجراحي وذكر السبعة ليست للحصر بل للمبالغة وانما
خصت بالذكر لكثرة ما يعد بها كالكواكب السيارة والسموات
والارضين وغيرها ولانها عدد تنحصر فيه المعدودات الكثيرة
اذ كل احد يحتاج في حاجته الى زمان ومكان والزمان ينحصر في سبعة
ايام والمكان في سبعة اقاليم فان قلت المقصود هنا التعميم
والتعظيم فكيف اتى بجمع القلة في قوله كلمات الله قلت جمع القلة
هنا ابلغ في المقصود لا نجمع الكثرة اذا لم ينفد ما ذكر من الاقلام
والمداد فكيف ينفد به جمع الكثرة قوله كل يجري الى اجل مسمى قاله
هنا بلفظ الى وفي فاطر والزمر بلفظ اللام لان ما هنا وقع بين
آيتين دالتين على غاية ما ينتهي اليه الخلق وهما قوله ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله اتقوا ربكم واخشوا يوما الاية
فناسب ذكر الى الدالة على الانتهاء والمعنى لا يزال كل من الشمس
والقمر جاريا حتى ينتهي الى آخر وقت جريه المسمى له وما في فاطر والزمر
خال عن ذلك اذ ما في فاطر لم يذكر مع ابتداء الخلق ولا انتهائه وما
في الزمر ذكر مع ابتدائه فناسب ذكر اللام العوية والمعنى يجري
كل لما ذكر لبلوغ اجل قوله ان الله عنده علم الساعة الاية اضاف
فيها العلم الى نفسه في الثلاثة من الخمسة المذكورة ونفى العلم عن
العباد في الاخيرتين منها مع ان الخمسة سواء في اختصاص الله تعالى
بعلمها وانتفاء علم العباد بها لان الثلاثة الاول امرها اعظم وافخم
فخصت بالاضافة اليه تعالى والاخيرتين من صفات العباد فخصت
بالاضافة اليهم مع انه اذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علم ما عداهما
من الخمسة اولى فان قلت لم قال تعالى بأي ارض تموت ولم يقل
باي وقت تموت مع ان كلا منهما غير معلوم لغيره بل نفي العلم بالزمان

اولى

اولى لان من الناس من يدعي علمه بخلاف المكان قلت انما خص المكان
بنفي علمه لان الكون في مكان دون مكان في وسع الانسان وا
ختياره فاعتقاده علم مكان موته اقرب بخلاف الزمان ولان
للمكان دون الزمان تاثيرا في جلب الصحة والسقم اذ تاثيره
فيهما اكثر سورة السجدة قوله يدبر الامر من السماء الى الارض الاية ان
قلت لم قال هنا في يوم كان مقداره الف سنة وفي المعارج كان
مقداره خمسين الف سنة قلت المراد باليوم هنا مدة عروج
الله اي عروج تدبيره وامره من الارض الى السماء الدنيا وهو ثم
عروج الملائكة من الارض الى العرش والمراد في الموضعين يوم
القيامة ومقداره الف سنة من حساب اهل الدنيا اذ تولى
الحساب فيه الله تعالى خمسين الف سنة لو تولى فيه الحساب غير
الله والمراد انه كالف سنة في حق خواص المؤمنين وخمسين
الف سنة في حق عوامهم او المراد انه كالف سنة في حق المؤمن
وخمسين الف سنة في حق الكافر قوله الذي احسن كل شيء خلقه
بسكون اللام وفتحها فان قلت كيف قال ذلك مع ان في
مخلوقاته تعالى قبيحا كالشرور والمعاصي قلت احسن اتقن واحكم
او احسن بمعنى علم يقال فلان لا يحسن شيئا اي لا يعلمه ومعناه
بسكون اللام علم خلق كل شيء وبفتحها علم كل شيء خلقه قوله
من سلالة من ماء مهين قاله هنا بلفظ من ماء مهين وفي المؤمنين
بلفظ من طين لان المذكور هنا صفة ذرية ادم والمذكور ثم صفة
ادم قوله ونفخ فيه من روحه المراد بروحه جبريل والا فالله منزه
عن الروح الذي يقوم به الجسد وتكون به الحياة واضافه الى نفسه
تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب مناسب للمقام قوله قل

يتوفاكم ملك الموت هو عزرائيل قال ذلك هنا وقال في الانعام
توفته رسلنا وفي الزمر الله يتوفى الانفس حين موتها ولا منافاة
لان الله هو المتوفي حقيقة بخلقه الموت وامر الوسايط بنزع الروح
وهم غير ملك الموت اعوان له ينزعونها من الاظفار الى الحلقوم
وملك الموت ينزعها من الحلقوم فصحت الاضافة الى كلهم
قوله انما يومن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا الاية
ان قلت كيف قال ذلك مع ان المومنين ليسوا منحصرين فيمن
اتصف بهذه الصفة ولا هذه الصفة شرط في تحقق الايمان
قلت المراد بذكروا وعظوا وبالسجود الخشوع والخضوع والتواضع
في قبول الموعظة وذلك شرط في تحقق الايمان او المراد المومن
الكامل ايمانا **قوله** افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون
المراد بالفاسق هنا الكافر بقرينة التفصيل بعده والا فالفاسق
مومن ونظيره افنجعل المسلمين كالمجرمين ام حسب الذين اجترحوا
السيات الاية اذ ليس كل مجرم ومسيء كافرا **قوله** وذوقوا عذاب
النار الذي كنتم به تكذبون ~~ذكر الوصف والضمير~~ قال ذلك هنا وقال
في سبا التي كنتم بها تكذبون ذكر الوصف والضمير هنا نظرا للمضاف وهو العذاب
وانثهما ثم نظرا للمضاف اليه وهو النار وخص ما هنا بالتذكير لان النار وقعت
موقع ضميرها لتقدم ذكره والضمير لا يوصف فناسب التذكير وفي سبا لم يتقدم
ذكر النار ولا ضميرها فناسب التانيث **قوله** ويقولون متى هذا الفتح
ان قلت هذا سوال عن وقت الفتح وهو يوم القيمة فكيف طابقه الجواب
قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم قلت لما كان سوالهم سوال تكذيب
واستهزا بيوم القيمة لا سوال استفهام اجيبوا بالتهديد المطابق للتكذيب
والاستهزا لا ببيان حقيقة الوقت وان فسر الفتح بفتح مكة او بيوم بدر

كان

كان المراد ان المقتولين لم ينفعهم ايمانهم حال القتل كايمان فرعون بخلاف
الطلقا الذين امنوا بعد الاسر فالجواب بذلك مطابق للسوال من غير تاويل
سورة الاحزاب **قوله** يا ايها النبي لم يقل في ندايه يا محمد كما قال في نداء غيره
يا موسى يا عيسى يا داود بل عدل الى يا ايها النبي اجلالا له وتعظيما كما
قال يا ايها الرسول وانما عدل عن وصفه الى اسمه في الاخبار عنه
في قوله محمد رسول الله وقوله وما محمد الا رسول ليعلم الناس انه
رسول الله ليلقنوه بذلك ويدعوه به **قوله** النبي اولى بالمومنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم اي في الحرمة والاحترام وانما جعلهن
الله كالامهات ولم يجعل نبيه كالاب حتى قال ما كان محمد ابا احد
من رجالكم لانه تعالى اراد ان امته يدعون ازواجه باشرف ما ينادى
به النسا وهو الام واشرف ما ينادي به النبي صلى الله عليه وسلم
لفظ الرسول لا الاب ولانه تعالى جعلهن كالامهات اجلالا لنبيه
لئلا يطمع احد في نكاحهن بعده ولو جعله ابا للمومنين لكان ابا
للمومنات ايضا فيحرمن عليه وذلك ينافي اجلاله وتعظيمه ولانه
تعالى جعله اولى بنا من انفسنا وذلك اعظم من الام في القرب والحرمة
اذ الاقرب الى الانسان نفسه ولان من الابا من يتبرا من
ابنه ولا يمكنه ان يتبرا من نفسه **قوله** واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم الاية فيها عطف الخاص على العام وقدم النبي صلى الله
عليه وسلم في الذكر على مشاهير الانبيا لبيان شرفه وفضله عليهم
صلى الله عليه وسلم اجمعين وانما قدم نوحا عليه في اية شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا لانها سيقت لوصف ما بعث به نوح
من العهد القديم وما بعث به نبينا من العهد الحديث وما بعث

به من توسطهما من الانبيا المشاهير فكان تقديم نوح فيها اشد
مناسبة للمقصود **قوله** واخذنا منهم ميثاقا غليظا غايته اعادة
التاكيد او المراد بالميثاق الغليظ هو اليمين بالله تعالى على الوفا بما حملوا
وعليه فلا اعادة لاختلاف الميثاقين **قوله** ويعذب المنافقين ان شاء
ان قلت كيف علق عذابهم بمشيئته مع ان عذابهم متيقن الوقوع لقوله تعالى
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قلت معناه ان شا عذابهم وقد شاه
او ان شا موتهم على النفاق **قوله** يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة
مبينة الايتين المراد بالفاحشة النشوز وسو الخلق فان قلت لم خص
الله تعالى نسا النبي صلى الله عليه وسلم بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة
على الطاعة قلت اما الاول فلانهن يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب
ما لا يشاهده غيرهن ولان في معصيتهن اذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وذنب من اذى رسول الله اعظم من ذنب غيره واما الثاني فلانهن
اشرف النسا بقربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الطاعة
منهن اشرف كما ان المعصية منهن اقبح انتهى **قوله** ان المسلمين والمسلمات
والمومنين والمومنات ان قلت لم عطف احدهما على الاخر مع انهما متحدان
شرعا قلت ليسا متحدين مطلقا بل هما متحدان صدقا لا مفهوما اخذا
من الفرق بين الاسلام والايمان الشرعيين اذ الاسلام الشرعي هو
التلفظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب بما جاء به النبي صلى الله عليه
وسلم والايمان الشرعي عكس ذلك ويكفي في العطف المقتضي للاختلاف
اختلافهما مفهوما وان اتحدا صدقا **قوله** ما كان محمد ابا احد من رجالكم
الاية هو جواب عن سوال مقدر تقديره امحمد ابو زيد بن حارثة ام لا
فاجيب بنفي الاعم المستلزم لنفي الاخص اذ لو اقتصر على قوله ما كان

علق

محمد

محمد ابا زيد لقيل وما ذا يلزم منه فقد كان للانبيا ابنا فنفى الاعم تمهيدا
للاستدراك بان رسول وخاتم النبيين فان قلت كيف صح نفي الابوة
عنه وكان ابا للطيب والطاهر والقاسم وابراهيم قلت قد قيد النفي
بقوله من رجالكم لان اضافة الرجال الى المخاطبين تخرج ابناه لانهم
رجاله لا رجالهم ولان المفهوم منهم بقرينة المقام الرجال
البالغون وابناوه ليسوا كذلك اذ لو كان له ابن بالغ لكان نبيا
فلا يكون هو خاتم النبيين فان قلت كيف قال تعالى وخاتم النبيين
وعيسى عليه السلام ينزل بعده وهو نبي قلت معنى كونه خاتم
النبيين انه لا يتنبأ احد بعده وعيسى نبي قبله وحين ينزل عاملا
بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** وسراجا منيرا ان قلت
كيف شبه الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالسراج دون الشمس
مع انها اتم قلت المراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى وجعل
الشمس سراجا او شبهه به لانه تتفرع منه بهدايته جميع العلما
كما يتفرع من السراج سرج لا تحصى بخلاف الشمس **قوله** يا ايها
الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن الاية التقييد
بالمومنات خرج مخرج الغالب والا فالكتابيات مثلهن فيما ذكر
في الاية **قوله** وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
خالاتك افرد العم والخال وجمع العمات والخالات لان العم والخال
جوزن مصدرين وهما العم والخال والمصدر يستوي فيه المفرد
والجمع بخلاف العمة والخالة ولا يرد على ذلك جمع العم والخال في قوله
في النور او بيوت اعمامكم او بيوت اخوالكم لانهما ليسا مصدرين
حقيقة فاعتبر هنا حقيقتهما وثم اسميتهما **قوله** لا جناح
عليهن في ابايهن الاية ان قلت كيف ذكر فيها الاقارب ولم يذكر

والعم والخال مع ان حكمهما حكمهم من رفع الجناح قلت قدمنا مثل هذا
السؤال وجوابه في قوله ولا يبدين زينتهن الاية **قوله** انا اطعنا
سادتنا وكبرانا عطف الاول على الثاني مع انهما بمعنى للتغاير في اللفظ
لقولهم فلان عاقل لبيب وقول الشاعر معاذ الله من كذب ومين
وتقدم نظيره **قوله** وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ان قلت
الانسان هنا ادم عليه السلام فكيف وصفه بظلوم وجهول
وهما صفتا مبالغة قلت لانه لجلالة قدره ورفعة محله كان ظلمه
لنفسه بما حمله وجهله به وان قلا افحش من غيره او للتعريض ضرره
الى جميع الناس لاخراجهم من الجنة بواسطته **سورة سبا قوله**
افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض ما بين يدي الا
نسان كل ما يقع نظره عليه من غير ان يحول وجهه اليه وما خلفه
هو كل ما لا يقع نظره عليه حتى يحول نظره اليه فعم الجهات كلها
فان قلت هلا ذكر الايمان والشمايل كما ذكرها في قوله لاتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم قلت
لانه وجد هنا ما يغني عن ذكرهما من لفظ العموم والسما
والارض بخلافه ثم **قوله** ان في ذلك لاية لكل عبد منيب قاله
هنا بتوحيد اية وقال بعد ان في لايات لكل صبار شكور بجمعها
لان ما هنا اشارة الى سبا قبيلة تفرقت في البلاد فصار فرقا
فناسب الجمع **قوله** يعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل اي
نقوشا من ابنية او صور من نحاس او زجاج او رخام فان قلت
كيف اجاز سليمان عليه السلام عمل الصور قلت يجوز ان يكون
عملها جايزا في شريعته وان تكون غير صور الحيوان وهو جايز في
شريعتنا ايضا **قوله** لقد كان لسبا في مساكنهم اية جنتان وحد الاية

مع ان الجنتين اثنتان لمناسبتها في الدلالة والخفا وجهتهما كقوله وجعلنا
ابن مريم وامه اية **قوله** وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
ان قلت ما معنى التشكيك في ذلك قلت هذا من اجرا المعلوم
مجرى المجهول بطريق اللف والنشر المرتب واو في الموضعين بمعنى الواو
والتقدير وانا لعلى هدى وانتم في ضلال مبين وانما جا كذلك لارادة
الانصاف في الجدال وهو اوصل الى الغرض او باقيتين على معناها
والمعنى وانا لمهتدون او ضالون وانتم كذلك وانما كان للتعريض
بضلالهم كقول الرجل لخصمه اذا اراد تكذيبه ان احدنا لكاذب
قوله وما ارسلنا في قرية من نذير لم يقل فيه من قبلك وقبلك
كما في غيرها لان ما هنا اخبار مجرد وفي غيره اخبار للنبي صلى الله
عليه وسلم وتسلية له ولا تسالون عما تعملون لم يذكر كنتم كما قاله في غيره
لان قوله هنا تعملون وقع في مقابلة اجرمنا في قوله قل لا تسالون
عما اجرمنا اي اذنبنا وضمير اجرمنا للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد
غيره وغيره صدر منه ذنب فعبر عنه بالماضي والمخاطب في يعملون
الكفار وكفرهم واقع في الحال وفي المستقبل ظاهرا فعبر عنه بالمضارع
فلا يناسبه كنتم مع ان الخطاب في ذلك واقع في الدنيا والخطاب في غيره نحو
ثم ينبيكم بما كنتم تعملون واقع في الاخرة فناسبه التعبير بكنتم
بل كانوا يعبدون الجن قلت كيف قالت الملايكة في حق المشركين ذلك
مع انه لم ينقل عن احد منهم انه عبد الجن قلت معناه انهم كانوا
يطيعون الشياطين فيما يامرونهم به من عبادة غير الله تعالى
فالمراد بالجن الشياطين على ان الكرماني جزم بانهم عبدوا الجن حقيقة
سورة فاطر قوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
الى بلد ميت الاية ان قلت لم عبر بالمضارع وهو تثير بين ماضيين

قلت للاشارة الى استحضار تلك الصورة البديعة وهي اشارة الرياح
السحاب الدالة على القدرة الباهرة حتى كأن السامع يشاهدها
وليس الماضي كذلك قوله وما يعمر من معمر اي احد وسماه معمرا
بما يصير اليه قوله مختلفا الوانها قاله هنا بتانيث الضمير لعوده
الى الثمرات وقال ثانيا مختلف الوانها بتانيثه ايضا لعوده الى
الجبال وقال ثالثا مختلف الوانه بتذكيره بعوده الى بعض
المفهوم من لفظ من قوله ومن الناس والدواب والانعام قوله
ان الله بعباده لخبير بصير قاله هنا بلفظ الله لعدم تقدم ذكره
وبزيادة اللام موافقة لقوله بعد ان ربنا لغفور شكور وقال
في الشورى بالضمير لتقدم لفظ الله وبحذف اللام لتقدم ما يقتضي
ذكرها قوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب الفرق
بين النصب واللغوب ان النصب تعب البدن واللغوب تعب
النفس وفرق الزمخشري بينهما بأن النصب التعب واللغوب الفتور
الحاصل بالنصب ورد بان انتفا الثاني معلوم من انتفا الاول قوله
ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ان قلت الوصف بغير الذي
كنا نعمل يوهم انهم كانوا عملوا صالحا غير الذي طلبوه مع انهم لم يعملوا
صالحا قط بل سيئا قلت قالوه بزعمهم انهم كانوا يعملون صالحا كما
قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فمعناه غير الذي كنا
نحسبه صالحا فنعمله قوله فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله
تحويلا ان قلت التبديل تغيير الشي عما كان عليه مع بقاء مادته والتحول
نقله من مكان الى اخر فكيف قال ذلك مع ان سنة الله لا تبدل ولا تحول
قلت اراد بالاول ان العذاب لا يبدل بغيره وبالثاني انه لا يحول عن
مستحقه الى غيره وجمع بينهما هنا تعميما للتهديد المسي لتبع مكره

في

في قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله سورة يس قوله
انا اليكم مرسلون قاله هنا بغير تاكيد باللام لانه ابتدا
اخبار وقاله بعد بالتاكيد بها لانه جواب بعد انكار وتكذيب
تاجيهم الى التاكيد قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه
ترجعون قايله الحاكي من المؤمنين فان قلت كيف اضاف
الفطرة الى نفسه والرجوع الذي هو البعث اليهم مع علمه
بان الله فطرهم واياه واليه يرجع هو وهم فلم يقل الذي فطرنا
واليه نرجع او فطركم واليه ترجعون قلت لان الخلق والايجاد
نعمة من الله توجب الشكر والبعث بعد الموت للجزاء وعيد من
الله يوجب الزجر فاضاف ما يقتضي الشكر الى نفسه لانه اليق
بايمانه وما يقتضي الزجر اليهم لانه اليق بكفرهم قوله ان
كانت الا صيحة واحدة ذكرها مرتين وليس بتكرار لان
الاولى هي النفخة التي تموت بها الخلق والثانية هي التي
يحيى بها الخلق قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر
ان قلت كيف نفى تعالى الادراك عن الشمس للقمر دون عكسه
قلت لان سير القمر اسرع لانه يقطع فلكه في شهر والشمس
لا تقطع فلكها الا في سنة فكانت جديرة بان توصف
بنفي الادراك لبطء سيرها والقمر خليقا بان يوصف بالسبق
لسرعة سيره قوله واية لهم انا حملنا ذريتهم اي ذرية اهل
مكة او ذرية قوم نوح عليه السلام في الفلك المشحون
فان قلت الذرية اسم للاولاد والمحمول في سفينة نوح
عليه السلام ابا المذكورين لا اولادهم قلت الذرية
من اسما الاضداد عند كثير تطلق على الابا والاولاد

والمراد هنا الفريقان فمعناه حملنا ابائهم واولادهم لانهم كانوا
في ظهور ابائهم المحمولين ظاهر **قوله** ويقولون متى هذا الوعد
اي متى انجازه والاخبار بالوعد اي البعث كان واقعا لا منتظرا او اراد
بالوعد الموعود **قوله** قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ان
قلت قولهم ذلك سوال عن الباعث فكيف طابق الجواب بقوله
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قلت معناه بعثكم الرحمن
الذي وعدكم بالبعث واخبركم به الرسول وانما جي به على هذه
الطريقة تبكيتا لهم وتوبيخا **قوله** هم وازواجهم في ظلال ان قلت
كيف قال في صفة اهل الجنة ذلك والظل انما يكون لما يقع عليه
الشمس ولا شمس في الجنة لقوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
قلت ظل اشجار الجنة من نور قناديل العرش او من نور العرش لئلا تبهر
ابصارهم فانه اعظم من نور الشمس **قوله** وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون سمي نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة لان العمل
في اليد كونها فاعلة وفي الرجل كونها حاضرة وقول الفاعل على نفسه
اقرار لا شهادة وقول الحاضر على غيره شهادة **قوله** وما علمناه الشعر
اي انشاءه وما ينبغي له اي ما يليق ذلك كما قال تعالى وما ينبغي للرحمن
ان يتخذ ولدا وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من الرجز نحو قوله
انا النبي لا كذب ، انا ابن عبد المطلب ، وقوله هل انت الا اصبع
دميت ، وفي سبيل الله ما لقيت ، فليس بشعر عند الخليل
اي ان الموزون بوزن الشعر ان لم رجزا ليس بشعر عند احد
اذ الشعر قول موزون مقفى مقصود به الشعر والقصد منتف
فيما روي من ذلك او قوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
اي قدرتنا عبر عنها باليد لما بينهما من الملازمة وللاشارة الى الانفرا

بخلق

بخلق الانعام كما يقال في عمل القلب هذا مما عملته يداك وان لم يكن
للمخاطب يد **قوله** وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الاية سمى قوله من يحيي
العظام وهي رميم مثلا وان لم يكن مثلا لما اشتمل عليه من الامر العجيب
وهو انكار الانسان قدرة الله تعالى على احيا الموتى مع شهادة العقل
والنقل على ذلك **سورة والصافات قوله** ورب المشارق ان قلت لم جمع
هنا المشرق وحذف مقابله وثناه في الرحمن وجمعه في المعارج وافرده في
المزمل مع ذكر مقابله في الثلاثة قلت لان القرآن نزل على المعهود
من اساليب كلام العرب وفنونه ومنها الاجمال والتفصيل والذكر
والحذف والجمع والتثنية والافراد باعتبارات مختلفة فافرد واجمل
في المزمل بقوله رب المشرق والمغرب اراد مشرق الصيف والشتا
ومغربهما وجمع وفصل في المعارج بقوله رب المشارق والمغارب
اراد جمع مشارق السنة ومغاربها وهي تزيد على سبعمائة وثنى
وفصل في الرحمن بقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرقي
الصيف والشتاء ومغربيهما وجمع وحذف هنا بقوله ورب المشارق
اراد جمع مشارق السنة واقتصر عليه لدلالته على المحذوف وخص
ما هنا بالجمع موافقة للجموع اول السورة وبالحذف مناسبة
للزينة في قوله انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب اذ الزينة انما
تكون غالبا بالضيا والنور وهما ينشآن من المشرق لا من المغرب
وما في الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية في يسجدان وفي فباي
الاء ربكما تكذبان وبذكر المقابلين موافقة لبسط صفاته تعالى
وانعامه ثم وما في المعارج بالجمع موافقة للجمع قبله وبعده
وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التاكيد في القسم وجوابه وما
في المزمل بالافراد موافقة لما قبله من افراد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

ثم **قوله** انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب ان قلت لم خص سما
الدنيا بزينة الكواكب مع ان بقية السموات مزينة بذلك قلت
لانا انما نرى سما الدنيا دون غيرها **قوله** بل عجبت بضم التا على
قراة حمزة والكسائي فان قلت ما وجهه مع ان التعجب روعة تعتري
الانسان عند استعظام الشي والله تعالى منزه عنها قلت اراد بالتعجب
الاستعظام وهو جائز على الله تعالى او معناه قل يا محمد بل عجبت
ثم الذي تعجب منه قولان لان احدهما كفرهم بالقران والثاني
انكارهم البعث **قوله** ايذا كنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون
وختم التي بعدها بقوله اينا لمدينون اي لمجزيون ومحاسبون
لان الاول في حق المنكرين للبعث والثاني في حق المنكرين للجزا
وان كان كل منهما مستلزم للاخر **قوله** وتركنا عليه في الاخرين ان
قلت كيف قال عقبه في قصص ما عدا قصة لوط ويونس والياس
سلام على نوح سلام على ابراهيم سلام على موسى وهارون سلام
على الياسين ولم يقل ذلك في قصص الثلاثة قلت اكتفا فيها
بقوله وان لوطا لمن المرسلين وان يونس لمن المرسلين وان الياس
قوله انه من عبادنا المومنين ان قلت كيف مدح تعالى نوحا وغيره
كابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام بذلك مع ان مرتبة الرسل
فوق مرتبة المومنين قلت انما مدحهم بذلك تنبيها لنا على جلالة محل
الايمان وشرفه وترغيبا في تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال
تعالى في مدح ابراهيم عليه السلام وانه في الاخرة لمن الصالحين **قوله**
فنظر نظرة في النجوم لم يقل الى النجوم مع ان النظر انما يتعدى بالى
كما في قوله ولكن انظر الى الجبل لان في بمعنى الى كما في قوله فردوا ايديهم
في افواههم او ان النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى بفي كما في قوله
تعالى

تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات فصار المعنى فتفكر في علم
النجوم فان قلت لم لم يجز النظر في علم النجوم كما جاز لابراهيم قلت
اذا كان الناظر فيه كابراهيم في ان الله اراه ملكوت السموات
والارض جاز له النظر فيه **قوله** اني سقيم قاله ابراهيم عليه
السلام ليتخلف عنهم اذا خرجوا الى عيدهم فيكيد اصنامهم
فان قلت كيف جاز له ان يقول ذلك مع انه ليس بسقيم قلت
معناه ساسقم كما في قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون او
سقيم القلب عليكم لعبادتكم الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع
او ان من عوقبته الموت سقيم **قوله** فاقبلوا اليه يزفون اي يسرعون
المشي فان قلت هذا يدل على انهم عرفوا ان ابراهيم عرفوا
ان ابراهيم هو الكاسر لالهتهم وقوله في الانبيا قالوا من فعل
هذا بالهتنا الاية يدل على انهم لم يعرفوا انه الكاسر
لها قلت يحتمل ان بعضهم عرفه فاقبل اليه **قوله** وقال اني ذاهب
الى ربي اي حيث امرني ربي بالمهاجرة وهو الشام او الى طاعة
ربي ورضاه **قوله** سيهدين اي سيثبتني على هداي ويزيدني
هدى **قوله** بغلام حليم ختمه هنا بحليم وفي الحجر والذاريات بعليم
نظرا في ذلك الى البشرى بالحلم وفيما هنا لمناسبة حلم الغلام لوعده
بالصبر في جوابه لسوال ابيه له في ذبحه بقوله ستجدني ان
شا الله من الصابرين **قوله** فانظر ماذا ترى اي في ذبحي اياك
لم يشاوره ليرجع الى رايه لان امر الله حتم لا تتخلف الانبيا
عنه بل ليختبر صبره وليوطن نفسه على الذبح فيلقى البلا
كالمستانس به ويكتسب الثواب بصبره وانقياده ولتكون
سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور ادم عليه السلام الملايكة في اكل

الشجرة لما صدر منه ما صدر واختلفوا في الذبيح هل اسماعيل
او اسحاق والجمهور على انه اسماعيل قوله وناديناه ان يا ابراهيم
قد صدقت الرؤيا ان قلت كيف قال قد صدقت الرؤيا مع ان تصديقها
انما يكون بالذبح ولم يوجد قلت معناه قد فعلت ما في غاية وسعك
مما يفعله الذابح من القائك ولدك وامرارك المدية على حلقه ولكن الله
منعها ان تقطع او ان الذي رآه في النوم معالجة الذبح فقط لا اراقة
الدم وقد فعل ذلك في اليقظة فكان مصدقا للرؤيا قوله فلما
اسلما جواب لما محذوف اي استبشرا او اغتبطا وشكرا الله
تعالى على ما انعم به عليهما من الفدا وقوله وناديناه والواو زائدة
قوله كذلك نجزي المحسنين ان قلت لما قال هنا اعني في ابراهيم
بحذف انا واثبته فيما غيرها من القصص قلت حذفه في قصة
ابراهيم اختصارا اكتفا بذكره له قبل في قصته بقوله وناديناه
ان يا ابراهيم الاية مع ان بعد قصته ما هو من تتمتها وهو قوله
وبشرناه باسحاق نبيا فصار الجميع بخلاف سائر القصص قوله
وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله ان قلت لوط كان رسولا
قبل التنجية فما وجه تعلق اذ نجيناه به قلت هو ليس متعلقا به
بل بمحذوف تقديره واذكر وكذا القول في قوله وان يونس لمن المرسلين
اذ ابق الى الفلك المشحون قوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
ان قلت او للشك وهو على الله محال قلت او بمعنى بل او بمعنى الواو
والمعنى او يزيدون في نظركم فالشك انما دخل في قول المخلوقين قوله
وابصرهم فسوف يبصرون تهديدا لهم ثم اعاده في قوله وابصر فسوف
يبصرون تاكيدا او لان الاول في الدنيا والثاني في الاخرة وحذف منه
المفعول اكتفا بذكره اولا سورة ص قوله ص ان جعل اسما للسورة

فهو

فهو خبر مبتدا محذوف اي هذه ص اي السورة التي اعجزت العرب
فقوله والقرآن ذي الذكر قسم على عجزهم كقولك هذا حاتم
والله اي هذا هو المشهور بالسخاء والله وان جعل قسما فجوابه
مع ما عطف عليه محذوف تقديره انه لكلام معجز او لتهلكن اعداءك
بقرينة قوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن او جوابه كم واصله لكم
حذفت اللام لطول الكلام تخفيفا كما في قوله تعالى والشمس وضحاها
قد افلح من زكاها وغير ذلك قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم
وقال الكافرون قاله هنا بالواو وفي ق بالفاء لان ما هناك اشد
اتصالا منه هنا لان ما هنا متصل بما قبله اتصالا معنويا فقط وهو
انهم عجبوا من مجيء المنذر وقالوا انه ساحر كذاب وما في ق متصل
بما قبله اتصالا لفظيا ومعنويا وهو انهم عجبوا عقب الاخبار عنهم
بانهم عجبوا فقالوا هذا شيء عجيب فناسب فيه ذكر الفاء دون ما هنا
قوله أانزل عليه الذكر من بيننا قاله هنا بلفظ انزل وفي القمر بلفظ
القي لان ما هنا حكاية عن كفار قريش فناسب التعبير به لموافقته انكارهم
لما قراه عليهم النبي صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر
لتبين للناس ما نزل اليهم وما في القمر حكاية عن قوم صالح وكانت الانبيا
تلقى اليهم صحف مكتوبة فناسب التعبير بالقي وقدم الجار والمجرور على
الذكر هنا موافقة لاقراء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم المذكور وعكس
في القمر جريا على الاصل من تقديم المفعول بلا واسطة على المفعول بواسطة
قوله كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله فحق عقاب ختم اواخر
اياته هنا بما قبل اخره الف وايات قوله في ق كذبت قبلهم قوم نوح
الى قوله فحق وعيد بما قبل اخره يا او واو موافقة لبقية فواصل السورتين
قوله قالوا لا تخف خصمان اي قالوا حين دخلوا على داود عليه السلام

نحن خصمان وهما ملكان مثلا نفسيهما بخصمين بغى احدهما على
سبيل الفرض والتصوير لان الملائكة منتفٍ عنهم البغي والظلم
وكذا قوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
لقول الفقيه لزيد اربعون شاة ولعمرو مثلها وخلطاها
وحال عليها الحول كم يجب فيهما وليس لهما شيء من ذلك وكنى
عن المراة بالنعجة كما شبه به بالجمع قوله اني احببت
حب الخير ان قلت ما معنى ذكر الحب وتعديته بعن و
ظاهره اي احببت حبا مثل حب الخير تقول لمن احببته حب زيد
اي مثل حبه قلت احببت هنا بمعنى اثرت كما في قوله تعالى
فاستحبوا العمى اي اثروه وعن بمعنى على كما في قوله تعالى
فانما يبخل عن نفسه فيصير المعنى اي اثرت حب الخير على
ذكر ربي قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
ان قلت كيف قال سليمان ذلك مع انه يشبه الحسد
والبخل بنعم الله على عبيده بما لا يضر سليمان قلت المراد
لا ينبغي لاحد ان يسلبه في حياتي كما فعل الشيطان الذي
لبس خاتمي وجلس على كرسيي او ان الله علم انه لا يقوم غيره مقامه
في مصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به
فالهمه سؤاله قوله انا وجدناه صابرا ان قلت كيف وصف
الله تعالى ايوب عليه السلام بالصبر مع ان الصبر ترك
الشكوى من الم البلوى وهو قد شكى بقوله اني مسني
الشيطان بنصب وعذاب وقوله اني مسني الضر قلت
الشكوى الى الله تعالى لا ينافي الصبر ولا يسمى جزعا لما فيها
من اظهار الخضوع والعبودية لله تعالى والافتقار اليه

ويؤيده

ويؤيده قول يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله
مع قوله فصبر جميل وقولهم الصبر ترك الشكوى اي الى العباد
او انه عليه السلام طلب الشفاء من الله تعالى بعد ما لم يتوقفه
الا قلبه ولسانه خيفة على قومه ان يفتنهم الشيطان ويوسوس
اليهم انه لو كان نبيا لما ابتلي بما هو فيه وبكشف الله ضره
اذا دعاه قوله وان عليك لعنتي الى يوم الدين ان قلت هذا
يدل على ان غاية لعنة الله تعالى لابليس الى يوم القيامة ثم تنقطع
قلت كيف تنقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة
الله على الظالمين وابليس اظلم الظلمة والمراد ان عليه اللعنة
طول مدة الدنيا فاذا كان يوم القيامة اقترن له باللعنة من انواع
العذاب ما ينسى معه اللعنة فكانها انقطعت سورة الزمر
قوله انا انزلنا اليك الكتاب عبر فيه هنا وفي اثناء السورة
بعلى وتقدم في البقرة الفرق بين الى وعلى وزاد هنا ان كل موضع
خوطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة بالانزال او التنزيل او
النزول ان عدي بالى ففيه تكليف له اي بما في نفسه تحقيق
منه فما هنا تكليف له بالاخلاص في العبادة بدليل قوله فاعبد الله
مخلصا وما في اثناء السورة تخفيف عنه بدليل قوله وما انت عليهم
بوكيل اي لست بمسؤول عنهم قوله ان الله لا يهدي من هو كاذب
كفار اي دام على كفره لكونه لا يهديه الى الحجة يلزم المؤمنين
الا فكم هدى من كافر قوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا الاية
ان قلت كيف تكون قوله فيه لاصطفى مما يخلق ما يشاء اعلى
من ادعى ان له ولدا مع ان كل من نسب اليه ولدا قال ان اصطفاه
من خلقه بجعله ولدا قلت ان جعل ردا على اليهود في قولهم انه عزير ابن

الله وعلى النصارى في قولهم انه المسيح كان معناه لاصطفى ولدا
من الملائكة لا من البشر لان الملائكة اشرف من البشر بلا خلا ف
بين اليهود والنصارى او ردا على مشركي العرب في قولهم
انه الملائكة كان معناه لاصطفى ولدا من جنس يخلق شي
يريده ليكون ولده موصوفا بصفته لا من الملائكة الذين
لا يقدرون على ايجاد جناح بعوضة ولا يرد على هذا خلق
عيسى عليه السلام الطير لانه ليس بعام او لانه بمعنى التقدير
من الطين ثم الله تعالى يخلقه حيوانا بنفخ عيسى عليه السلام
اظهارا لمعجزته **قوله** خلق السموات والارض بالحق اي بسبب
اقامته **قوله** خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها ان
قلت كيف عطف بثم مع ان خلق حوا من ادم سابق على خلقنا
منه قلت ثم هنا للترتيب في الاخبار لا في الايجاد او المعطوف
متعلق بمعنى واحدة فثم عاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه
خلقكم من نفس واحدة افردت بالايجاد ثم شفعت بزوج
او هو معطوف على خلقكم لكن المراد بخلقهم خلقهم يوم اخذ
الميثاق دفعة لا هذا الخلق الذي هم فيه الان بالتوالد والتناسل
وذلك لان الله خلق ادم عليه السلام ثم اخرج اولاده من ظهره
كالذر واخذ عليهم الميثاق ثم ردهم الى ظهره ثم خلق منه حوا
قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ان قلت كيف قال
ذلك مع ان الانعام مخلوقة في الارض لا نزلت من السما قلت
هذا من مجاز التشبيه الى سبب السبب اذ الانعام لما كانت لا تعيش
الا بالنبات والنبات لا يعيش الا بالمطر والمطر منزل من السما
وصفها بالانزال من تسمية المسبب باسم سببه او معناه وقضى

لكم

لكم لان قضاه منزول من السما من حيث كتب في اللوح المحفوظ او
خلقها في الجنة ثم انزلها على ادم عليه السلام بعد انزاله الى الارض
او الانزال بمعنى الاحداث والانشا كقوله انزلنا عليكم لباسا
قوله اني امرت ان اعبد الله الاية زاد اللام بعد امرت الثاني
دون الاول لان مفعول الثاني محذوف اكتفا بمفعول الاول
والتقدير وامرت ان اعبد الله لان اكون فان قلت لم قال في هذه
الاية مخلصا له الدين بال وقال بعد قل الله اعبد مخلصا له
ديني بالاضافة قلت لان قوله الله اعبد اخبار عن المتكلم فنا
سبت الاضافة اليه وقوله امرت ان اعبد الله ليس اخبارا عن
المتكلم بل الاخبار عنه انما هو امرت فقط وما بعده فضلة **قوله**
ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما قال هنا بلفظ يجعله
وفي الحديد بلفظ يكون موافقة في كل منهما لما قبله وهو يعجب
الكفار نباته النبات كما انه كذلك في يكون **قوله** فمن اهتدى
فلنفسه قاله هنا بحذف انما بعكس المذكور في يونس والاسرا
اكتفا بما ذكره بقوله قبل ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهدي
فما له من مضل **قوله** قل لله الشفاعة جميعا ان قلت كيف قال ذلك
مع ان للعلما والشهدا والاطفال شفاعة قلت معناه ان احدا
لا يملكها الا بتمليكه كما قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى **قوله** واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم ان قلت كيف قال ذلك مع ان
القران كله حسن قلت معناه احسن وحي او كتاب انزل اليكم
وهو القران كله او احسن القران اياته المحكمات او اياته التي
التي تضمنت امر طاعة او احسان وقد مر نظير هذا السوال

في نظير هذه الاية في الاعراف في قوله وامر قومك ياخذوا باحسنها
بما مر ثم في جوابه يا في هنا قوله ولقد اوحي اليك والى الذين من
من قبلك لئن اشركت ان قلت كيف قال ذلك مع ان الموحى اليهم
خطابه قلت معناه ولقد اوحي الى واحد منك ومنهم لئن
اشركت او فيه اضمار نايب الفاعل تقديره ولقد اوحي اليك
والى الذين من قبلك التوحيد ثم ابتدا فقال لئن اشركت
او فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اوحي اليك لئن اشركت
وكذلك اوحي الى الذين من قبلك قوله وسيق الذين كفروا
الاية ان قلت كيف قال ذلك مع ان السوق فيه نوع اهانة
لا يليق باهل الجنة قلت المراد بسوق اهل النار طردهم اليها
بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى الخارجين على السلطان
اذا سيقوا الى حبس او قتل وبسوق اهل الجنة سوق مراكبهم
حثا واسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف
ويكرم من الوافدين على السلطان فان قلت كيف قال في صفة
النار فتحت ابوابها بلا واو وفي صفة الجنة بالواو قلت
هي زائدة او هي واو الثمانية لان ابواب الجنة ثمانية او واو الحال
اي جاؤوها وقد فتحت ابوابها قبل مجيئهم والسر في ذلك
ان يتعجل لاهلها الفرح بان تكون ابوابها مفتحة لكون اشد
لحرها او ان الوقوف على الباب المغلق نوع ذل وهوان
تصين اهل الجنة عنه او ان الكريم يعجل المثوبة ويؤخر العقوبة
او اعتبر في ذلك عادة دار الدنيا لان عادة من في منازلها
من الخدم اذا بشروا بقدوم اهل المنازل فتح ابوابها قبل
مجيئهم استبشارا بهم وتطلعا اليهم وعادت الجيوش

اذا

اذا شهدوا في اسرها ان لا تفتح ابوابها الا عند الدخول اليها والخروج
قوله ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا اي بالتكذيب ودفعها
بالباطل وضدها ادحاض الحق والا فالمؤمنون يجادلون فيها قوله
ويؤمنون به ان قلت ما فائدة وصف حملة العرش به مع
ان ايمانهم به معلوم لكل احد قلت فائدته اظهار شرف الايمان
وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء عليهم السلام بالايمان
والصلاح قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اي اماتتين
واحيائين لانهم نطفا اموات فاحيوا ثم اميتوا ثم احيوا للبعث
وهذا كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم قوله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان
قلت كيف قال المؤمن ذلك في حق موسى عليه السلام مع انه صادق
عنده في الواقع ويلزم منه ان يصيبهم جميع ما وعدهم لا بعضه
فقط قلت لفظ بعض صلة او هي بمعنى كل كما قيل به في قول الشاعر
ان الامور اذا الاحداث دبرها ۞ دون الشيوخ ترى في بعضها خللا
او ذكر البعض تنزلا وتلطفا بهم مبالغة في نصحتهم لئلا يتوهموه بميل
ومحاباة ومنه قول الشاعر

قد يدرك المتاني بعض حاجته ۞ وقد يكون من المستعجل الزلل

كانه قال اقل ما يكون في التاني ادراك بعض المطلوب وفي الا
ستعجال الزلل او هي باقية على معناها لانه وعدهم على كفرهم
الهلاك في الدنيا والعذاب في الاخرة فهلاكهم في الدنيا بعض ما و
عدهم به قوله ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم قاله هنا بجمع الضمير
وفي التغابن بافراده موافقة هنا لما قبله في قوله كانوا هم اشد
منهم قوة الخ وافرده ثم لانه ضمير الشان ونزيد توصلا الى دخول ان

تها

على كان قوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات اي ابوابها وطر
قاين قلت ما فايدة التكرار قلت الثاني بدل من الاول والشي اذا
ابهم ثم اوضح كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما امل بلوغه
من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها قوله وقال الذين في
النار لخزنة جهنم اي لخزنتها مع انه اخصر لان في ذكر
جهنم تهويلا وتفظيعا او لان جهنم ابعد النار قعرا وخزنتها
اعلا الملايكة الموكلين بالنار رتبة فطلب اهل النار الدعا
منهم لذلك قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي ان خلق الا
صغر اسهل من خلق الاكبر ثم قال لا يومنون اي بالبعث ثم قال
لا يشكرون اي الله على فضله فختم كل اية بما اقتضاه اولها
قوله وخسر هنالك المبطلون ختمه بقوله المبطلون وختم
السورة بقوله الكافرون لان الاول متصل بقوله قضي بالحق
ونقيض الحق الباطل والثاني متصل بايمان غير نافع ونقيض
الايمان الكفر سورة فصلت قوله ومن بيننا وبينك حجاب
ان قلت ما فايدة ذكر من مع حصول المعنى بحذفها قلت
فايدته الدلالة على ان ما بينهم وبينه مستوعب بالحجاب
لكون الحجاب مبتدا منهم ومنه وبتقدير حذفها يصير المعنى
ان الحجاب حاصل في المسافة بيننا وبينه قوله قل اينكم لتك
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله فقضاهن
سبع سموات في يومين ان قلت هذا يدل على ان السموات
والارض مع ما بينهما خلقت في ثمانية ايام وهو منافي
لما ذكر في الفرقان وغيرها انها خلقت في ستة ايام قلت
يوما خلق الارض من جملة الاربعة بعدها فالمعنى في تتمة

اربعة

اربعة ايام وهي مع يومي خلق السموات ستة ايام يوم الاحد
والاثنين لخلق الارض ويوم الثلاثا والاربعا لجعل المذكور في
الاية وما بعده ويوم الخميس والجمعه لخلق السموات فان قلت
السموات وما فيها اعظم من الارض وما فيها اضعافا فما الحكمة
في انه تعالى خلق الارض وما فيها في اربعة ايام والسموات وما
فيها في يومين قلت لان السموات وما فيها من عالم الغيب
والملكوت والامر والارض وما فيها من عالم الشهادة والملك
والخلق والاول اسرع من الثاني او انه تعالى فعل ذلك في الثاني
مع قدرته على فعله في لحظة دفعة واحدة ليعرفنا ان الخلق
على سبيل التدريج لتتاني في افعالنا في خلق ذلك في اربعة ايام
لمصالح وحكم اقتضت ذلك ولهذه الحكمة خلق العالم الاكبر
في ستة ايام والعالم الاصغر وهو الانسان في ستة اشهر سورة
حتى اذا ما جاوها قاله بزيادة ما هنا وبحذفها في قوله في النمل حتى
اذا جاوا وفي الزمر حتى اذا جاوها مرتين وفي الزخرف حتى اذا جانا
حتى اذا جاوها لان الكلام هنا في اعدا الله ابسط واكد منه في
البقية فناسب ذكر ما المتاكيد هنا دون البقية قوله فان
يصبروا فالنار مثوى لهم فيه اضمار تقديره فان يصبروا او لا
يصبروا فالنار مثوى لهم او فقد ذلك لانه جواب لقولهم ان امشوا
واصبروا على الهتكم فلا مفهوم له قوله ولنجزينهم اسوا الذي
كانوا يعملون المراد سيئة اذ لا يختص جزاهم باسوا اعمالهم
قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو
السميع العليم قاله هنا بزيادة هو وال وفي الاعراف بدونهما
لان ما هنا متصل موكد بالتكرار وبالحصر فناسب التاكيد بما

ذكر

زماني الاعراف خلى عن ذلك فجرى على القياس من كون المسند اليه معرفة
والمسند نكرة قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم قاله هنا
وقاله في الشورى بزيادة الى اجل مسمى لموافقته ثم مبدا الكلام الذين
تفرقوا في الدين وهو مجي العلم بالتوحيد في قوله وما تفرقوا الاية
فناسب ذكر النهاية التي انتهوا اليها ليكون محدودا من الطرفين
بخلاف ما هنا قوله وان مسه الشر فيؤس قنوط لا ينافي قوله بعد واذا
مسه الشر فذو دعاء عريض لان المعنى قنوط من الصنم دعاء لله
او قنوط بالقلب دعاء باللسان او الاول في قوم والثاني في اخرين قوله
قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به قاله هنا بثم وفي الاحقاف بالواو
لان معناه هنا كان عاقبة امركم بعد الامهال للنظر والتدبر الكفر فناسب
ذكر ثم الدالة على الترتيب وفي الاحقاف لم ينظر الى ترتب كفرهم على
ما ذكر بل عطفت على كفرتم شهد شاهد بالواو فناسب ذكرها الدالة
على مطلق الجمع سورة الشورى قوله كذلك يوحي اليك والى الذين
من قبلك قاله بلفظ المضارع مع ان الوحي الى من قبل النبي ماض لانه
كما قال الزمخشري قصد بالمضارع كون ذلك عادة وسنة لله وهذا
لا يوجد في لفظ الماضي قوله يذرؤكم فيه اي يخلقكم في الجعل
المذكور قبله قوله ليس كمثله شي ان قلت هذا يقتضي ثبوت مثل
لانه انما نفى شيا مثل مثله قلت المثل يقال للذات كما في قولهم مثلك لا
يليق به كذا فمعناه ليس كذاته شي او هو من باب الكناية لانه
اذا نفى مثل مثله لزم نفي مثله اذ لو بقي مثله لكان هو مثل المثل
فيلزم ثبوت مثل المثل والغرض انه نفي قوله ومن اياته خلق السموات
والارض وما بث فيهما من دابة ان قلت كيف قال فيهما من دابة مع
ان الدواب انما هي في الارض فقط قلت هو من اطلاق المثنى على المفرد

كما

كما في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من احدهما
وهو الملح وقيل ان الملائكة لهم دبيب مع طيرانهم ايضا وهم
منبثون في السماء علاوة بمفهوم قوله وما من دابة في الارض
على القول بالعمل به في مثل ذلك قوله ان ذلك لمن عزم الامور
قاله هنا بلام التاكيد وقاله في لقمان بدونها لان الصبر على
مكروه حدث بالظلم كموت ولد كان العزم على الاول اوكد
منه على الثاني وما هنا من القبيل الاول فكان انسب بالتوكيد
وما في لقمان من القبيل الثاني فكان انسب بعدمه قوله
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ان قلت لم قدم الاناث
مع ان حقهن التاخير ولم عرف الذكور دونهن قلت لان الاية سيقت
لبيان عظمة ملكه وتعاد مشيئته وانه فاعل ما يشاء لا ما يشاؤه
عبيده كما قال في الذكر لبيان نفوذ ارادته ومشيئته لا نفوذ اراده
الاباء ونكرهن وعرف الذكور لانحطاط رتبتهن لئلا يظن ان
التقديم كان لاستحقاقهن به ثم اعطى كلا من الصنفين حقه من التقديم والتاخير
ليعلم ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن بل لمقتضى فقال ذكرانا واناثا
كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى قوله ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان المراد بالايمان هنا شرائع الاسلام واحكامه
كالصلاة والصوم والا فالانبياء مؤمنون بالله قبل ان يوحى
اليهم بادلة عقولهم وقيل المراد بالايمان الكلمة التي بها دعوة
الايمان والتوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله والايمان
بهذا التفسير انما علمه بالوحي لا بالعقل سورة الزخرف
قوله انا جعلناه قرانا عربيا ان قلت القران ليس مجعول
لان الجعل هو الخلق فلم لم يقل قلناه او انزلناه قلت الجعل ياتي

يعني المقول ايضا كقوله ويجعلون لله البنات وقوله وجعلوا لله اندادا
قوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون قاله هنا بلفظ يخرصون
وفي الجاثية بلفظ يظنون لان ما هنا متصل بقوله وجعلوا الملائكة الاية
اي قالوا الملائكة بنات الله وان الله قد شاء منا عبادتنا اياهم وهذا
كذب فناسب يخرصون اي يكذبون وما هناك متصل بخلطهم الصدق
بالكذب فان قولهم نموت ونحيا صدق وكذبوا في انكارهم البعث
وقولهم وما يهلكنا الا الدهر فناسب يظنون اي يشكون فيما يقولو
قوله وانا على اثارهم مهتدون قاله هنا بلفظ مقتدون لان الاول
وقع في محاجتهم النبي صلى الله عليه وسلم وادعائهم ان اباهم كانوا
مهتدين وانهم مهتدون كابائهم فناسب مهتدون والثاني وقع
حكاية عن قوم ادعوا الاقتدا بالاباء دون الاهتدا فناسب
مقتدون قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ان قلت
كيف قال ذلك مع ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يلق احدا منهم
حتى يسأله قلت فيه اضمار تقديره واسأل اتباع او امم
من ارسلنا او هو مجاز عن النظر في اديانهم والبحث عن مللهم
هل فيها ذلك او واسأل المرسلين ليلة الاسرا فانه لقيهم وامهم
فيها بمسجد بيت المقدس وقال بعد ان نزلت عليه هذه الاية
بعد سلامه لا اسأل قد كفيت لان المراد بالامر بالسوال التقريع
لمشركي قريش انه لم يات رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله قوله
وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها اي قرينتها التي قبلها قوله ولا
بين لكم بعض الذي تختلفون فيه فان قلت كيف قال عيسى عليه
السلام لامته ذلك مع ان كل نبي يلزمه ان يبين لامته كل ما
يختلفون فيه قلت المراد انه يبين لهم ما اختلفوا فيه مما يحتاجون

دونا

دون ما لا يحتاجونه اي المراد بالبعض الكل كما مر نظيره في غافر
قوله بغتة وهم لا يشعرون فائدة ذكره وهم لا يشعرون
بعد بغتة اي فجاءة ان الساعة تاتيهم وهم غافلون
مشتغلون بامور دنياهم كما قال ما ينظرون الا
صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا قوله وهم
لا يشعرون لجواز ان تاتيهم بغتة وهم يتفطنون حذرون
مستعدون لها قوله لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون
ان قلت كيف وصف اهل النار فيها بانهم مبلسون والمبـ
لبس هو الايس من الرحمة والراحة مع قوله بعد ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك الدال على طلبهم الفرج بالموت قلت
يقع كل منهما في زمن لان ازمنة يوم القيامة متعددة
قوله وهو الذي في السما اله وفي الارض اله ان قلت هذا
يقتضي تعدد الالهة لان النكرة اذا اعيدت نكرة تعددت
كقولك انت طالق وطالق قلت الاله هنا بمعنى المعبود
وهو تعالى معبود فيهما والمغايرة انما هي بين معبوديته
في السما ومعبوديته في الارض لان المعبودية من الامور
الاضافية فيكفي التغاير فيها من احد الطرفين فاذا كان
العابد في السما غير العابد في الارض صدق ان معبوديته
في السما غير معبوديته في الارض مع ان المعبود واحد سورة
الدخان قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قاله هنا
بذكر على علم اي منك وفي الجاثية وفضلناهم على العالمين
بحذفه جريا هنا على الاصل في ذكر ما لا يغني عنه غيره واكتفى
ثم بقوله بعده واضله الله على علم قوله ان هي الا موتتنا الاولى

أن قلت القوم كانوا ينكرون الحياة الثانية فكان حقهم أن
يقولوا ان هي الا حياتنا الاولى قلت لما قيل لهم انكم تموتون موتة
يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا
الاولى اي ما الموتة التي من شانها ان يعقبها حياة الا الموتة
الاولى **قوله** وما خلقنا السموات والارض قاله بالجمع موافقة
لقوله اول السورة رب السموات والارض **قوله** ثم صبوا فوق
راسه من عذاب الحميم ان قلت كيف قال ذلك مع ان العذاب
لا يصب وانما يصب الحميم كما قال في محل اخر من فوق
رؤسهم الحميم قلت هو استعارة ليكون الوعيد اهيب
واعظم **قوله** يلبسون من سندس واستبرق ان قلت
كيف وعد الله تعالى اهل الجنة بلبس الاستبرق وهو غليظ
الديباج مع ان لبس غليظه عند السعداء من اهل الدنيا
عيب ونقص قلت غليظ ديباج الجنة لا يشابه غليظ
ديباج الدنيا حتى يعاب كما ان سندس الجنة وهو رقيق الديباج
لا يشابه سندس الدنيا وقيل ان السندس لباس سادة
اهل الجنة والاستبرق لباس خدمهم اظهارا لتفاوت الرتب
قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ان قلت
كيف قال ذلك في صفة اهل الجنة مع انهم لم يذوقوه فيها قلت
الا بمعنى سوى كما في قوله تعالى الا ما قد سلف والاستثناء منقطع
اي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها **سورة الجاثية قوله** ان في
السموات والارض لايات للمؤمنين الى قوله لقوم يعقلون
ان قلت لم ختم الاية الاولى بالمؤمنين والثانية بقوله يوقنون
والثالثة بقوله يعقلون قلت لانه تعالى لما ذكر العالم ضمنا ولا بد

له من صانع موصوف بصفات الكمال ومن الايمان بالصانع
ناسب ختم الاولى بالمؤمنين ولما كان الانسان اقرب الى
الفهم من غيره وكان ذكره في خلقه وخلق الدواب بما
يتزايد به اليقين في ايماننا ناسب ختم الثانية بقوله يوقنون
ولما كان جزئيات العالم من اختلاف الليل والنهار وما
ذكر معهما لا يدرك الا بالعقل ناسب ختم الثالثة
بقوله يعقلون **قوله** واذا تتلى عليهم اياتنا بينات الى
قوله القيامة ان قلت ما وجه مطابقة الجواب وهو
قل الله يحييكم الخ للسؤال وهو ائتوا باباءنا ان كنتم
صادقين قلت وجهها انهم الزموا بما هم مقرون
به من ان الله تعالى هو الذي احياهم اولا ثم يميتهم ومن
قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة فيكون قادرا
على احياء ابائهم **قوله** كل امة تدعى الى كتابها اي الى قراءة كتاب
اعمالها ان قلت كيف اضاف الكتاب الى الامة ثم اضافه
اليه تعالى في قوله هذا كتابنا قلت الاضافة تحصل بادنى ملا
بسة فاضافه الى الامة لكون اعمالهم مثبتة فيه واضافه
اليه لكونه مالكه وامرا ملائكته بكتابته **سورة الاحقاف**
ولكل درجات مما عملوا ان قلت كيف وصف الفريقين بان
لكل منهما درجات مع ان اهل النار لهم دركات لا درجات
قلت الدرجات هي الطبقات من المراتب مطلقا او فيه
اضمار تقديره ولكل فريق درجات او دركات لكن حذف
الثاني اختصارا لدلالة المذكور عليه **قوله** فاتنا بما تعدنا
ان كنت من الصادقين قلت قل انما العلم عند الله وجه مطابقة

الجواب عنه السوال ان سوالهم متضمن لاستعجالهم العذاب الذي
توعدهم به بقرينة قوله بعد ـ لهو ما استعجلتم به فاجابهم
بانه لاعلم له بوقت تعذيبهم بل الله تعالى هو العالم به وحده
قوله تدمر كل شي بامر ربها اي كل شي مرت به من اموال قوم
عاد واهاليهم قوله يغفر لكم من ذنوبكم افاد بذكر من ان من
الذنوب ما لا يغفره الايمان كمظالم العباد سورة محمد صلى الله
عليه وسلم قوله سيهديهم ان قلت كيف قال تعالى في حق الشهدا
بعد ما قتلوا ذلك مع ان الهداية انما تكون قبل الموت لا بعده
قلت معناه سيهديهم الى محاجة منكر ونكير وقيل سيهديهم يوم
القيامة الى طريق الجنة قوله من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان
سول لهم نزل في اليهود وقوله بعده من بعد ما تبين لهم الهدى
لن يضروا الله شيا نزل في قوم ارتدوا فليس بتكرار سورة
الفتح قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا نزل قبل فتح مكة وجي بالفعل
ماضيا لانه في علمه تعالى كالواقع لتحقق وقوعه قوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر ان قلت لم يكن للنبي صلى الله عليه
وسلم ذنب فماذا يغفر له قلت المراد ذنب المومنين او ترك الا
فضل او المراد الصغاير على ما قاله جمع او المراد بالمغفرة العصمة
ومعنى قوله ما تقدم وما تاخر ما فرط منك قبل النبوة و
بعدها او قبل فتح مكة وبعدها او المراد بما تاخر العموم
والمبالغة كقولهم فلان يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه بمعنى
يضرب كل احد مع ان من لا يلقاه لا يمكنه ضربه قوله ويهديك
اي يدوم لك هدى وانت مهتد قوله وكانوا احق بها واهلها
ان قلت ما فايدة قوله واهلها بعد قوله احق بها قلت

الضمير

الضمير في بها لكلمة التوحيد وفي اهلها للتقوى فلا تكرار قوله
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله ان قلت ما وجه التعليق بمشية
الله تعالى في اخباره قلت ان بمعنى اذ كما في قوله تعالى وذروا ما بقي من
الربا ان كنتم مومنين او انه استثنا منه تعالى فيما يعلم تعليما
لعباده ان يستثنوا فيما لا يعلمون او انه على سبيل الحكاية لرويا
النبي صلى الله عليه وسلم فانه راى قايلا يقول لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله امنين قوله لا تخافون ان قلت ما فايدة ذكره
بعد قوله امنين قلت المعنى امنين في حال الدخول لا تخافون عدوكم
ان يخرجكم منه في المستقبل قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لما دل
عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وتقويتهم كانه قيل انما قواهم وكثرهم
ليغيظ بهم الكفار قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصلحت
منهم اي من الذين مع محمد صلى الله عليه وسلم وهم الصحابة
مغفرة واجرا عظيما من هنا لبيان الجنس كما في قوله تعالى فاجتنبوا
الرجس من الاوثان لا للتبعيض لان الصحابة كلهم مومنون موصوفون
بالايمان والعمل الصالح سورة الحجرات قوله يا ايها الذين امنوا
ذكر في السورة خمس مرات والمخاطبون فيها المومنون والمخاطب
به امر او نهي وذكر فيها يا ايها الناس مرة والمخاطبون فيها
يعم المومنين والكافرين كما ان المخاطب به وهو قوله انا خلقناكم
من ذكر وانثى يعمهما فناسب فيها ذكر الناس قوله لا تقدموا
من قدم بمعنى تقدم لان المراد نهيهم عن ان يتقدموا على النبي
صلى الله عليه وسلم بقول او فعل لا عن ان يقدموا غيرهم قوله
ولا تجهروا له بالقول فايدة ذكره بعد قوله لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي النهي عن الجهر في مخاطبته صلى الله عليه وسلم بالكمه

قوله ان تحبط اعمالكم اي مخافة حبوطها فان قلت كيف قال
ذلك مع ان الاعمال انما تحبط بالكفر ورفع الصوت على صوت النبي
صلى الله عليه وسلم لانه ربما يؤدي الى الكفر وقيل حبوط العمل هنا مجاز
عن نقصان الثواب وانحطاط الرتبة قوله وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان ان قلت ما فائدة للجمع بين الفسوق والعصيان قلت
الفسوق الكذب كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما والعصيان بقية
المعاصي وانما افرد الكذب بالذكر لانه سبب نزول الاية وقيل الكبيرة
والعصيان الصغيرة قوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا لم ينفي
هنا الايمان بالقلب والمثبت الانقياد ظاهرا فهما في اللغة متغايران
بهذا الاعتبار كما انهما في الشرع مختلفان مفهوما متحدان صدقا
اذ الايمان هو التصديق بالقلب بشرط التلفظ بالشهادتين والاسلام
بالعكس قوله انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله الاية
ان قلت العمل ليس من الايمان فكيف ذكر انه منه في هذه الاية
قلت المراد منها الايمان الكامل اي انما المومنون ايمانا كاملا كما في
قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من
سلم المسلمون من يده ولسانه سورة ق قوله ق ان جعل
اسما للسورة فهو خبر مبتدا محذوف اي هذه ق بالمعنى في ص
وان جعل قسما فجوابه مع ما عطف عليه محذوف تقديره لتبعثن
بدليل قوله ذلك رجع بعيد او لقد ارسلنا محمدا بدليل قوله بل عجبوا ان جاءهم
منذر منهم او هو قوله قد علمنا حذفت منه اللام لطول الكلام او هو
قوله ما يلفظ من قول قوله وحب الحصيد ان قلت فيه اضافة الشيء
الى نفسه وهي ممتنعة لان الاضافة تقتضي المغايرة بين المضاف
والمضاف اليه قلت ليست ممتنعة مطلقا بل هي جائزة عند اختلاف

اللفظين

اللفظين كما في قوله حق اليقين وحبل الوريد ودار الاخرة وبتقدير
امتناعها مطلقا فالتقدير وحب الزرع او النبات الحصيد قوله
عن اليمين وعن الشمال قعيد ان قلت كيف قال قعيد ولم يقل
قعيدان مع انه وصف للملكين المذكورين بقوله اذ يتلقى
المتلقيان قلت معناه عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد
لكنه حذف احدهما لدلالة المذكور عليه او ان فعيلا يستوي
فيه الواحد والاثنين والجمع قال تعالى والملائكة بعد ذلك
ظهير او قال ذلك رعاية للفواصل قوله وقال قرينه قاله
هنا بالواو وقاله بعد بدونها لان الاول خطاب للانسان
من قرينه ومتعلق به فناسب ذكر الواو والثاني استيناف
خطاب من الله غير متعلق بما قبله فناسب حذفها قوله
القيا ان قلت كيف ثنى الفاعل مع انه واحد وهو مالك خازن
النار قلت بل الفاعل مثنى وهما الملكان اللذان مر ذكرهما بقوله
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد او انه ثنى الفعل اقيم
مقام تكرر الفعل للتاكيد واعادتها حكما فكانه قال القي القي
كقوله امرا القيس قفا نبك او ان العرب اكثر ما يرافق الرجل
منهم اثنين فكثر على السنتهم خطابهما فقالوا خليلي وصاحبي
وقفا ونحوهما قوله غير بعيد ان قلت لم لم يقل بعيدة لكونه وصفا
للجنة قلت لان فعيلا يستوي فيه المذكر والمونث او لانه صفة
لمذكر محذوف اي مكانا غير بعيد فان قلت ما فائدة قوله
غير بعيد بعد قوله ازلفت بمعنى قربت قلت فائدته التاكيد
كقولهم هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل قوله ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب اي واع والا فكل انسان له قلب بل كل حيوان

ان المراد بالقلب العقل سورة الذاريات قوله انما توعدون لصادق
ان قلت كيف قال ذلك مع ان الصادق وصف للواعد لا للموعد
قلت وصف به ما يوعد مبالغة او هو بمعنى مصدوق كعيشة راضية
وماء دافق قوله ان المتقين في جنات وعيون اخذ في ختم الاية هنا
بقوله وعيون اخذين وفي الطور بقوله ونعيم فاكهين لان ما هنا
متصل بما به يصل الانسان الي الجنة وهو قوله انهم كانوا قبل ذلك
محسنين الايات وما في الطور متصل بما يناله الانسان فيها وهو
قوله ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا الاية قوله ومن
كل شي خلقنا زوجين اي صنفين فان قلت كيف قال ذلك
مع ان العرش والكرسي واللوح والقلم لم يخلق من كل منها الا
واحد قلت معناه ومن كل حيوان خلقنا ذكرا وانثي او ومن كل
شي تشاهدونه خلقنا صنفين كالليل والنهار والنور والظلمة
والصيف والشتاء والخير والشر والحياة والموت والبر والبحر والسما
والارض والشمس والقمر قوله اني لكم منه نذير مبين قاله هنا
وبعد وليس بتكرار لان الاول متعلق بترك الطاعة الي المعصية
والثاني بالشرك بالله قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
لا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين لان الغاية لا يلزم وجودها
كما في قولك بريت القلم لاكتب به فانك قد لا تكتب به او لان
ذلك عام اريد به الخصوص بدليل قوله تعالي ولقد ذرانا لجهنم
كثيرا ومن لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة قوله وما اريد ان يطعمون
ان قلت ما فايدة ذكره بعد قوله ما اريد منهم من رزق قلت
فايدته افادة حكم زايد على ما قبله اذ المعنى ما اريد منهم ان
يطعموا انفسهم وما اريد منهم ان يطعموا عبيدي وانما اضاف تعالي

الاطعام

الاطعام الي نفسه لان الخلق عيال الله وعبيده ومن اطعم عيال غيره
فكانه اطعمه ويويده خبر ان الله تعالي يقول يوم القيامة يا ابن
ادم استطعمتك فلم تطعمني استطعمك عبدي فلم تطعمه سورة
الطور قوله وزوجناهم بحور عين ان قلت كيف قال ذلك مع ان الحور
العين في الجنة مملوكات ملك يمين لا ملك نكاح قلت معناه قرناهم
بهن من قولك زوجت ابلي اي قرنت بعضها الي بعض وليس من التزويج
الذي هو عقد النكاح ويويده ان ذلك لا يتعدي بالباء بل بنفسه
كما قال تعالي زوجناكها قوله كل امري بما كسب رهين ان قلت كيف
قال تعالي في وصف اهل الجنة ذلك مع ان المعني كل امري مرهون في
النار بعمله قلت بل المعني كل نفس مرهونة بالعمل الصالح الذي هي
مطالبة به فان عمل صالحا فكها والا اوبقها او الجملة من صفات
اهل النار معترضة بين صفات اهل الجنة وروي عن مقاتل انه قال
معناه كل امري بما عمل من الكفر مرتهن في النار والمومن لا يكون
مرتهنا لقوله تعالي كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين
قوله ويطوف عليهم قاله هنا وفي الانسان بالواو عطفا على
ما قبله وقال في الواقعة بغير واو لانه حال او خبر بعد خبر
قوله فما انت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون ان قلت كيف قال
ذلك مع ان كل احد غيره كذلك قلت معناه فما انت بحمد الله وانعامه
عليك بالصدق والنبوة بكاهن ولا مجنون كما يقول الكفار والباء
هنا بمعني مع كما في قوله تعالي تنبت بالدهن وقوله فسبح بحمده
قوله ام يقولون شاعر ذكر ام خمس عشرة مرة وكلها الزامات
ليس للمخاطبين بها عنها جواب قوله فانك باعيننا معني

الجمع هنا التفخيم والتعظيم اي بحيث نراك ونحفظك ومثاله قوله
تجري باعيننا سورة النجم قوله ما ضل صاحبكم وما غوى ان
قلت كيف قال ذلك مع ان الضلالة والغواية متحدتان قلت
لا نسلم اتحادهما اذ الضلالة ضد الهدى والغواية ضد الرشد
او المعنى ما ضل في قوله ولا غوى في فعله وبتقدير اتحادهما يكون
ذلك من باب التاكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى قوله
فكان قاب قوسين او ادنى ان قلت كيف ادخل كلمة الشك
وهو محال عليه تعالى قلت او للتخيير لا للشك اي ان شئتم قدروا
ذلك القرب بقاب قوسين او بادنى منهما او هي بمعنى بل او للتشكيك
لهم في قدر القرب قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
ان قلت راي هنا من روية القلب فاين مفعولها الثاني قلت هو محذ
محذوف تقديره افرايتموها بنات الله وانداده والمعنى اخبروني
الهذه الاصنام قدرة على شي ما فتعبدونها دون الله القادر
على كل شي فان قلت كيف وصف الثالثة بالاخرى مع انه انما يوصف
بها الثانية وظاهر اللفظ يقتضي ان يكون قد سبق ثالثة ثم لحقها
ثالثة اخرى لتكون ثالثتين قلت الاخرى صفة العزى انما اخرها
رعاية للفواصل او صفة ذم للات والعزى ومناة التي هي ثالثة
للثنين قبلها اي الاخرى على هذا من التاخر في الرتبة قوله ان يتبعون
الا الظن قاله هنا وبعد وليس بتكرار لان الاول متصل بعبادتهم
اللات والعزى ومناة والثاني بعبادتهم الملايكة والظن فيهما مذموم
بقوله ان الظن لا يغني من الحق شيا اي لا يقوم مقام العلم فان قلت
كيف لا يقوم مقامه مع انه يقوم مقامه في كثير من المسايل كالقياس
قلت المراد به هنا الظن الحاصل في كثير من المسايل كالقياس قلت

المراد

المراد به هنا الظن الحاصل من النظر والاستدلال بالقرينة قوله
ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس قوله وان ليس للانسان
الا ما سعى ان قلت ثواب الصدقة والقراءة والحج والدعا يصل الى
الميت والحي من سعيه قلت ما دلت الاية مخصوص بقوم ابراهيم
وموسى وهو حكاية لما في صحفهما اما هذه الامة فلها ما سعت
وما سعي لها او هو على ظاهره لكن دعا ولد الانسان وصدقته
وقراته وصدقتها عنه من سعيه ايضا بواسطة اكتسابه
القرابة والصداقة والمحبة من الناس بسبب التقوى والعمل
الصالح قوله فباي الاء ربك تتمارى اي تتشكك والخطاب فيه للوليد
ابن المغيرة فان قلت كيف قال تعالى ذلك بعد تعديد النعم والالا
النعم قلت قد تقدم ايضا تعديد النعم مع ان كل النقم في طيها نعمة
لما تضمنته من المواعظ والزواجر والمعنى فباي نعم ربك الدالة على
وحدانيته تتشكك يا وليد بن المغيرة سورة القمر قوله كذبت
قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا ان قلت ما فايدة اعادة التكذيب فيه
قلت فايدته حكاية الواقع وهو انهم كذبوا تكذيبا بعد تكذيب او الاول
تكذيبهم بالتوحيد والثاني بالرسالة او الاول تكذيبهم بالله والثاني برسوله
صلى الله عليه وسلم قوله فالتقى الما ان قلت القياس الماان كما
قري به شاذا اي ما السما وما الارض اراد به جنس الما وو
حده موافقة لقوله قبلها منهمر قوله جزا لمن كان كفر ان قلت
كيف قال ذلك والجزا انما يكون للكافر لا للمكفور قلت ان قري
كفر بالبنا للفاعل شاذا فالجزا للكافر او بالبنا للمفعول والاصل
كفر به فحذف الجار واوصل بمجروره الفعل فالجزا للمكفور به وهو
الله تعالى او نوح عليه السلام والجزا لكونه مصدرا يعني فتارة

سورة الرحمن

للفاعل وتارة للمفعول قوله اعجاز نخل منقعر ذكر وصف النخل
هنا بمنقعر وانثه في الحاقة بخاوية رعاية للفواصل فيهما
وجاز فيه الامران نظرا الى لفظ النخل تارة فيذكر والى معناه
اخرى فيؤنث قوله ووضع الميزان قرنه برفع السما لانه
تعالى عدد نعمه على عباده من اجلها الميزان الذي هو العدل
الذي به نظام العالم وقوامه وقيل هو القران وقيل
هو العقل وقيل هو ما يعرف به المقادير كالميزان
المعروف والمكيال والذراع فان قلت ما فائدة تكرار
لفظ الميزان ثلاث مرات مع ان القياس بعد الاولى
الاضمار قلت فائدته بيان ان كلا من الايات مستقلة
بنفسها او ان كلا من الالفاظ الثلاثة مغاير لمحل من الا
خرين اذ الاول ميزان الدنيا والثاني ميزان الاخرة
والثالث ميزان العقل فان قلت قوله ان لا تطغوا
في الميزان اي لا تجاوزوا فيه العدل مغن عن الجملتين
المذكورتين بعده قلت الطغيان فيه اخذ الزائد
والاخسار اعطاء الناقص والقسط التوسط بين
الطرفين المذمومين قوله فباي الاء ربكما تكذبان
ذكرها هنا احدا وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرت عقب
ايات فيها تعداد عجايب خلق الله وبدايع صنعه ومبدا
الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب ايات فيها ذكر النار
وشدايدها بعدد ابواب جهنم وحسن ذكر الالاء عقبها
لان من جملة الالاء دفع البلاء وتاخير العقاب وبعد هذه
السبعة ثمانية في وصف الجنتين واهلهما بعدد ابواب

الجنة

الجنة وثمانية اخرى بعدها في الجنتين اللتين هما دون
الجنتين الاولتين اخذا من قوله تعالى ومن دونهما جنتان
فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثما (بيتين م)
نيتين من الله ووقاه السبعة السابقة قوله خلق الانسان من صلصال
كالفخار اي من طين يابس لم يطبخ له صلصلة اي صوت ان نقر
فان قلت كيف قال ذلك هنا وقال في الحجر من صلصال
من حما مسنون اي من طين اسود متغير وقال في الصا (فات)
من طين لازب اي لازم يلصق باليد وقال في ال عمران
كمثل ادم خلقه من تراب قلت الايات كلها متفقة المعنى
لانه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حما مسنونا
ثم صلصالا قوله رب المشرقين ورب المغربين ان قلت
لم كرر ذكر الرب هنا دون سورتي المعارج والمزمل قلت
كرره هنا تاكيدا وخص ما هنا بالتاكيد لانه موضع
الامتنان وتعديد النعم ولان الخطاب فيه مع جنسين
هما الانس والجن بخلاف ذينك قوله سنفرغ لكم ايها ال
الثقلان اي سنقصد حسابكم بعد وعيد وتهديد لهم فا
لفراغ هنا بمعنى القصد للشيء لا بمعنى الفراغ منه اذ
معنى الفراغ من الشيء بذل المجهود فيه وهو محال في
حقه تعالى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان اي ولمن
خاف قيامه بين يدي ربه والمعنى لكل خايف من
الفريقين جنتان جنة للخايف الانسي وجنة للخايف
الجني او المعنى لكل خايف جنتان جنة لعقيدته وجنة
لعمله او جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي

اوجنة يثاب بها وجنة يتفضل بها عليه او المراد بالجنتين
جنة واحدة وانما ثنى مراعاة للفواصل قوله فيهن قاصرات
الطرف جمع الضمير مع ان ثمة جنتان لرجوعه الى الالا
المعدودة في الجنتين او الى الجنتين لكن جمعه لاشتمالهما
على قصور ومنازل او الى المنازل والقصور التي دل عليها
ذكر الجنتين او الى الفرش لقربها وتكون في بمعنى على كما في
قوله تعالى يستمعون فيه اي عليه قوله لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان اي لم يفتض الانسان انسية ولا الجني
جنية سورة الواقعة قوله والسابقون السابقون فائدة
التكرار فيه التاكيد في مقابلة التاكيد في اصحاب الميمنة ما
اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة كانه
قال هم المعروف حالهم المشهور وصفهم او المعنى والسابقون
الى طاعة الله هم السابقون الى رحمته وكرامته ثم قيل المراد
بهم السابقون الى الايمان من كل امة وقيل الذين صلوا الى
القبلتين وقيل اهل القران وقيل السابقون الى المساجد والى
الخروج في سبيل الله وقيل هم الانبيا قوله ولدان مخلدون ان قلت
كيف قال ذلك مع ان التخليد لا يختص بالولدان في الجنة قلت معناه
انهم لا يتحولون عن شكل الولدان والمراد بهم هنا ولدان
المسلمين الذين يموتون صغارا ولا حسنة لهم ولا سيئة وقيل
ولدان على سن واحد انشاهم الله لاهل الجنة يطوفون عليهم
من غير ولادة لان الجنة لا ولادة فيها وقيل اطفال المشركين
وهم خدم اهل الجنة قوله نحن خلقناكم فلولا تصدقون
اي فهلا تصدقون بانا خلقناكم فان قلت كيف قال ذلك مع انهم

مصدقون بذلك بدليل قوله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله
قلت هم وان صدقوا بالسنتهم لكن لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه
التصديق كانوا كانهم مكذبين به او ان ذلك تحضيض على التصديق
بالبعث بعد الموت بالاستدلال بالخلق الاول فكانه قال هو خلقكم
اولا باعترافكم فلا يمتنع عليه ان يعيدكم ثانيا فهلا تصدقون بذلك
قوله افرايتم ما تمنون افرايتم ما تحرثون افرايتم الما الذي تشربون
افرايتم النار التي تورون بدا بخلق الانسان ثم بما لا غنا له عنه وهو
الحب الذي منه قوته ثم بالما الذي به سوغه وعجنه ثم بالنار التي
بها نضجه وصلاحه وذكر وذكر عقب كل من الثلاثة الاولى ما يفسده
فقال في الاولى نحن قدرنا بينكم الموت وفي الثانية لو نشا لجعلناه
حطاما وفي الثالثة لو نشا جعلناه اجاجا ولم يقل في الرابعة ما
يفسدها بل قال نحن جعلناها تذكرة يتعظون بها ومتاعا للمقوين
اي للمسافرين ينتفعون بها قوله لو نشا لجعلناه حطاما ذكر في جواب
لو في الزرع اللام عملا بالاصل وحذفها منه في الما اختصارا لدلالة
الاول عليه او ان اصل هذه اللام للتاكيد وهو انسب بالمطعوم
لانه مقدم وجودا ورتبة على المشروب قوله فسبح باسم ربك
اي نزه ربك فقوله باسم زايدة والمعنى نزه اسم ربك فالبا
زايدة والاسم باق على معناه او هو بمعنى الذات او بمعنى
الذكر او البا متعلقة بمحذوف والمراد بالتسبيح الصلاة وباسم
ربك التكبير اي افتتح الصلاة بالتكبير قوله انه لقران
كريم في كتاب مكنون ان قلت القران صفة قديمة قائمة به
لا تفارقه فان قلت اذا لم يفارقه فكيف سماه منزلا قلت
معنى انزاله تعالى له انه علمه جبريل وامره ان يعلمه النبي

صلى الله عليه وسلم ويامره ان يعلمه امته مع انه لم يزل والانزال
صفة لله تعالى قاعة به لا تفارقه **سورة الحديد قوله** سبح لله
عبر هنا وفي الحشر والصف بالماضي وفي الجمعة والتغابن بالمضارع
وفي الاعلى بالامر وفي الاسرا بالمصدر استيعابا للجهات المشهورة
لهذه الكلمة وبدا بالمصدر في الاسرا لانه الاصل ثم بالماضي لسبق زمنه
ثم بالمضارع لشموله الحال والمستقبل ثم بالامر لخصوصه بالحال مع
تاخره في النطق به في قولهم فعل يفعل افعل **قوله** ما في السموات
والارض قال هنا بحذف ما موافقة لقوله بعد خلق السموات والارض
وله ملك السموات والارض وقاله في الحشر والصف والجمعة والتغابن باثباتها
على الاصل **قوله** له ملك السموات والارض ذكره مرتين وليس بتكرار
لان الاول في الدنيا لقوله عقبه يحيي ويميت والثاني في العقبى لقوله
عقبه والى الله ترجع الامور **قوله** لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
وقاتل قبل الفتح ومن انفق وقاتل بعده لان الاستوي انما يكون
بين اثنين فالتزوا انما حذفه لدلالة ما بعده عليه **قوله** اولئك هم
الصديقون والشهدا اسماهم شهدا تغليبا او المراد ان لهم اجر الشهدا
والا فبعضهم لم يقتل حتى يكون شهيدا **قوله** ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم قاله هنا وقال في التغابن ما اصاب من مصيبة
الا باذن الله فصل هنا واجمل ثم موافقة لما قبلها لانه فصل هنا
بقوله اعلموا انما الحياة الاية بخلافه ثم **قوله** لكيلا تاسوا على
ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ليس المراد به الانتهاء عن الحزن والفرح
اللذين لا ينفك عنهما الانسان بطبعه بل المراد الحزن المخرج
لصاحبه الى الذهول عن الصبر والتسليم لامر الله والفرح الملهي عن
الشكر نعوذ بالله منهما **قوله** وانزلنا معهم الكتاب والميزان المراد

بالميزان

بالميزان المعروف انزله جبريل عليه السلام فدفعه الى نوح عليه السلام
وقال له مر قومك يزنوا به **قوله** يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا
برسوله ان قلت كيف قال ذلك مع ان المومنين مومنون
برسوله قلت معناه يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم فيكون خطابا لاهل الكتاب خاصة او
معناه يا ايها الذين امنوا يوم الميثاق امنوا بالله ورسوله اليوم
او امنوا في العلانية باللسان اتقوا الله وامنوا برسوله في السر
بتصديق القلب **سورة المجادلة قوله** الذين يظهرون منكم
من نسايهم لان الاول خطاب للعرب خاصة وكان طلاقهم في الجاهلية
الظهار والثاني بيان احكام الظهار للناس عامة **قوله** وللكافرين
عذاب اليم ختمه هنا باليم وبعده بمهين لان الاول متصل بضده وهو
الايمان فتوعدهم على الكفر بالعذاب الاليم الذي هو جزا الكافرين
والثاني متصل بقوله كبتوا وهو الاذلال والاهانة فوصف العذاب
بمثل ذلك فقال مهين **قوله** ما يكون من نجوى ثلاثة الاية ان قلت
لم خص الثلاثة والخمسة بالذكر قلت لان قوما من المنافقين تخلفوا
للتناجي وكانوا بعدة العدد المذكور مغايظة للمومنين فنزلت
الاية بصفة حالهم تعريضا بهم او لان العدد الفرد اشرف من
الزوج لان الله وتر يحب الوتر فخص العددان المذكوران
بالذكر تنبيها على انه لا بد من رعاية الامور الالهية في جميع
الامور ثم ذكرها زيد عليهما ما يعم غيرهما من المتناجين بقوله
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر تعميما للفايدة **قوله** ويحلفون
على الكذب وهم يعلمون اي انهم كاذبون فان قلت ما فايدة
الاخبار عنهم بذلك قلت بيان ذمهم بارتكابهم اليمين الغموس

سورة الحشر **قوله** وما افا الله قاله هنا بالواو عطفا علي ما
قطعتم من لينة ثم قاله بعد بحذفها لانه استئناف عما قبله
قوله والذين تبوؤا الدار اي المدينة اي اتخذوها منزلا
ثم قوله بعده والايمان منصوب بتبوؤا بتضمينه لزموا اعتقدوا
اي واعتقدوا او واخلصوا او واختاروا الايمان لان الايمان لا يتخذ
منزلا او هو على الثاني من باب علفتها تبنا وماء باردا او منصوب بتبوؤا
بلا تضمين علي انه مجاز بجعله منزلا لهم لتمكنهم منه كتمكنهم في المنزل ففي
تبوؤا جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعي رضي الله عنه
قوله ولين نصروهم فان قلت ان الشرطية انما تدخل على ما يحتمل
وجوده وعدمه فكيف قال تعالى ذلك مع اخباره بانهم لا ينصرون قلنا
معناه ولين نصروهم فرضا وتقديرا كقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
لين اشركت ليحبطن عملك **قوله** لانتم اشد رهبة اي خوفا في
صدورهم من الله اي في صدور المنافقين او اليهود في الظاهر لانهم
اشد خوفا منكم من الله فان قلت ان علق قوله من الله باشد لزم
ثبوت الخوف لله وهو محال او بالرهبة لزم كون المومنين اشد
خوفا من المذكورين وليس مرادا قلت الرهبة مصدر رهب بالبنا
للمفعول هنا فالمعنى اشد مرهوبية يعني ان في صدورهم اهيب
من كون الله تعالى فيها ونظيره قولك زيد اشد ضربا في الدار من عمرو
يعني مضروبية **قوله** ذلك بانهم قوم لا يفقهون ختم هنا بقوله
لا يفقهون وبعده بقوله لا يعقلون لان الاول متصل بقوله لانتم
اشد رهبة في صدورهم من الله اي لانهم يفقهون ظاهر الشيء دون
باطنه والفقه معرفة الظاهر والباطن فناسب نفي الفقه عنهم والثاني
متصل بقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اي لو عقلوا لاجتمعوا علي

الحق

الحق ولم يتفرقوا فناسب نفي العقل عنهم فان قلت كيف يستقيم
التفضيل باشدية الرهبة مع انهم لا يرهبون الله لانهم
لو رهبوه لتركوا النفاق والكفر قلت معناه ان رهبتهم في
السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا
يظهرون للمومنين رهبة شديدة من الله تعالى **قوله** ولتنظر
نفس ما قدمت لغد اي ليوم القيامة وفايدة تنكير النفس
بيان ان الانفس الناظرة في معادها قليلة جدا كانه قال ولتنظر
نفس واحدة في ذلك واين تلك النفس وفايدة تنكير الغد
تعظيمه وابهام امره كانه قيل الغد لا تعرف النفس كنه عظمته
وهوله فالتنكير فيه للتعظيم وفي النفس للتقليل **قوله** لو انزلنا
هذا القران علي جبل الاية اي لو جعلنا في جبل فان قلت الغد
اليوم الذي يعقب ليلتك فكيف اطلق على يوم القيامة قلت
الغد له معنيان ما ذكرته ومطلق الزمان المستقبل كما ان للامس
معنيين مقابلين لما ذكرناه وقيل انما اطلق الغد على يوم القيامة
تقريبا له لقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر فكانه لقربه
اشبه اليوم الذي يعقب ليلتك على تفاوته تمييزا كما في الانسان
ثم انزلنا عليه القران لتشقق خشية من الله وخوفا ان لا يودي
حقه في تعظيم القران والمقصود تنبيه الانسان على قسوة قلبه
وقلة خشوعه عند تلاوة القران واعراضه عن تدبر زواجره
قوله الخالق البارئ الخالق هو الذي قدر ما يوجده والبارئ
هو الذي يميز بعضه عن بعض بالاشكال المختلفة وقيل الخالق المبدئ
والبارئ المعيد **سورة الممتحنة** **قوله** تلقون اليهم بالمودة بداء

هنا تلقون وبعده تسرون تنبيها بالاول على ذم مودة الاعدا
جهرا او سرا وبالثاني على تاكيد ظنها سرا وخص الاول بالعموم
لتقدمه وبا بالمودة زايدة وقيل سببية والمفعول محذوف
والتقدير يلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بسبب
المودة التي بينكم وبينهم قوله قد كانت لكم اسوة قاله هنا
بتانيث الفعل مع الفاصل لقربه وان جاز التذكير واعاده
في قوله لقد كان لكم فيهم اسوة بتذكيره مع الفاصل لكثرته
وان جاز التانيث وانما كرر ذلك لان الاول في القول والثا
ني الفعل وقيل الاول في ابراهيم والثاني في محمد قوله الا قول
ابراهيم لابيه لاستغفرن مستثنى من قوله اسوة حسنة
وقوله وما املك لك من الله من شي ليس مستثنى وانما
ذكر لكونه من تمام قول ابراهيم عليه السلام كانه قال
انا استغفر لك وليس في طاقتي الا الاستغفار سورة
الصف قوله وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فايدة ذكر
قد التاكيد او التكثير كما تكون للتقليل قوله ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد ان قلت كيف خص عيسى احمد بالذكر
دون محمد مع انه اشهر اسما النبي صلى الله عليه وسلم قلت
خصه بالذكر لانه في الانجيل مسمى بهذا الاسم ولان اسمه
في السما احمد فذكر باسمه السماوي لانه احمد الناس لربه
لان حمده لربه بما يفتح الله عليه يوم القيمة من المحامد قبل
شفاعته لامته سابق على حمدهم له تعالى على طلبه الشفاعة
من نبيه صلى الله عليه وسلم قوله ومن اظلم ممن افترى على الله

الكذب قاله هنا بتعريف الكذب اشارة الى قول اليهود هذا
سحر مبين وقاله في مواضع بتنكيره جريا على الاكثر من احوال
المصدر منكرا قوله يريدون ليطفئوا نور الله اللام زايدة
للتاكيد في مفعول يريدوا صله يريدون ان يطفئوا كما في
براة او تعليلية والمفعول محذوف تقديره يريدون
ابطال القران ليطفئوا قوله يغفر لكم مجزوم جوابا
للامر الماخوذ من تؤمنون او جوابا للاستفهام في قوله
هل ادلكم اي مجزوم بشرط مقدر وان تؤمنوا يغفر لكم قوله
كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم الاية ان قلت
ظاهره تشبيه كونهم انصار الله بقول عيسى عليه السلام
من انصاري الى الله وليس مرادا قلت التشبيه محمول على المعنى
تقديره كونوا انصار الله سورة الجمعة قوله هو
الذي بعث في الاميين رسولا منهم ان قلت ما وجه التقييد
في بعث الرسول بكونه اميا منهم قلت مشاكلة حاله لاحوالهم
فيكون اقرب الى موافقتهم له او انتفا سو الظن عنه في ان ما دعا
اليه تعلمه من كتب قراها وحكم تلاها قوله فاسعوا الى ذكر الله
المراد بالسعي هنا القصد لا العدو كقوله وان ليس للانسان
الا ما سعى وقول الداعي واليك نسعى ونحفد قوله واذا راوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها تقديره واذا راوا تجارة انفضوا
اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف الثاني لدلالة الاول عليه
وقرا ابن مسعود انفضوا اليهما وعليه فلا حذف سورة
المنافقون قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي في
شهادتهم التي لا يعتقدونها فالتكذيب للشهادة لا للمشهود به

قوله ذلك بانهم اي المنافقين امنوا ثم كفروا اي امنوا با
لسنتهم وكفروا بقلوبهم فثم للترتيب الاخباري لا الايجادي
قوله يحسبون كل صيحة عليهم كل مفعول اول ليحسب وعليهم
مفعول ثان له والتقدير يحسبون كل صيحة واقعة وقوله
هم العدو استيناف وقيل هو المفعول الثاني ليحسب وعليهم
فعليهم حال قوله ولكن المنافقين لا يفقهون ختمه هنا
بلا يفقهون وبعده بلا يعلمون لان الاول متصل بقوله
ولله خزائن السموات والارض وفي معرفتها غموض يحتاج الى
فطنة وفقه فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل
بقوله ولله العزة ولرسوله وللمومنين وفي معرفتها
غموض زايد يحتاج الى علم فناسب نفي عنهم فالمعنى لا يعلمون
ان الله معز اولياه ومذل اعداه سورة التغابن قوله
يسبح لله ما في السموات وما في الارض كرر ما هنا وفي قوله بعد
ويعلم ما تسرون وما تعلنون تاكيدا وفيهما للاختلاف
فناسب ذكر ما فيهما لان تسبيح ما في السموات يخالف
لتسبيح ما في الارض كثرة وقلة وتنوعا من حيوان وجماد
واسرارنا مخالفة لعلانيتنا فناسب ذكر ما فيهما ولم يكرر
في قوله يعلم ما في السموات والارض لعدم اختلاف علمه تعالى
اذ علمه بما تحت الارض كعلمه بما فوقها وعلمه بما يكون كعلمه
بما كان فناسب حذفها فيه قوله فكفروا وتولوا واستغنى الله
مرتبه على قوله ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
فان قلت ظاهره ان استغناه بعد اتيان الرسل بالبينات
مع ان الله مستغن دايما قلت معناه ظهر استغناوه عن ايمانهم
حيث

حيث لم يلجئهم اليه مع قدرته عليه ذلك قوله ومن يومن بالله
ويعمل صالحا الى قوله ابدا ذكر مثله في الطلاق لكن زاد هنا يكفر
عنه سياته لان ما هنا تقدمه ابتشر بعد وثنا الايات واخبر
نبيها عن الكفار بسيات يحتاج الى تكفيرها فناسب ذكر تكفير عنه
سياته بخلاف ما في الطلاق لم يتقدمه شي من ذلك قوله
ومن يومن بالله يهد قلبه ان قلت كيف قال ذلك مع ان الهداية
سابقة على الايمان قلت ليس المراد بعد تخليه للايمان بل
المراد يهده لليقين عند نزول المصايب فيعلم ان ما اصابه
لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه او يهده للرضى
والتسليم عند وجود المصايب او للاسترجاع عند نزولها
بان يقول انا لله وانا اليه راجعون سورة الطلاق قوله
يايها النبي اذا طلقتم الى ان قلت كيف افرده بالخطاب
مع انه جمعه مع غيره عقبه قلت افرده به اولا لانه امام
امته وسادهم او معناه يايها النبي قل لامتك اذا طلقتم
اي اردتم طلاق نسائكم فطلقوهن الخ ومن يتق الله ذكره
ثلاث مرات وختم الاول بقوله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب والثاني بقوله يجعل له من امره يسرا والثالث بقوله يكفر
عنه سياته ويعظم له اجرا اشارة الى تعداد النعم المترتبة على التقوى
من ان الله يجعل لمن اتقاه في دنياه مخرجا من كرب الدنيا والاخرة
ويرزقه من حيث لا يخطر بباله ويجعل له في دنياه واخرته من امره
يسرا ويكفر عنه في اخرته سياته ويعظم له اجرا فان قلت كيف قال
ما ختم به في الاول مع انا نرى كثيرا من الاتقيا مضيقا عليهم رزقهم
قلت معناه ما مر ثم وذلك لانا في تضييق الرزق او معناه

انه يجعل لكل متق مخرجا من كل ما يضيق على من لا يتقي مع انه
في تضييقه على المتقي لطفا به ورحمة لينشرعوا بتوبه عن الاش
تغال عوده في الدنيا كالمرتبة ويتوفر حظه ويخفف في الاخرة
قوله واللائي يئسن من المحيض من نسائكم الخ ان قلت كيف
قيد جعل عدة الاية واللائي لم يحضن ثلاثة اشهر بارتيابنا مع انه
ليس بقيد قلت المراد بالارتياب الشك بمعنى الجهل بمقدار عدتهن
واذا كان هذا عدة المرتاب فيها فغيرها اولى قوله
وان كن اولات حمل الاية فائدة ذكر الغاية فيه رفع
توهم ان النفقة تتقيد بمضي مقدار عدة الاقرا وانه
اذا طالت مدة الحمل لا تجب النفقة زمن الاطالة قوله
سيجعل الله بعد عسر يسرا الابنا في قوله ان مع العسر
يسرا ان مع بمعنى بعد والا فيلزم اجتماع الضدين وهو
محال قوله وكاين من قرية عتت عن امر ربها الاية ان
قلت كيف قال فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا
بلفظ الماضي مع ان الحساب والعذاب المرتبين على العتو انما هما
في الاخرة قلت اتى بذلك على لفظ الماضي تحقيقا له وتقريرا لان
المنتظر من وعد الله ووعيده ات لا محالة ونظيره قوله تعالى
ونادى اصحاب النار سورة التحريم قوله وصالح المؤمنين ان قلت
ان كان المراد به المفرد فاي فرد هو مع انه لا يناسب جمع الملائكة
بعده او الجمع فهلا كتب في المصحف بالواو قلت هو فرد اريد به
الجمع كقوله تعالى والملك على ارجائها وقوله ثم يخرجكم طفلا
او هو جمع لكنه كتب في المصحف بغير واو على اللفظ كما جاءت
الفاظ كثيرة في المصحف على اللفظ دون اصطلاح الخط قوله

والملائكة

والملائكة بعد ذلك ظهير وضع فيه المفرد موضع الجمع اي
ظهراء او ان فعيلا يستوي فيه الواحد وغيره كفعيل قوله
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الاية
ان قلت كيف اثبت الخيرية لهن بالصفات المذكورة بقوله
مسلمات الخ مع اتصاف ازواجه صلى الله عليه وسلم بها
ايضا قلت المراد خيرا منكن في حفظ قلبه ومتابعة رضاه
مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن فان
قلت لم ذكر الواو في ابكارا وحذفها في بقية الصفات قلت
لان ابكارا مباين للثيبات فذكر بالواو لامتناع اجتماعهما
في ذات واحدة بخلاف بقية الصفات لا تنافي فيها
فذكرت بلا واو فان قلت اي مدح في كونهن ثيبات قلت
الثيب تمدح من جهة انها اظهر واطيب واكثر مداعبة
وملاعبة غالبا قوله ويفعلون ما يؤمرون فائدة ذكره
بعد لا يعصون الله ما امرهم التاكيد لاتحادهما صدقا
او التاسيس لاختلافهما مفهوما او المراد بالامر الاول
الامر بالعبادات والطاعات وبالثاني الامر بتعذيب اهل
النار قوله توبة نصوحا لم يقل نصوحة لان فعولا يستوي
فيه المذكر والمؤنث كقولهم امراة صبور وشكور قوله
كانتا تحت عبدين من عبادنا فائدة قوله من عبادنا بعد عبدين
مدحهما والثنا عليهما باضافتهما اليه اضافة التشريف
والتخصيص كما في قوله وعباد الرحمن وقوله فادخلي في
عبادي وقوله في ذلك مبالغة في المعنى المقصود وهو ان
الانسان لا ينفعه عادة الاصلاح نفسه لا صلاح غيره

وإن كان ذلك الغير في أعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى
وكانت من القانتين أي أن قلت القياس من القانتات فلم
عدل عنه إلى القانتين قلت رعاية للفواصل ومعناه من
القوم القانتين **سورة الملك** **قوله** الذي خلق الموت والحياة
قدم الموت لأنه هو المخلوق أولا لقوله تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم **قوله** ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت أي من
خلل وعيب وإلا فالتفاوت بين المخلوقات بالصغر والكبر وغيرهما
كثير **قوله** فارجع البصر وقال بعده ثم ارجع البصر كرتين
قيل أي مع الكرة الأولى فتصير ثلاث مرات والمشهور أن
المراد بهذه التثنية التكثير بدليل قوله ينقلب إليك
البصر خاسئا أي ذليلا وهو حسير أي كليل وهذان الوصفان
لا يتأتيان بنظرتين ولا ثلاثة فالمعنى كرات كثيرة كنظيره
في قولهم لبيك وسعديك وحنانيك ودواليك وهذاذيك
قوله أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض ليس بتكرار
مع قوله أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا لأن الأول
في تخويفهم بخسف الأرض لهم والثاني في تخويفهم بالحصب من
السماء وقدم الأول لأن الأرض التي جعلها الله مقرا لهم وعيدا
فيها أقرب إليهم من السماء البعيدة عنهم فإن قلت كيف
قال من في السماء مع أنه تعالى ليس فيها ولا في غيرها بل هو
تعالى منزه عن كل مكان قلت المعنى من ملكوته في السماء
التي هي مسكن ملائكته ومحل عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ
ومنها تنزل أقضيته وكتبه **سورة ن** **قوله** ن والقلم
بالخ فيهما ما مر في سورة ص لكن جواب القسم هنا مذكور

وهي

وهي الجملة المنبه بها في جوابه خلاف ما يعرف مما مر ثم **قوله**
ويدعون إلى السجود أي توبيخا وتعنيفا لهم على تركه
في الدنيا لا تكليفا وتعبدا إذ لا تكليف في الآخرة **قوله**
وقد كانوا يدعون إلى السجود أي الصلاة وهم سالمون
أي صحيحون فإن قلت الصحة ليست شرطا في وجوب
الصلاة قلت المراد الخروج إلى الصلاة في جماعة مشروط
بالصحة **سورة الحاقة** **قوله** بريح صرصر عاتية بقل صرصرة
كما قال عاتية مع أن الريح مؤنثة لأن الصرصر وصف
مختص بالريح فأشبه باب حائض وطامث وحامل بخلاف
عاتية فإن غير الريح من الأسماء المؤنثة يوصف به
قوله فترى القوم فيها صرعى فيها أي في تلك الليالي
والأيام متعلق بصرعى لا بترى والرؤية علمية لأنهم
لأنه صلى الله عليه وسلم ما أبصرهم صرعى فيها ولا
تراهم فصار المعنى فتعلمهم صرعى فيها بإعلامنا
حتى كأنك تشاهدهم **قوله** فإذا نفخ في الصور إلى قوله
يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية إن قلت كيف قال
ذلك مع أن المراد بهذه النفخة الأولى وهي نفخة الصعق
والعرض إنما يكون بعد النفخة الثانية وبين النفختين
زمن طويل قلت المراد باليوم الوقت الواسع الذي يقع فيه
النفختان وما بعدها **قوله** إني ظننت أني ملاق حسابيه
إن قلت كيف عبر بأنه يظن ذلك مع أنه يعلمه قلت
الظن يطلق بمعنى العلم كما في قوله تعالى الذين يظنون
أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون **قوله** فليس له اليوم

ها هنا حميم ولا طعام الا من غسلين ان قلت ما التوفيق بينه
وبين قوله في محل اخر ليس لهم طعام الا من ضريع وفي القران شجرة
الزقوم طعام الاثيم وفي اخر اوليك ما ياكلون في بطونهم الا
النار قلت لا منافاة اذ يجوز ان يكون طعامهم جميع
ذلك او ان العذاب انواع والمعذبين طبقات فمنهم اكلة
الغسلين ومنهم اكلة الضريع ومنهم اكلة الزقوم ومنهم
اكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم قوله وما هو بقول
شاعر الايتين ان قلت لم ختم الاولي بقلة الايمان والثانية
بقلة التذكر قلت لان من نسب النبي صلي الله عليه وسلم
الي انه شاعر وان ما اتي به شعر فهو كافر وان من نسبه
الي الكهانة فانما ينسبه اليها لقلة تذكره في الفاظ القران
اذ كلام الكهنة نثر لا شعر فناسب ختمه بقلة التذكر وختمه
الاول بقلة الايمان سورة المعارج قوله ان الانسان خلق
هلوعا فسر هلوعا بقوله اذا مسه الشر الايه فان قلت
الانسان في حال الخلقة لم يكن موصوفا بذلك قلت هلوعا
حال مقدرة اي مقدرا في خلقه الهلع كما في قوله محلقين
روسكم اي لتدخلن المسجد الحرام مقدرين حلق روسكم
والذين هم علي صلاتهم دايمون ختمه هنا بقوله دايمون
وبعد بقوله يحافظون لان المراد بدوامهم عليها ان لا يتركوها
في وقت من اوقاتها وبمحافظتهم عليها ان ياتوا بها علي
اكمل احوالها من الاتيان بها بجميع واجباتها وسننها وسننها
الاجتهاد في تفريغ القلب عن الوسوسة والريا والسمعة

سورة

سورة نوح عليه السلام قوله ويوخركم الي اجل مسمي خطاب لقوم نوح ان
قلت ان كان المراد تاخيرهم عن الاجل المقدر ازلا فهو محال لقوله
تعالي ان اجل الله اذا جا لا يوخر واذا جا اجلهم او تاخيرهم الي مجي اجلهم
اجلهم المقدر لهم كغيرهم سوا امنوا ام لا قلت معناه يوخركم
عن العذاب الي منتهي اجالكم علي تقدير الايمان فلا يعذبكم في
الدنيا ان وقع منكم ذنب كما عذب غيركم من الامم الكافرة بيننا
او يوخر موتكم كان قضي الله بتعميرهم الف سنة ان امنوا
وبخمسماية سنة ان لم يومنوا قوله فقلت استغفروا ربكم
اي من الشرك بالتوحيد قوله قال نوح رب قاله هنا بلا واو
وقاله بعد بها ولان الاول استينا ف والثاني معطوف عليه
قوله ولا تزد الظالمين الا ضلالا ختمه بقوله ضلالا موافقة
لقوله قبل وقد اضلوا كثيرا وختمه بعد بقوله تبارا اي هلاكا
موافقة لقوله قبل لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا
قوله وقال نوح رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا
ان قلت كيف دعا نوح علي قومه بذلك مع انه ارسل اليهم
ليهديهم ويرشدهم قلت انما دعا عليهم بذلك بعد ان اعلم
الله تعالي انهم لا يومنون قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا من
كلام نوح فان قلت كيف وصفهم بالفجور والكفر حال ولادتهم
وكيف علم انهم لا يلدوا الا فاجرا كفارا قلت وصفهم بما يوولو
اليه من الفجور والكفر وعلم ذلك باعلام الله اياه سورة الجن
قوله انه لما قام عبد الله اي النبي صلي الله عليه وسلم واقتصر
عنه الي عبد الله تواضعا لانه واقع موقع كلامه عن نفسه سورة
المزمل قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وصف القران بالثقل لعظم

بنزول الوحي علي نبيه حتى كان يعرق في يوم الشاتي اي لثقل ما فيه
او لثقله في الميزان او لثقله على المنافقين قوله السما منفطر به اي
بذلك اليوم لشدته واغالم يونث صفة السما مع انها مونثه
لانها بمعني السقف تقول هذا سما البيت اي سقفه قال تعالى
وجعلنا السما سقفا محفوظا او لانها تذكر وتونث او جا
منفطر علي النسب ذات انفطار كامراة مرضع وحايض اي ذات
ارضاع وذات حيض قوله فمن شا اتخذ الي ربه سبيلا ان قلت
ان جعل اتخذ الي ربه سبيلا جوابا نافي الشرط اذ شا لا يصلح
شرطا بدون ذكر مفعوله او جعل المجموع شرطا نافي الجواب قلت
معناه فمن شا النجاة اتخذ الي ربه سبيلا كقوله فمن شا فليومن
ومن شا فليكفر اي فمن شا الايمان فليومن ومن شا الكفر
فليكفر قوله فاقروا ما تيسر من القران اي في الصلاة بان
تصلوا ما تيسر من الصلاة بما تيسر من القران وهذا يرجع
الي قول بعضهم ان المراد بافروا اصلوا وانما عبر بالقراة
عن الصلاة التي هي بعض واجباتها فهو من اطلاق الجز
علي الكل وقوله بعد فاقروا ما تيسر منه تاكيد حثا علي قيام
الليل بما تيسر سورة المدثر قوله غير يسير فايدة ذكره
بعد قوله فذلك يوميذ يوم عسير علي الكافرين رفع توهم
ان يراد بعسير عسير يرجي تيسره كما يرجي تيسير العسير
من امور الدنيا وقيل فايدته التوكيد قوله انه فكر وقدر
فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ذكر قدر ثلاث مرات وقتل
كيف قدر مرتين لان المعني ان الوليد ذكر في شان النبي صلي
الله عليه وسلم وما اتي به وقدر ماذا يمكنه ان يقول فيها فقال

الله

١١٤

الله فقتل كيف قدر اي علي اي حال كان تقديره فالتقدير الاول
مغاير للثاني والثالث لاختلاف المقدر وقوله ثم قتل كيف قدر كرره
للمبالغة فهو تاكيد ولزم منه ان قدر الثالث تاكيد للثاني وان
قتل الثاني تاكيد للاول وثم للدلالة علي مدخولها ابلغ مما قبلها وقيل
المراد بالقتل الاول لعن الوليد وتعذيبه فهو مغاير للثاني قوله
لا تبقي ولا تذر قيل معناهما واحد اي لا تبقي ولا تذر الكفار
شيا من لحم ولا عصب الا اهلكته ثم يعود كما كان وقيل متغايرا
اي لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم عظما او لا تبقيهم احيا ولا تذر
امواتا قوله عليها تسعة عشر ان قلت لاي معني خص عدد خزنة
جهنم بتسعة عشر قلت لانها موافقة لعدد اسباب فساد
النفس الانسانية وهي القوي الانسانية والطبيعية اذ
القوي الانسانية اثنا عشرة الخمسة الظاهرة والخمسة
الباطنة والشهوة والغضب والقوي الطبيعية سبعة
الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية
والمولدة والمجموع تسعة عشر سورة القيامة قوله فاذا
قراناه اي يقراه جبريل عليك قوله وجوه يوميذ ناضرة
الي ربها ناظرة ان قلت الذي يوصف بالنظر بمعني الابصار
النظر بالعين لا بالوجه قلت اطلق الوجه فيه واراد اجزاءه
في لفظ وجوه بالنظر الي ناضرة وناظرة جمع بين الحقيقة والمجاز
وهو جايز قوله اولي لك اي اولاك الله ما تكرهه وكرره مرارا
بقوله فاولي ثم اولي لك فاولي مبالغة في التهديد والوعيد
فهو تهديد بعد تهديد ووعيد بعد وعيد سورة الانسان
قوله من نطفة امشاج وصف النطفة مع انها مفرد بامشاج

وهو جمع لانها في معنى الجمع كقوله تعالى رفرف خضر او يجعل اجزايها نطفا
وقيل امشاج مفرد لا جمع كبرمة اعشار وثوب اخلاق **قوله**
نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ان قلت كيف عطف على نبتليه
ما بعده بالفا مع ان الابتلا متاخر عنه قلت نبتليه حال مقدرة
اي مريدين ابتلاه حين تاهله فجعلناه سميعا بصيرا فالمعطوف
عليه هو ارادة الابتلا لا الابتلا **قوله** ويطاف عليهم ذكره
بالبنا للمفعول وقال بعد ويطوف عليهم ولدان بالبنا للفاعل
لان المقصود في الاول ما يطاف به لا الطايفون بقرينة
قوله بانية من فضة والمقصود في الثاني الطايفون فذكر
في كل منهما ما يناسبه **قوله** كانت قوارير معناه تكونت لانها
كانت قبل قوارير بعض من قوله تعالى كن فيكون وكذا كان مزاجها
كافورا **قوله** حسبتهم لولوا منثورا ان قلت ما الحكمة في تشبيههم
باللولو المنثور دون المنظوم قلت لانه تعالى اراد تشبيههم
لحسنهم وانتشارهم في الخدمة باللولو الذي لم يثقب وهو اشد
صفا واحسن منظرا مما ثقب لانه اذا ثقب نقص صفاوه وما
لم يثقب لا يكون الا منثورا **قوله** وسقاهم ربهم شرابا طهورا
ان قلت اي شرف لتلك الدار بانه سقاهم ربهم في الدنيا قال
تعالى واسقيناكم ماء فراتا اي عذبا قلت المراد سقاهم في
تلك الدار بغير واسطة وايضا شتان ما بين الشرابين
والانيتين والمنزلين **قوله** ولا تطع منهم اثما او كفورا افاد
بالتعبير باو النهي عن طاعتهما معا بالاولى ولو عطف بالواو
لافهم جواز طاعة احدهما وليس مرادا **قوله** وشددنا
اسرهم اي خلقهم فان قلت كيف قال ذلك هنا وقال في النسا

وخلق

وخلق الانسان ضعيفا قلت قال ابن عباس وغيره المراد به
ضعيف عن الصبر عن النسا فلذلك اباح الله له نكاح الامة
وقال الزجاج معناه يغلبه هواه وشهوته فلذلك وصف
بالضعف ومعنى قوله وشددنا اسرهم ربطنا مفاصلهم
بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب او المراد بالاسر عجب
الذنب لانه لا يتفتت في القبر **سورة والمرسلات قوله**
ويل يوميذ للمكذبين كرره هنا عشر مرات والتكرار في مقام
الترغيب والترهيب مستحسن لا سيما اذا تغايرت الايات
السابقة على المرات المكررة كما هنا **قوله** هذا يوم لا ينطقون
ان قلت نفي النطق فما فايدة قوله عقبه ولا يوذن لهم
فيعتذرون قلت معناه لا ينطقون ابتدا بعذر مقبول
ولا بعد ان يوذن لهم في الاعتذار لو اذن لهم فيه اذ الخايف
عادة قد لا ينطق لسانه بعذر وحجة لخوفه لكن اذا اذن
له فيه نطق فنفى ذلك في هذا المعنى اي لا ينطقون
بعذر ابتدا ولا بعد الاذن فان قلت ما ذكرتم فيه ما دل
عليه قوله يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم من وقوع الا
عتذار منهم قلت لا ينافيه لان يوم القيامة يوم طويل
فيعتذرون في وقت ولا يعتذرون في اخر والجواب بان
المراد بتلك الاية الظالمون من المسلمين وبما عنانا الكافرون
ضعيف لتعقيب تلك الاية بقوله ولهم اللعنة ولهم
سوء الدار **سورة النبا قوله** كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون
كرره تاكيدا او الاول توعد للكفار بما يرونه عند النزع والثاني
توعد لهم بما يصيرون اليه من عذاب الاخرة او الاول توعد

في

باهوال القيامة وبالثاني توعدها بعدها من النار وحرها او
الاول ردع عن الاختلاف والثاني عن الكفر وثم للاشعار بان
الوعيد الثاني اشد قوله الم نجعل الارض مهادا اوجه اتصاله
بما قبله انهم لما اختلفوا في النبا العظيم وهو البعث ثم انكروه
نبههم الله تعالى بما خلقه واوجده على كمال قدرته وغاية
خبره وان جميع الاشيا طوع ارادته ونفوذ مشيئته قوله
جزاء وفاقا قال ذلك هنا وقال بعد جزاء من ربك عطاء حسابا
لان الاول للكفار فناسب ذكر وفاقا اي جزاء موافقا لاعمالهم كما قال
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها والثاني للمؤمنين فناسب
ذكر حسابا اي كافيا وافيا لا على اعمالهم من قولك حسبي اي كفاني
سورة النازعات قوله والنازعات الواو فيه للقسم وجوابه
محذوف لتبعثن والمراد بالنازعات وما عطف عليه الملائكة
وذكروا بلفظ التانيث مع انهم ليسوا اناثا لانه تعالى اقسم
بطوائفها والطائفة مؤنثة قوله ابصارها خاشعة اي
ذليلة لما ترى فان قلت كيف اضاف الابصار الى القلوب
مع انها لا تضاف اليها قلت فيه حذف مضاف اي ابصار اربا بها
قوله فاراه الاية الكبرى اي العصى واليد فان قلت كيف
قال ذلك مع انه اراه الايات كلها لقوله تعالى ولقد اريناه
اياتنا كلها وكل اية كبرى قلت الاخبار هنا عما اراه له اول
ملاقاته اياه وهو العصى واليد وحدها لانهما كانتا مقدمتين
على الاخر قوله واغطش ليلها اضاف الليل الى السما مع انه
هو في الارض لانه اول ما يظهر عند الغروب من افق السما
قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى اي الداهية العظمى التي

تعلو

تعلو على غيرها وهي النفخة الثانية وخص ما هنا بالطامة موافقة
لما قبله من داهية فرعون وهي قوله انا ربكم الاعلى ولذلك وصفت
الطامة بالكبرى موافقة لقوله قبل فاراه الاية الكبرى بخلاف ما في
عبس لم يتقدمه شيء من ذلك فخصت بالصاخة وان شاركت الطامة
في انها النفخة الثانية لانها الصوت الشديد والصوت يكون
بعد الطم فناسب جعل الطم للسابقة والصخ للاحقة وجواب اذا قوله
فاما من طغى الخ وقيل تقديره فان الجحيم ماواه سورة عبس قوله
كلا انها اي الايات او السورة ~~فمن ذكره~~ قوله فمن شاء ذكره اي
القران او ما ذكر من الايات قوله وفاكهة وابا الاب ما ترعاه البهائم
وقيل التبن وقيل يابس الفاكهة قوله فاذا جاءت الصاخة جواب
اذا محذوف دل عليه قوله بعد لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
قوله واذا البحار سجرت اي اوقدت فصارت نارا قال ذلك هنا
وقال في الانفطار واذا البحار فجرت اي سالت مياهها على الارض
فصارت بحرا واحدا واختلط العذب بالملح موافقة في الاول
لقوله بعده سعرت لتتبع التوعيد بتسجير البحار وتسعير النار
وفي الثاني لقوله واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت على الارض
وصيرورة البحار نارا مسجرة وبحرا مفجرا فان يصير احدهما في وقت
والاخر في اخر لطول يوم القيامة قوله واذا الموءودة سئلت باي ذنب
قتلت فان قلت كيف قال ذلك مع ان سؤال ما ذكر انما يحسن من
القاتل لا من المقتول قلت انما سئلت لتبكيت قاتلها وتوبيخه بما
يجيب به فانها قتلت بغير ذنب ونظيره قوله تعالى لعيسى عليه
السلام أانت قلت للناس الاية قوله علمت نفس اي كل نفس
لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الاية فان قلت

لختم الاية هنا بقوله ما احضرت اي من خير وشر وفي الانفطار بقوله
ما قدمت واخرت اي ما قدمته من الاعمال وما اخرته منها فلم
تغايره قلت رعاية للمناسبة اذ شروط الجواب هنا طالت
بكثرتها فحسن اختصاره ليوقف عليه وشروطه ثم قصرت
بقلتها فحسن بسطه ليتيسر الوقف عليه سورة الانفطار
قوله ما غرك بربك الكريم ان قلت ما فايدة تخصيص ذكر
صفة الكريم من سائر صفاته تعالى قلت فايدته اللطف
بعبده وتلقينه حجته وعذره ليقول غرني كرم الكريم قوله
وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين كرره ○
تعظيما للدين وقيل الاول للمومنين والثاني للكفار قوله
يوم لا تملك نفس لنفس شيا ان قلت كيف قال ذلك مع ان النفوس
المقبولة الشفاعة تملك ان شفعت فيه شيا وهو الشفاعة قلت
المنفي ثبوت الملك بالسلطنة والشفاعة ليست بطريق السلطنة
فلا تدخل في النفي ويويده قوله تعالى والامر يومئذ لله قوله
اذا اكتالوا ثم قلت هلا قال اكتالوا واتزنوا كما قال في مقابله واذا
كالوهم او وزنوهم يخسرون قلت لان المطففين كانت عادتهم
ان لا ياخذوا ما يكال وما يوزن الا بالمكيال لان استيفا
الزيادة بالمكيال امكن لهم واهون عليهم منه بالميزان واذا
اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس فيهما قوله وما ادراك
ما سجين كتاب مرقوم وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم ان
قلت كيف فسر سجينا وعليين بكتاب مرقوم مع ان سجينا
اسم للارض السابعة وعليين اسم لاعلى الامكنة او للسما السابعة
او لسدرة المنتهى قلت كتاب مرقوم وصف معنوي لكتاب مرقوم

سورة المطففين

الفجار

الفجار وكتاب الابرار لا تفسير لسجين وعليين والتقدير وهو
كتاب مرقوم سورة الانشقاق قوله اذا السما انشقت جواب
اذا ان جعلت شرطية محذوف تقديره علمت نفس ما احضرت او علمت
نفس ما قدمت واخرت او بعثتم او لاقى كل الانسان كدحه او مذكور وهو
يا ايها الانسان بتقدير يقال او هو فملاقيه اي فانت ملاقيه او هو فاما
من اوتي كتابه الى اخره والعامل فيها بكل تقدير جوابها وان جعلت غير
شرطية فهي منصوب باذكر مقدرا او مرفوعة مبتدا خبره اذا الثانية
بزيادة الواو اي وقت انشقاق السما وقت امتداد الارض قوله
واذنت لربها وحقت ذكره مرتين لان الاول متصل بالسما والثاني
بالارض ومعنى اذنت سمعت واطاعت وحق لها ان تسمع وتطيع
قوله بل الذين كفروا يكذبون قاله هنا بلفظ يكذبون وفي البروج
في تكذيب رعاية للفواصل فيهما سورة البروج قوله
وشاهد ومشهود الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ونكرهما
دون بقية ما اقسم به لاختصاصهما من بين الايام بفضيلة
ليست لغيرهما فلم يجمع بينهما وبين البقية بلام الجنس وهذا جواب
ايضا عما يقال لم خصهما بالذكر دون بقية الايام وانما لم يعرفا بلام
العهد لان التنكير اوفق للتفخيم والتعظيم بدليل قوله تعالى والهكم
اله واحد قوله قتل اصحاب الاخدود هو جواب القسم بحذف اللام
او بحذفها مع قد ان جعل خبرا وان جعل دعا فجواب القسم ان الذين
فتنوا او ان بطش ربك لشديد او هو محذوف اي لتبعثن
سورة الطارق قوله ان كل نفس لما عليها حافظ هو جواب
القسم وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف واللام فارقة
وما مخففة مزيدة او ان نافية ولما بالتشديد بمعنى الا قوله

من

قوله فمهل الكافرين امهلهم رويدا كرره تاكيدا وخالف
بين لفظيهما طلبا للخفة سورة الاعلى قوله ان نفعت الذكرى
ذكره مع انه صلى الله عليه وسلم مامور بالتذكير وان لم تنفع
الذكرى لان معنى ان اذ كما في قوله وانتم الاعلون ان كنتم
مومنين او التقدير ان نفعت الذكرى او لم تنفع كما في قوله
سرابيل تقيكم الحر قوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى ان قلت
كيف قال ذلك مع ان الحيوان لا يخلو عن الاتصاف باحدهما
قلت معناه لا يموت موتا يستريح به ولا يحيى حياة ينتفع
كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقيل
معناه تصعد نفسه الى الحلقوم ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع
الى موضعها من الجسم فيحيى وثم للتراخي بين الرتب في الشدة
سورة الغاشية قوله وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة
قال ذلك وقال بعده وجوه يومئذ ناعمة وليس تكرارا لان الاول
في الكفار والثاني في المومنين والمراد بالوجوه فيهما جميع الابدان
لان ما ذكر من الاوصاف لا يختص بالوجوه نحو كقوله تعالى
وعنت الوجوه للحي القيوم او المراد بها الاعيان والروساء
كما يقال هولاء وجوه القوم ويا وجه العرب قوله افلا ينظرون
الى الابل الخ ان قلت كيف ارتبط هذا بما قبله واي مناسبة
بين الابل والمعطوفات عليها حتى جمع بينها قلت اما
الجواب عن الاول فلانه لما وصف الله الجنة بما وصف عجب
الكفار من ذلك فذكرهم غرايب صنعه ولانه لما ذكر ارتفاع
سررها قالوا كيف نصعدها فنزلت هذه الاية والمعنى افلا
ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت للاثقال وحملها

الى

الى البلاد البعيدة وبروكها للتحمل ونهوضها بحملها وسخرت
لكل من قادها حتى الصبي الصغير واعطيت الصبر على
العطش عشرة ايام فاكثر وجعلت ترعى كل نبات في المفاوز
دون غيرها من الدواب وانما لم يذكر الفيل والزرافة
والكركدن وغيرها مما هو اعظم من الجمل لان العرب لم
يروا شيا من ذلك ولا عرفوه واما الجواب عن الثاني
فلان الابل كانت انفس اموالهم واكثرها وانما جمع بينها
وبين ما بعدها لانها جاءت على وفق عادة العرب في ان
انتفاعهم بالابل اكثر لا يحصل الا بان ترعى وتشرب وذلك
بنزول المطر من السماء فعطفها في الذكر على الابل ثم لابد
لهم من حصن يتحصنون به ولا شي في ذلك لهم كالجبال
فعطفها على ما قبلها ثم لا بد لهم عند طول المكث من
التنقل من ارض الى سواها فعطفها على ما قبلها فاذا
فتش البدوي في نفسه وجد هذه الاشيا حاضرة عنده
على الترتيب المذكور بخلاف الحضري سورة الفجر قوله
والفجر قسم وجوابه مع ما بعده محذوف تقديره لتعذبن
يا كفار مكة قوله وليال عشر اي ليالي عشر ذي الحجة فان قلت
كيف نكرها دون بقية ما اقسم به قلت لاختصاصها من
بين الليالي بفضيلة ليست لغيرها فلم يجمع بينها وبين البقية
بلام الجنس وانما لم تعرف بلام العهد لما مر في سورة البروج
قوله فيقول ربي اكرمن ان قلت كيف ذم من يقول ربي
اكرمن مع انه صادق فيه لقوله تعالى فاكرمه ونعمه ومع
انه متحدث بالنعمة وهو مامور بالتحدث بها لقوله واما

بنعمة ربك فحدث قلت المراد ان يقول ذلك مفتخرا به على غيره
ومستدلا به على علو منزلته في الاخرة ومعتقدا انه استحقاق
ذلك على ربه كما في قوله تعالى انما اوتيته على علم عندي وكل
ذلك منهي عنه واما اذا قاله على وجه الشكر والتحدث
بنعمة الله فليس بمذموم بل ممدوح قوله وجاء ربك اي امره
سورة البلد قوله لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
اي مكة فان قلت لم كرر لفظ البلد قلت لم يكرر به اذ التقدير
لا اقسم بهذا البلد المحرم الذي جبلت العرب على تعظيمه
وتحريمه وانت حل بهذا البلد اي احل لك فيه من حرماته
ما لم يحل لاحد قبلك ولا بعدك من قتل ابن خطل وقتال
المشركين ساعة من نهار والمراد بالبلد الاول الباقي على
تحريمه وبالثاني الذي احل منه للنبي صلى الله عليه وسلم اكراما
له وتعظيما لمنزلته قوله ووالد وما ولد اي ادم وما ولد
ذريته وقال وما ولد ولم يقل ومن ولد لان في ما من الابهام ما
ليس في من فقصد بها التفخيم والتعظيم كانه تعالى قال واي شيء
عجيب غريب ولد ونظيره قوله تعالى والله اعلم بما وضعت
سورة الشمس قوله ونفس وما سواها نكرها دون
بقية ما اقسم به لانه لا سبيل الى لام الجنس لمدخل نفس
غير الانسان مع انها ليست مرادة لقوله فالهمها فجورها
وتقواها ولا الى لام العهد اذ ليس المراد نفسا واحدة معهودة
وبتقدير انه اريد بها ادم فالتنكير ادل على التفخيم والتعظيم كما مر
في سورة الفجر وغيرها قوله قد افلح من زكاها جواب القسم بحذف
اللام لطول الكلام وقيل جوابه محذوف تقديره لتبعثن او لتدمرن

باهل

باهل مكة قوله اذ انبعث اشقاها هو قدار بن سالف وقيل
هو مصدع بن دهر سورة الليل قوله الا الاشقى المراد الشقي
قوله ان سعيكم لشتى جواب القسم وقيل جوابه محذوف كما
مر في نظايره السابقة سورة الضحى قوله ما ودعك الاية
جواب القسم قوله ووجدك ضالا اي عن معالم النبوة وا
حكام الشريعة فهداك اليها او ضالا في صغرك في شعاب مكة
فردك الى جدك عبد المطلب او وجدك ناسيا فهداك الى الذكر
لان الاضلال جاء بمعنى النسيان كما في قوله ان تضل احدهما فتذكر
احدهما الاخرى وانما جمع بينهما في قوله لا يضل ربي ولا ينسى
لان الضلال ثم ليس بمعنى النسيان بل بمعنى الخطا او الغفلة قوله
ووجدك عايلا فاغنى اي فقيرا فاغناك بما قنعك به من
الغنيمة وغيرها لا بكثرة المال وفي الحديث ليس الغنى عن كثرة
العرض وانما الغنى غنى النفس قوله فاما اليتيم فلا تقهر الى اخره كرر
فيه اما ثلاث مرات لوقوعها في مقابلة ثلاث ايات مناسبة
لها وهي الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك
عايلا فاغنى فقال فاما اليتيم فلا تقهر واذكر يتمك واما السايل
فلا تنهر واذكر فقرك واما بنعمة ربك التي هي النبوة والاسلام
فحدث واذكر ضلالك سورة الم نشرح قوله الم نشرح لك
صدرك ان قلت ما فائدة ذكر لك فيه وعنك فيما بعده مع
ان الكلام تام بدونهما قلت فائدته الابهام ثم الايضاح وذلك
من انواع البلاغة فلما قال تعالى الم نشرح لك فهم ان ثم مشروحا
ثم قال صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذا الكلام في ووضعنا عنك.
قوله فان مع العسر يسرا ان قلت مع للمصاحبة فما معنى مصاحبة

اليسر

العسر واليسر قلت لما عير المشركون المسلمين بفقرهم وعدهم
الله يسرا قريبا من زمان عسرهم واراد تاكيد الوعد وتسلية قلو ٣٧
بهم كالمصاحب للعسر في سرعة مجيئه فان قلت لم ذكره مرتين
بقوله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قلت لان معناه فان
مع العسر الذي انت فيه من مقاساة الكفار يسرا في العاجل ان مع
العسر الذي انت فيه من مقاساتهم يسرا في الاجل فلا تكرار والعسر
واحد والتعريف اولا للجنس وثانيا للعهد واليسر اثنان بدليل
تنكيرها والتنكير فيهما للتفخيم والتعظيم ولذلك روي عن عمر وابن
عباس وابن مسعود بل عن النبي صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين
وقيل كرر ذلك للتاكيد كما في قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناه
في النفوس وتمكينه في القلوب واليسران متحدان كالعسرين سورة
التين قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قاله هنا وقال
في سورة البلد لقد خلقنا الانسان في كبد ولا منافاة بينهما لمراعاة
التواصل في السورتين ولان معناه هنا عند كثير من المفسرين
منتصب القامة معتدلها فيكون في المعنى احسن تقويم وذلك
لا ينافي كونه في كبد قوله ثم رددناه اسفل سافلين ان فسر
بالرد الى جهنم فهو تسفل حقيقي والاستثنا بعده متصل وعليه
فقوله فلهم اجر غير ممنون قائم مقام قوله فلا نردهم اسفل
سافلين او بالرد الى اسفل العمر فهو تسفل في الرتب والاوصاف
بالنسبة الى رتب الشباب واوصافه والاستثنا بعده منقطع و
عليه فقوله فلهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع بالهموم وا
لضعف والمعنى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات في حال شبيبتهم
وقوتهم اذا عجزوا بالهموم عن العمل كتب لهم ثواب ما كانوا يعملون

الى وقت موتهم سورة العلق قوله اقرا باسم ربك اي اوجد
القراءة مبتديا باسم ربك واقرا الثاني تاكيد له الذي خلق اي الخلائق
وخص قوله خلق الانسان بالذكر مع دخوله في الاول لشرفه
ونزول القران اليه قوله من علق لم يقل من علقة لان الانسان
في معنى الجمع او رعاية للفواصل قبله قوله الذي علم بالقلم مبهم
فسره بقوله بعده علم الانسان ما لم يعلم سورة القدر قوله
ليلة القدر خير عدل عن الضمير الى الظاهر في لفظ القدر تعظيما لل
لليلة قوله من كل امر متعلق بتنزل ومن بمعنى الباء كما في قوله يحفظونه
من امر الله وقوله يلقي الروح من امره سورة البينة رسول من الله
اي من عنده كما اظهره في قوله ولما جاءهم رسول من عند الله قوله
يتلوا صحفا ان قلت ظاهره انه يقرا المكتوب من الكتاب مع انه منتف
في حقه صلى الله عليه وسلم لكونه اميا قلت المراد يتلو ما في الصحف
عن ظهر قلب فان قلت ما الفرق بين الصحف والكتب حتى جمع
بينهما في الاية قلت الصحف قراطيس مطهرة من الشرك والباطل
والكتب بمعنى المكتوبات اي في القراطيس مكتوبة قيمة اي مستقيمة
ناطقة بالعدل والحق قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
اي منهم اليهود والنصارى الا من بعد ما جاءتهم البينة اي محمد
صلى الله عليه وسلم او القران المعنى انهم كانوا مجتمعين على الايمان
به اذا جا فلما جا تفرقوا فمنهم من كفر بغيا وحسدا ومنهم من امن
كقوله وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم سورة الز
لزلة قوله اذا زلزلت الارض زلزالها ان قلت لم اضاف الزلزا
الى الارض ولم يقل زلزالا كما قال اذا دكت الارض دكا قلت
ليدل على انها زلزلت الزلزال الذي يستحقه في حكمته تعالى

ومثبته في ذلك اليوم وهو الزلزال الذي ليس بعده زلزال قوله
فمن يعمل مثقال ذرة الآيتين ليس بتكرار لان الاول متصل
بقوله خيرا يره والثاني متصل بقوله شرا يره فان قلت كيف
عمم فيهما مع ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن
الصغاير مغفورة باجتناب الكباير قلت معناه فمن يعمل
مثقال ذرة من فريق السعداء خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
من فريق الاشقياء شرا يره سورة العاديات قوله والعاديات
ضبحا اقسم بثلاثة اشياء وجعل جوابها ثلاثة اشياء وهي
قوله ان الانسان الى قوله لشديد قوله ان ربهم بهم يومئذ
لخبير ان قلت كيف قال ذلك مع انه تعالى خبير بهم في كل زمن
قلت معناه ان ربهم تعالى يجازيهم يومئذ على اعمالهم فتجوز
بالعلم عن المجازاة كما في قوله تعالى اولئك الذين يعلم الله ما
في قلوبهم اي يجازيهم على ما فيها سورة القارعة قوله
فاما من ثقلت موازينه جمع فيه وفيما بعده الميزان مع انه
واحد باعتبار تعدد الموزونات والموزون لهم وقيل هي جمع
موزون فان قلت كيف قال ومن خفت موازينه فامه هاوية
اي مسكنه النار مع ان اكثر المؤمنين سيئاتهم راجحة على حسناتهم
قلت قوله فامه هاوية لا يدل على خلوده فيها فيسكن المؤمن
فيها مقدار ما تقتضيه ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة وقيل المراد بخفة
الموازين خلوها من الحسنات بالكلية وتلك موازين الكفار
سورة التكاثر قوله كلا في المواضع الثلاثة قيل للردع والزجر
عن التكاثر وقيل بمعنى حقا وقيل الاولان للردع والزجر والثالث
بمعنى حقا وهو اشهرها قوله سوف تعلمون ذكره مرتين للتاكيد

او الاول للقبر والثاني للقيامة او الاول للكفار والثاني للمؤمنين
قوله لو تعلمون جواب لو محذوف تقديره لو تعلمون الامر
يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر قوله لترون الجحيم
اعاده بقوله ثم لترونها تاكيدا او الاول قبل دخولهم الجحيم والثاني
بعده ولهذا قال عقبه عين اليقين ان الاول من رؤية العين
والثاني من رؤية القلب قوله لتسألن يومئذ عن النعيم يعم المؤمن
والكافر فالمؤمن يسال عن شكر النعمة والكافر يسال عنها
سؤال توبيخ سورة العصر قوله ان الانسان المراد بالا
نسان الجنس فالاستثناء منقطع قوله وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر كرره لاختلاف المفعولين سورة الهمزة قوله
همزة لمزة اي كثير الهمز واللمز والهمز الطعن باليد ونحوها وال
لمز العيب وقيل هما بمعنى والثاني تاكيد للاول وقيل الاول المغتاب
والثاني العياب اي النمام وقيل الاول العياب في الوجه والثاني
العياب في القفا وقيل الاول يكون بالعين والثاني باللسان وقيل
عكسه قوله الذي جمع مالا بالجر بدل من كل او بالنصب باضمار اذم
او بالرفع مبتدا خبره يحسب سورة الفيل قوله الم تر
كيف فعل ربك مفعول ترى محذوف لا كيف لانه استفهام فلا
يعمل فيه ما قبله فهو مفعول فعل بعده قوله ابابيل اي
جماعات جماعات قيل لا واحد له وقيل واحده ابال او
ابالة او ابول او ابيل قوله لايلاف قريش ايلافهم الثاني
تاكيد للاول او بدل منه واللام متعلقة بقوله فليعبدوا
اي ليعبدوا الله من اجل الفهم وقيل متعلقة بجعلهم من سورة
الفيل لانهما كالسورة الواحدة بدليل اسقاط البسملة من

من بينهما في مصحف ابي والمعنى انه اهلك اصحاب الفيل لايلاف قريش
وقيل هي لام التعجب معناه اعجبوا لايلاف قريش وكان لهم في كل سنة
رحلتان للتجارة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام
سورة الماعون قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
فان قلت كيف توعد الله الساهي عن الصلاة مع انه عفو عنا
بالسهو لحديث رفع عن امتي الخطاء والنسيان قلت المراد بالسهو عنها
التغافل والتكاسل عن ادائها وقلة الالتفات اليها وذلك
فعل المنافقين او الفسقة من المسلمين لا ما يتفق فيها من
السهو بالوسوسة او حديث النفس مما لا صنع للعبد فيه
سورة الكوثر هو نهر في الجنة وهو حوضه صلى الله
عليه وسلم ترد عليه امته او هو الخير الكثير من النبوة والقران
والشفاعة ونحوها سورة الكافرون قوله ما اعبد لم يقل
من مع انه القياس رعاية لمقابلة ما جاء في قوله ما تعبدون
وكرر قوله لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد
مرتين وكرر قوله لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون
ما اعبد مرتين لان الاولى للحال والثانية للاستقبال و
قيل لمقابلة سؤالهم مرتين حيث قالوا يا محمد تعبد الهتنا كذا
مرة ونعبد الهك كذا مرة ثم تعبد الهتنا كذا مرة ونعبد
الهك كذا مرة سورة النصر وتسمى سورة التوديع قوله اذا
جا نصر الله جوابه اذا فسبح او محذوف تقديره حضر اجلك
اي اذا جا نصر الله اياك على من عاداك حضر اجلك وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لما نزلت هذه السورة نعي الله تعالى
الي نفسي وقال الحسن اعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه قد

اقترب اجله فامر بالتسبيح والاستغفار ليختم له في اخر عمره بالزيادة
في العمل الصالح فكان يكثر من قوله سبحانك اللهم اغفر لي انك انت
التواب ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزولها سنتين
سورة تبت قوله تبت يدا ابي لهب ليس بتكرار مع ما
بعده لانه دعا والثاني خبر اي فقد تب اي خسر وقيل تبت
يدا ابي لهب اي عمله وتب ابو لهب فان قلت كيف ذكره الله
تعالى بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى مع ان ذلك اكرام
واحترام قلت لانه لم يشتهر الا بكنيته اولان ذكره باسمه
خلاف الواقع حقيقة لانه عبد الله لا عبد العزى اولانه
ذكره بكنيته لموافقة حاله لها فان مصيره الى النار ذات
اللهب وانما كني بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما سورة
الاخلاص قوله الله احد الله الصمد كرر لفظ الله لتكون الجملة
الثانية مستقلة بذاتها كالاولى غير محتاجة الى الاولى فان
قلت كيف ذكر احد في الاثبات مع ان المشهور انه يستعمل
بعد النفي كما ان الواحد لا يستعمل الا بعد الاثبات يقال
في الدار واحد وما في الدار احد ومن ذلك قوله تعالى والهكم اله
واحد وقوله لله الواحد القهار وقوله تعالى ولا تصل على
احد منهم مات ابدا وقوله لا نفرق بين احد قلت قال
ابن عباس رضي الله عنهما لا فرق بينهما في المعنى واختاره
ابو عبيدة ويؤيده قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم
وعليه فلا يختص احدهما بمحل دون الاخر وان اشتهر استعمال
احدهما في النفي والاخر في الاثبات ويجوز ان يكون العدول
عن المشهور هنا رعاية للفاصل بعد سورة الفلق قوله

من شر كرره اربع مرات لان شر كل منها غير شر البقية
فان قلت اولها يشمل البقية فما فايدة اعادتها قلت
فايدتها تعظيم شرها ودفع توهم انه لا شر لها
لجنايه فيهما فان قلت كيف عرف النفاثات ونكرهما
قبلها وما بعدها قلت لان كل نفاثة لها شر وليس
كل غاسق وحاسد له شر والغاسق الليل **سورة الناس**
ذكر فيها الناس خمس مرات تعجيلا لهم اولانفصال كل اية
هم فيها عن الاخرى بعدم العاطف او المراد بالاول
الاطفال بقرينة معنى الربوبية وبالثاني الشبان
بقرينة ذكر الملك الدال على السياسة وبالثالثة الشيوخ
بقرينة ذكر الاله الدالة على العبادة وبالرابع الصالحون
بقرينة وسوسة الخناس وهو الشيطان المولع باغوايهم
وبالخامس المفسدون بقرينة عطفه على الجنة المتعوذ منهم
فان قلت لم خص الناس بالذكر في الثلاثة الاولى مع انه
تعالى رب كل شيء ومالكه والهه قلت تشريفا لهم وتفضيلا
على غيرهم قوله الذي يوسوس في صدور الناس اي
قلوبهم قوله من الجنة والناس بيان للشيطان الموسوس
فهو جني وانسي كقوله تعالى شياطين الانس والجن واعترض
بان الناس لا يوسوسون في صدور الناس انما يوسوس
في صدورهم الجن واجيب بان الناس يوسوسون في صدور
الناس ايضا بواسطة وسوستهم لهم بمعنى يليق بهم في
الظاهر حتى تصل وسوستهم الى الصدور والله اعلم
تم الكتاب بحمد الله وعونه نصف محرم سنه اللهم لكاتبه

والمسلمين

ن والمسلمين بجاه محمد صلى الله عليه وسلم امين امين امين

D 1991

A
40